نیمهٔ سورهٔ توبه
تا آخر سوره اسراء

این تفسیر بصورت حاشیه بر بعض آیات بصورت روائی
نوشته شده است.

وفرائض الله وحدوده ۵ والناهون عن المنكر عن ترك حدود الله وترك فرائضه ۵ قوله
والحافظون لحدود الله قال الزجاج القائمون بما امر الله به ۵ قوله ما
كان للنبي والذين آمنوا الآية ۵ اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي
حدثنا ابو الفضل محمد بن عبد الله بن خميرويه اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الخزاعي
حدثنا ابو اليمان اخبرني شعيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما
حضر ابا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وعنده ابو جهل وعبد
الله بن ابي امية فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال
ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه
حتى قال آخر شيء كلمهم به انا على ملة عبد المطلب فقال النبي عليه السلام لاستغفرن
لك ما لم انه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم رواه البخاري عن اسحق
بن ابرهيم عن عبد الرزاق ۵ ورواه مسلم عن حرملة عن ابن وهب عن يونس كلاهما
عن الزهري ۵ اخبرنا عبد الرحمن بن احمد القيد لحي اخبرنا محمد بن عبد الله
بن نعيم الحافظ ۵ حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا بحر بن نصر حدثنا ابن وهب حدثنا ابن
جريج عن ايوب بن هانئ عن مسروق بن الاجدع عن ابن مسعود قال خرج رسول
الله صلى الله عليه ينظر في المقابر وخرجنا معه فامرنا فجلسنا ثم تخطى القبور
حتى انتهى الى قبر منها فناجاه طويلا ثم ارتفع نحيب رسول الله باكيا فبكينا لبكاء

وبشر المؤمنين ۵

ابن
حدود الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه اقبل الينا فتلقاه عمر بن الخطاب فقال يا رسول
الله ما الذي ابكاك فقد ابكانا وافزعنا فجاء فجلس الينا فقال افزعكم بكاي قلنا نعم يا رسول
الله فقال ان القبر الذي رايتموني اناجي فيه قبر امنة بنت وهب واني استاذنت يعني ام النبي عليه السلام
ربي في زيارتها فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي فيه
ونزل علي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي
قربى حتى ختم الايتين والتي بعدها فاخذني ما ياخذ الولد للوالدة من الرقة فذلك الذي
ابكاني ومعنى قوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم من بعد ما بان لهم
انهم ماتوا كافرين ثم اعلم الله كيف كان استغفار ابرهيم لابيه فقال وما كان
استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه قال عطا عن ابن عباس كان ابو فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه
ابرهيم وعد ابرهيم ان يومن بالله ويخلع الانداد فلما مات على الكفر تبين لابرهيم
عداوة ابيه لله فترك الدعا له وعلى هذا القول الكناية في اياه تعود الى ابرهيم
والواعد ابوه ويجوز ان تعود الى ابي ابرهيم ويكون الواعد ابرهيم وذلك على
انه وعد اباه ان يستغفر له رجا اسلامه وان ينقل الله اباه باستغفاره له من
الكفر الى الاسلام فلما مات مشركا وتبين من غير اجعنه الحق تبرا منه وقطع
الاستغفار له والدليل على صحة قراة الحسن وعدها اباه وهذا الوعد من ابرهيم هذا
ظاهر في قوله سأستغفر لك ربي وقوله لاستغفرن لك
وقوله ان ابرهيم لاواه قال ابن عباس الاواه الدعا الكثير الدعا والبكا

يلمزون المطوعين الاية قال قتادة اقبل عبد الرحمن بن عوف بنصف ماله يتقرب
به الى الله فقال يا نبي الله هذا النصف مالي اتيتك به وتركت نصفه لعيالي فدعا الله ان
يبارك له فيما امسكت وفيما اعطى فلمزه المنافقون وقالوا ما اعطى هذا الا رياء وسمعة
واقبل رجل من فقرا المسلمين يقال له الحبحاب ابو عقيل فقال يا رسول الله
بت اجر بالجرير على صاعين من تمر فاما صاع فامسكته لاهلي واما صاع فهو ذا فلمزه
المنافقون فقالوا ان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل فانزل
الله الذين يلمزون المطوعين اي يعيبون ويغتابون المطوعين الذين يعطون ما
ليس بواجب عليهم تطوعا والذين لا يجدون الا جهدهم يعني ابا عقيل والجهد الطاقة ولهم عذاب اليم
قال الليث الجهد شي قليل يعيش به المقل قوله سخر الله منهم اي جازاهم جزا سخريتهم
حيث صاروا الى النار ه اخبرنا ابو عبد الله بن ابي اسحق اخبرنا ابو عمرو بن نجيد حدثنا
محمد بن ايوب اخبرنا حمزة بن اشرس حدثني سويد بن حاتم عن عبيد الله بن عقيل بن عمير عن ابيه
عن جده ان رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه اي الصلوة افضل قال طول القنوت القيام
قال فاي الصدقة افضل قال جهد المقل قال فاي المومنين اكمل ايمانا قال
احسنهم خلقا ه قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم الاية قال المفسرون
لما نزلت هذه الاية قال النبي عليه السلم ان الله قد خيرني في الاستغفار للمنافقين
وسازيد على السبعين لعل الله ان يغفر لهم فانزل الله سوا عليهم استغفرت لهم
ام لم تستغفر لهم الاية قال مقاتل فصارت هذه الاية منسوخة بقوله سوا عليهم

وذكر السبعين حسمًا لهذا العدد الاترى ان النبي عليه السلم قال والله لازيدنهم
على السبعين قوله فرح المخلفون يعني المنافقين الذين تخلفوا عن رسول
الله صلى الله عليه في غزوة تبوك والمخلف المتروك خلف من مضى وقوله
بمقعدهم اي بقعودهم والمقعد ههنا مصدر بمعنى القعود خلاف رسول الله
قال الزجاج وقطرب والمؤرج مخالفة لرسول الله اذ سار واقاموا وقال
ابو عبيدة والاخفش خلف رسول الله اي بعده وقالوا لا تنفروا في الحر يعني محمدا الى تبوك خلاف ح
قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون لو يعلمون ان مصيرهم اليها ه فليضحكوا قليلا
تهديد في الدنيا لان الدنيا تفنى وتنقطع وليبكوا كثيرا في النار بكا لا انقطاع له قال
الحسن هذا وعيد من الله لهم وقال ابن عباس ان اهل النفاق ليبكون في النار عمر
الدنيا لا يرقا لهم دمع حتى لو اجريت السفن في دموعهم لجرت وقوله جزاء بما كانوا
يكسبون في الدنيا من النفاق والكذب فان رجعك الله قال ابن عباس ان ردك الله اي قولهم
الى المدينة الى طايفة منهم يعني المنافقين الذين تخلفوا بغير عذر فاستاذنوك للخروج
معك الى الغزو فقل لن تخرجوا معي ابدا الى غزاة ولن تقاتلوا معي عدوا من اهل الكتاب
انكم رضيتم بالقعود عن الغزو اول مرة حين لم تخرجوا الى تبوك فاقعدوا مع الخالفين
قال الحسن والضحاك قعدوا يعني النساء والصبيان وهم الذين يخلفون الذاهبين
الى السفر يقال خلفه يخلفه اذا قام بعده ه قوله ولا تصل على احد منهم مات
ابدا ه اخبرنا الفضيل بن ابرهيم الصوفي اخبرنا ابو علي بن احمد الفقيه

اخبرنا ابو بكر احمد بن الليث حدثنا السكوني حدثنا ابو اسامة عن عبيد الله بن عمر عن نافع
عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله بن ابي جا ابنه الى رسول الله صلى الله عليه فساله ان
يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه ثم ساله ان يصلي عليه فقام رسول الله صلى
الله عليه ليصلي عليه فقام عمر بن الخطاب فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه
فقال يا رسول الله اتصلي عليه فقال رسول الله انما خيرني الله فقال استغفر لهم او
لا تستغفر لهم قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه فانزل الله تعالى ولا تصل على احد
منهم مات ابدا الاية رواه البخاري عن عبيد بن اسمعيل رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي
شيبة كلاهما عن ابي اسامة ه قال الزجاج انما [illegible] رسول الله صلى الله عليه
الصلاة عليه لانه ظاهره كان الاسلام فاعلمه الله انه اذا علم منه النفاق فلا صلاة عليه
وقوله ولا تقم على قبره كان رسول الله صلى الله عليه اذا دفن الميت وقف على
قبره ودعا له فنهي عن ذلك في حق المنافقين لانهم كفرة وهو قوله انهم كفروا بالله
ورسوله الاية ه ولا تعجبك اموالهم تقدم تفسيره ه قوله واذا انزلت سورة
ان امنوا بالله اي بان امنوا معناه بالايمان بالله والجهاد مع رسوله استاذنك
في التخلف عنك اولوا الطول يعني اهل الغنى والسعة في المال يعني الذين لا عذر
لهم في التخلف وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف قال المفسرون
يعني النسا اللاتي تخلفن في البيت فلا يبرحن وطبع على قلوبهم قال ابن عباس بالنفاق
كقوله بل طبع الله عليها بكفرهم فهم لا يفقهون لا يعلمون امر الله ه ثم اثنى على الرسول

والمؤمنين الذين جاهدوا معه بقوله لكن الرسول والذين آمنوا الى قوله لهم الخيرات
قال الاخفش وابو عبيدة والمبرد الخيرات جمع خيرة وهي الجواري الفاضلات
الحسان وذكر في الاية ما وعدهم فقال اعد الله لهم جنات الاية وقوله
وجاء المعذرون من الاعراب قال الفراء والزجاج وابن الانباري اراد المعتذرون
فادغمت التاء في الذال قال محمد بن اسحق هم اعراب من غفار اعتذروا فلم يعذرهم
الله وقال ابو عمرو بن العلاء في هذه الاية كلا الفريقين كان مسيئا جاء قوم فعذروا
وتخلف اخرون فقعدوا يقال الطبع عن الجهاد اذا امضى فيه من غير مبالاة به بل لن قوما
تكلفوا عذرا بالباطل هم الذين عناهم الله بقوله وجاء المعذرون وتخلف اخرون
من غير تكلف عذر واظهار علة جرأة على الله ورسوله وهو قوله وقعد الذين كذبوا
الله ورسوله يعني لم يصدقوا ولم يعتذروا اظهروا ايمانهم وهم المنافقون ثم اوعدهم فقوله
سيصيب الذين كفروا الاية وقوله ليس على الضعفاء الاية قال ابن عباس يعني
الزمنى والمشايخ والعجزة ولا على المرضى جمع مريض ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
يعني المقلين حرج ضيق في القعود عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله اذا اخلصوا
ايمانهم واعمالهم من الغش والنفاق ولم يغتنموا عذرهم بل يتمنون ان لو كان
لهم عذر يتمكنوا من الجهاد وهم الذين اراد الله بقوله ما على المحسنين من سبيل
اي طريق بالعقوبة لانه قد سد باحسانه طريق العقاب على نفسه والله غفور رحيم

لمن كان محسنا وقوله ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم هم نفر من قبائل شتى
سألوا رسول الله ان يحملهم على الدواب فقال النبي عليه السلام لا اجد ما احملكم عليه
لان الشقة بعيدة والرجل يحتاج الى بعيرين بعير يركبه وبعير يحمل ماءه وزاده فانصرفوا
وهم يبكون وهو قوله تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون
اي حزنا عليهم عن امتلاء من حزن في قلوبهم لعدم النفقة ثم انما السبيل بالعقوبة على
الذين يستاذنونك في التخلف وهم اغنياء موسرون وما في الاية مفسر فيما قبلها
قوله يعتذرون اليكم بالاباطيل اذا رجعتم اليهم من غزوة تبوك قل
لا تعتذروا لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبأنا الله من اخباركم اخبرنا الله من سرائركم
وما تخفي صدوركم وسيرى الله عملكم ورسوله فيما تستانفون اتتوبون من النفاق
او تقيمون عليه ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة الى من يعلم ما غاب عنا
من ضمائركم فينبئكم بما كنتم تعملون فيخبركم بما كنتم تكتمون من النفاق قوله
سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم رجعتم اليهم انهم ما قدروا على الخروج لتعرضوا
عنهم لتصفحوا عنهم وتتركوا لومهم قال الله فاعرضوا عنهم اتركوا كلامهم وسلامهم
انهم رجس ان عملهم قبيح من عمل الشيطان يحلفون لكم يعني المنافقين لترضوا
عنهم وذلك ان عبد الله بن ابي حلف ان لا يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه
وطلب ان يرضى عنه وحلف ابن ابي سرح لعمر بن الخطاب وطلب ان يرضى عنه
فقال الله تعالى فان ترضوا عنهم بحلفهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين

ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون

قال ابن عباس يريد الذين استهزؤوا بمخالفة لما في قلوبهم ٥ قوله الاعراب اشد
كفرا ونفاقا قال ابن عباس نزلت في اعاريب اسد وغطفان واعراب من حوالي
المدينة اخبر الله ان كفرهم ونفاقهم اشد من كفر اهل المدينة لانهم اقسى واجفى من
اهل الحضر ٥ واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله يعني الحلال
والحرام والفرايض والله عليم بما في قلوب خلقه حكيم فيما فرض من فرايضه قوله ومن
الاعراب من يتخذ ما ينفق في الجهاد مغرما لانه لا يرجوا له ثوابا ويتربص بكم الدواير
ينتظر ان تنقلب الامور عليكم بموت او قتل ٥ عليهم دايرة السوء يدور عليهم البلاء والحزن
فلا يرون في محمد ودينه الا ما يسوءهم ٥ والسوء بالفتح الرداءة والفساد وبالضم
الضرر والمكروه والله سميع لقولهم عليم بنياتهم ٥ ومن الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر
قال ابن عباس يعني من اسلم من اعراب اسد وجهينة وغفار ويتخذ ما ينفق قربات
عند الله يتقرب بالنفقة الى الله ٥ وصلوات الرسول يعني دعاءه بالخير والبركة
قال عطاء بن عباس يعني دعا النبي صلى الله عليه الا انها قربة لهم قال ابن عباس يريد قربهم
ومكرمة عند الله يعني صلوات الرسول والقربة ما يدني من رحمة الله وقرا نافع
بضم الراء وهو الاصل ثم تخفف كالكتب والرسل ولا يجوز ان يكون من اصل بالتخفيف
ثم يثقل سيدخلهم الله في رحمته في جنته ان الله غفور لذنوبهم رحيم باوليائه واهل
طاعته قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال ابو موسى وسعيد
بن المسيب وقتادة وابن سيرين هم الذين صلوا الى القبلتين وقال عطاء هم الذين

بيت المقدس والكعبة

والله عليم حكيم

قوله

اي الا ان نفقتهم وصلواتهم قربة لهم

شهدوا بدرا وقال الشعبي هم الذين شهدوا بيعة الرضوان ومن فسر في الجملة
علم ان المراد به جميع الصحابة الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وحصل لهم
السبق بادراكه وصحبته وذلك ما اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد التميمي اخبرنا عبد الله
بن محمد بن جعفر بن حيان حدثنا الوليد بن ابان حدثنا الفضل بن حماد حدثنا عبد
الله بن صالح حدثني خالد بن حميد عن ابي صخر حميد بن زياد قال قلت لمحمد بن كعب القرظي
يوما الا تخبرني عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه فيما كان من رايهم وانما اريد الفتن
فقال ان الله قد غفر لجميع اصحاب النبي عليه السلم واوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم
ومسيئهم قلت في اي موضع اوجب لهم الجنة في كتابه فقال سبحان الله الا تقرا
قوله والسابقون الاولون الى اخر الاية فاوجب الله لجميع اصحاب النبي عليه السلم
الجنة والرضوان وشرط على التابعين شرطا لم يشترطه عليهم قلت وما اشترط عليهم
قال اشترط عليهم ان يتبعوهم باحسان يقول يقتدون باعمالهم الحسنة ولا يقتدون
بهم في غير ذلك قال ابو صخر فوالله لكاني لم اقراها قط وما عرفت تفسيرها
حتى قراها علي محمد بن كعب ٥ اخبرنا ابو طاهر الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد
بن عمر بن حفص حدثنا ابراهيم بن عبد الله العبسي حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابي
صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه لا تسبوا اصحابي
فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا
نصيفه رواه مسلم عن الاشج عن وكيع ٥ اخبرنا ابو بكر بن الحارث

اخبرنا ابو الفتح الحافظ حدثنا عبد الله بن محمد بن الحسن حدثنا السري بن يحيى حدثنا شعيب
بن ابرهيم حدثنا سيف بن عمر حدثنا وليد بن داود عن يزيد الجهني عن الزبير بن
العوام قال قال رسول الله صلى الله عليه اللهم انك باركت لامتي في صحابتي فلا
تسلبهم البركة وباركت لاصحابي في ابي بكر ولا تسلبه البركة واجمعهم عليه ولا
تنشر امره فانه لم يزل يوثر امرك على امره اللهم واعز عمر بن الخطاب وصبر عثمان ووفق عليا عليه السلام
واغفر لطلحة وثبت الزبير وسلم سعدا ووفق عبد الرحمن والحق بهم السابقين
الاولين من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان قوله
والذين اتبعوهم باحسان قال ابن عباس والذين اتبعوهم على دينهم من اهل الايمان
الى ان تقوم الساعة وقال عطا يذكرون المهاجرين والانصار بالجنة
والرحمة والدعا لهم ويذكرون محاسن اعمالهم رضي الله عنهم ورضوا عنه بثواب
الله قال الزجاج رضي افعالهم ورضوا ما جازاهم به قوله
وممن حولكم من الاعراب منافقون يعني مزينة وجهينة واسلم وغفار ومن اهل
المدينة من الاوس والخزرج منافقون مردوا على النفاق يقال مرد فلان يمرد مرودا فهو
مارد ومريد اذا عتى وطغى قال الفراء يريد مرنوا عليه وقال محمد بن اسحق لجوا
فيه وابوا غيره وقال ابن زيد اقاموا عليه ولم يتوبوا لا تعلمهم نحن
نعلمهم سنعذبهم مرتين قال السدي والكلبي اول العذاب انه اخرجهم
من المسجد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه قام خطيبا يوم الجمعة

فقال يا فلان اخرج فانك منافق فاخرج من المسجد ناسا وفضحهم والعذاب الثاني
عذاب القبر وقال مجاهد بالقتل والسبي وعذاب القبر وروى خصيف
عنه قال عذبوا بالجوع مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم قال الى عذاب جهنم
قوله وآخرون اي ومن اهل المدينة آخرون اعترفوا بذنوبهم اقروا بها
عن معرفة نزلت في قوم من المومنين كانوا تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه في غزوة
تبوك ثم ندموا على ذلك وقوله خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا
يعني غزوهم مع النبي عليه السلام وتخلفهم عن غزوة تبوك عسى الله واجب من الله
ان يتوب عليهم قال ابو عثمان النهدي ما في القرآن آية ارجى لهذه الامة من
هذه الاية اخبرنا عمرو بن ابي عمرو اخبرنا ابو الهيثم المروزي اخبرنا محمد
بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا مومل بن هشام حدثنا اسمعيل
بن ابرهيم حدثنا عوف حدثنا ابو رجا حدثنا سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى
الله عليه اتاني الليلة آتيان فابتعثاني فانتهينا الى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن
فضة فتلقانا رجال شطر من خلقهم كاحسن ما انت راء وشطر كاقبح ما انت
راء قالا لهم اذهبوا فقعوا في ذلك النهر فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب
ذلك السوء عنهم فصاروا في احسن صورة قالا لي هذه جنة عدن وهذاك
منزلك واما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فانهم
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم قوله خذ من اموالهم

ان الله غفور رحيم

صدقة قال المفسرون لما عذر رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء
قالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر
لنا فقال رسول الله ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فأنزل الله هذه الآية
فأخذ رسول الله صلى الله عليه ثلث أموالهم قال الحسن هذه الصدقة هي
كفارة الذنوب التي أصابوها وليست بالزكاة المفروضة ٥ وقال عكرمة هي
صدقة الفرض ٥ قوله تطهرهم قال ابن عباس تطهرهم من الذنوب
وتزكيهم بها ترفعهم بهذه الصدقة من منازل المنافقين إلى منازل المخلصين
وصل عليهم أي ادع لهم إن صلواتك سكن لهم أن دعواتك مما تسكن نفوسهم
إليه ٥ وقال الكلبي طمأنينة لهم أن الله قد قبل منهم والله سميع لقولهم
عليم بنياتهم ٥ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن يحيى أخبرنا أبو عمرو
محمد بن جعفر بن مطر أخبرنا أبو خليفة الجمحي حدثنا الحوضي عن شعبة عن عمرو
بن مرة عن ابن أبي أوفى قال كان أبي من أصحاب الشجرة وكان رسول الله صلى
الله عليه إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان فأتاه أبي
بصدقته فقال اللهم صل على آل أبي أوفى ٥ رواه البخاري عن الحوضي ٥ ورواه
مسلم عن وكيع كلاهما عن شعبة ٥ ولما نزلت توبة هؤلاء قال الذين
لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء كانوا بالأمس معنا لا يكلمون ولا يجالسون
فما لهم فأنزل الله ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات

والله سميع عليم

لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة

بقبولها وأن الله هو التواب الرحيم يرجع إلى من رجع إليه بالرحمة والمغفرة ٥
أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي حدثنا محمد بن يعقوب بن يوسف أخبرنا
الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا أبو سفيان بن عيينة عن ابن عجلان عن سعيد بن
يسار عن أبي هريرة قال سمعت أبا القاسم محمدا صلى الله عليه يقول والذي نفسي
بيده ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا طيبا إلا كأنما
يضعها في يد الرحمن فيربيها له كما يربي أحدكم فلوه حتى إن اللقمة لتأتي يوم القيامة
وإنها لمثل الجبل العظيم ثم قرأ أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات
قوله وقل اعملوا قال عطاء عن ابن عباس يريد يا معشر عبادي المحسن
والمسيء فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون يريد أن الله يطلع المؤمنين
على ما في قلوب إخوانهم من الخير والشر إن كان خيرا أوقع في قلوبهم البغضة
وقد قال رسول الله صلى الله عليه لو أن رجلا عمل في صخرة لا باب لها ولا كوة
لخرج عمله إلى الناس كائنا ما كان ٥ قوله فينبئكم بما كنتم تعملون قال ابن
عباس يوقفكم على أعمالكم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء قوله وآخرون
مرجون لأمر الله نزلت في كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية
كانوا مياسير تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه في غزوة تبوك من غير
عذر ثم لم يبالغوا في الاعتذار كما فعل غيرهم فوقفهم رسول الله صلى الله
عليه أمرهم ونهى الناس عن مكالمتهم ومخالطتهم حتى نزل قوله وعلى الثلاثة

وستردون إلى عالم الغيب والشهادة

أي أغنياء ٥

الذين خلفوا الا انه سنذكر قصتهم هنالك ومعنى مرجون لامر الله مؤخرون
ليقضي الله فيهم ما هو قاض وهو قوله اما يعذبهم واما يتوب عليهم قال
الزجاج اما لوقوع احد الشيئين والله تعالى عالم بما يصير اليه امرهم الا انه خاطب
العباد بما يعلمون المعنى ليكن امرهم عندكم على الخوف والرجا فقال ناس
انهم هلكوا اذ لم ينزل لهم عذر وقال اخرون عسى الله ان يغفر لهم
قوله والله عليم بما يؤول اليه حالهم حكيم فيما يفعله بهم قوله والذين
اتخذوا مسجدا ضرارا قال المفسرون انهم كانوا اثني عشر رجلا من المنافقين بنوا
مسجدا يضارون به مسجد قبا منهم وديعة بن ثابت وخذام بن خالد وجارية
بن عامر ونبتل بن الحرث وزيد بن جارية وعثمن بن حنيف وجابر بن عمرو
ومجمع بن جارية وبجاد بن عثمن والفرار محاوله الفر قال الزجاج
وانتصب ضرارا لانه مفعول له المعنى اتخذوه للضرار قال ابن عباس ضرارا
للمؤمنين وكفرا بالنبي عليه السلم وما جاء به وذلك انهم اتخذوا ذلك المسجد
ليكفروا فيه بالطعن على النبي عليه السلم والاسلام وتفريقا بين المؤمنين
يفرقون به جماعتهم لانهم كانوا يصلون جميعا في مسجد قبا فبنوا مسجد الضرار
ليصلي فيه بعضهم فيؤدي ذلك الى الافتراق واختلاف الكلمة
قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله يعني ابا عامر الراهب
وكان قد خرج الى الشام لياتي بجنود من عند قيصر فيحارب رسول الله صلى

وكفرا اي

الله عليه وارسل الى المنافقين ان ابنوا الي مسجدا فبنوا هذا المسجد وانتظروا
مجي ابي عامر ليصلي بهم في ذلك المسجد قال الزجاج والارصاد الانتظار
وقوله من قبل يعني من قبل بناء مسجد الضرار وليحلفن ان اردنا الا الحسنى يحلف
المنافقون ما اردنا ببنائه الا الفعلة الحسنى وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة
على اهل الضعف والعلة والعجز عن المسير الى مسجد رسول الله وذلك
انهم قالوا انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة
الشاتية والله يشهد انهم لكاذبون فيما قالوا وحلفوا ولما فرغوا من
ذلك المسجد قالوا للنبي عليه السلم انا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه فدعا
رسول الله صلى الله عليه بقميصه لياتيهم فانزل الله لا تقم فيه ابدا قال ابن
عباس لا تصل فيه ابدا ثم بين اي المسجد احق بالقيام فيه فقال لمسجد اسس
على التقوى بني على الطاعة وبناه المتقون احق ان تقوم فيه وهو مسجد
رسول الله صلى الله عليه بالمدينة في قول ابن عمر وزيد بن ثابت وابي سعيد
الخدري ويروى ذلك عن النبي عليه السلم وقال ابن عباس في رواية الوالبي
هو مسجد قبا وهو قول قتادة وسعيد بن المسيب قوله فيه رجال
يحبون ان يتطهروا قال جميع المفسرين يعني غسل
الادبار بالماء اخبرنا ابو منصور المنصوري اخبرنا علي بن عمر الحافظ
حدثنا احمد بن محمد بن ابي شيبة حدثنا محمد بن مسعدة حدثنا محمد بن شعيب اخبرني

يعني من قبل بنائه

من اول يوم

عقبة بن حكيم عن طلحة بن نافع انه حدثه قال حدثني ابو ايوب وجابر بن عبد الله وانس
بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه قال لما نزلت هذه الاية فيه رجال يحبون
ان يتطهروا قال رسول الله صلى الله عليه يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم
خيرا في الطهور فما طهوركم هذا قالوا يا رسول الله نتوضأ ونغتسل من الجنابة للصلاة
فقال رسول الله فهل مع ذلك غيره قالوا لا غير ان احدنا اذا خرج من الغائط
احب ان يستنجي بالماء قال هو ذاك فعليكموه قوله والله يحب المطهرين اي الوضوء
اي من الشرك والانجاس والاقذار والنفاق وهو قوله افمن اسس بنيانه على
تقوى من الله ورضوان البنيان مصدر يراد به المبني ها هنا والتاسيس احكام
اس البناء وهو اصله وقرا نافع اسس بضم الالف بنيانه رفعا وهذا في المعنى كالاول
لانه اذا اسس بنيانه فقد اسس ذلك غيره كان كتابه والمعنى المؤسس بنيانه متقيا يخاف بامره
الله ويرجو ثوابه ويطلب رضاه خير ام المؤسس بنيانه غير متقي وهو قوله ام من
اسس بنيانه على شفا جرف هار وشفا الشيء حرفه والجرف ما تجرفته السيول من
الاودية وهو جانبها الذي يتحفر بالماء اصله فيبقى واهيا وهار مقلوب من هاير وصفوه
يقال هار الجرف يهور اذا انشق من خلفه وهو ثابت بعد مكانه فهو هاير ثم يقلب
فيقال هار قال الزجاج المعنى ان من اسس بنيانه على التقوى خير ممن اسس
بنيانه على الكفر يعني ان بناء هذا المسجد الذي بني ضرارا كبناء على جرف جهنم
يتهور باهله فيها وهو قوله فانهار به اي بالباني في نار جهنم قال ابن عباس

صيرهم

يريد صيرهم في النفاق وابوا الى النار وهو قوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم
قال الضحاك يقول لا يزالون في شك منه الى الموت والمعنى انهم لا يزالون شاكين
مترددين في الحيرة يحسبون انهم كانوا في بنائه محسنين الى الممات وهو قوله
الا ان تقطع قلوبهم اي حتى تقطع قلوبهم بالموت وقرا حمزة تقطع بفتح التاء بمعنى
تتقطع وهذا يدل على انهم يموتون على النفاق فاذا ماتوا عرفوا بالموت ما نفاقهم
كانوا تركوه من الايمان واخذوا به من الكفر وهو قوله ان الله اشترى من
المؤمنين انفسهم واموالهم الاية قال القرظي لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله
عليه ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك
ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ولنفسي ان ذاك
تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال
الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت هذه الاية ومعنى هذا ان
المؤمن اذا قاتل في سبيل الله حتى يقتل فتذهب روحه او انفق ماله في سبيل الله اخذ
من الله في الاخرة الجنة جزاء لما فعل فجعل هذا اشتراء هذا معنى قوله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قال ابن عباس يريد بالجنة قال الحسن
اسمعوا الى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مؤمن قال ثم اثنى عليهم ٥
وقوله يقاتلون فيقتلون ويقتلون قال ابن عباس يقتلون اعداءه ويقتلون في طاعته اي يقاتلون في سبيل الله
وقرا حمزة فيقتلون ويقتلون وهذا كالذي تقدم لان المعطوف بالواو يجوز

والله عليم حكيم

ان يراد به التعين بجره ٥ وقوله وعدًا عليه حقًا في التورية والانجيل والقرآن
يعني ان الله وعدهم هذا الوعد وبين ذلك في هذه الكتب الثلاثة ثم قال
ومن اوفى بعهده من الله اي لا احد اوفى بما عاهد من الله ٥ فاستبشروا ببيعكم
الذي بايعتم به فافرحوا بهذا البيع ايها المؤمنون وهو انكم اذا بذلتم انفسكم واموالكم
في الجهاد اخذتم من الله الجنة وذلك هو الفوز العظيم ٥ قوله التائبون
قال التائبون قال الفراء استونفت بالرفع لتمام الاية قبلها وانقطاع الكلام
فحسن الاستيناف وقال الزجاج الذي عندي ان قوله التائبون رفع
بالابتدا وخبره مضمر المعنى التائبون الى اخر الاية لهم الجنة ايضا اي من لم يجاهد غير
معاند ولا قاصد لترك الجهاد فله الجنة ايضا وهذا الذي قاله الزجاج
حسن لانه وعد لجميع المؤمنين بالجنة واذا جعل قوله التائبون تابعا للاول
الكلام كان الوعد بالجنة خاصا للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات ٥ قال ابن عباس
التائبون الراجعون عن الشرك ٥ وقال قتادة التائبون من الشرك ثم لم ينافقوا في
الاسلام ٥ العابدون الذين يرون عبادة الله واجبة عليهم ٥ الحامدون لله على
كل حال ٥ السائحون قال عامة المفسرين الصائمون قال الوالبي عن ابن عباس
كل ما ذكر في القرآن من السياحة فهو الصيام ٥ وقال النبي عليه السلام سياحة
امتي الصيام قال الحسن هذا صوم الفرض ٥ الراكعون الساجدون قال
ابن عباس الذين يصلون لله بنية صادقة ٥ الامرون بالمعروف بالاسلام

ما قلت ان

فقال الفراء هو الذي يتأوه من الذنوب يقال تاوه الرجل تاوها وتاوه تاويها اذا قال
اه للتوجع ومنه قول المثقب اذا ما قمت ارحلها بليل تاوه اهة الرجل الحزين ٥
وقوله حليم قال ابن عباس لم يعاقب احدا الا في الله ولم ينتصر من احد الا لله
قوله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم اي ما كان الله ليوقع في قلوبهم الضلالة
بعد الهدى حتى يبين لهم ما يتقون فلا يتقونه وذلك انه لما حرم الاستغفار للمشركين
على المؤمنين بين انه لم يكن الله لياخذهم به قبل ان يبين تحريمه فاذا لم يجتنبوه عند
ذلك فيستحقون الاضلال وما بعد هذا ظاهر الى قوله لقد تاب الله على
النبي يعني من اذنه للمنافقين في التخلف كما ذكرنا في قوله عفا الله عنك
وقوله والمهاجرين والانصار يعني من هم منهم بالتخلف عن النبي صلى الله عليه الذين
اتبعوه ساروا معه الى تبوك في ساعة العسرة يعني عسرة الظهر وعسرة الماء
وعسرة الزاد كان العشرة يخرجون على بعير يعتقبونه وربما مص التمرة الواحدة
جماعة يتناوبونها بينهم وكانوا يعصرون الفرث فيشربونه للعطش وقوله
من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم يميل بعضهم الى التخلف والعصيان
قال الكلبي هم ناس من المسلمين هموا بالتخلف ثم لحقوه ٥ قال الزجاج من بعد
ما كادوا ينصرفون عن غزوتهم للشدة ليس انه زائغ عن الايمان ٥ وقرا حمزة
يزيغ بالياء قال الفراء الفعل المسند الى المؤنث اذا تقدم عليه جاز تذكيره
وتانيثه فذكر يزيغ كما ذكر كاد لتشابه الفعلين ٥ وقوله ثم تاب

لتشابه الفعلين ٥

ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ٥

اي في

عليهم كرر ذكر التوبة ٥ قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال ابن عباس ومجاهد
خلفوا عن التوبة عليهم وهؤلاء هم المعنيون بقوله وآخرون مرجون لأمر الله ٥
اخبرنا احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب بن احمد حدثنا محمد بن حماد حدثنا ابو
معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر في قوله وعلى الثلاثة الذين
خلفوا قال هم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية كلهم من الانصار
واما قصة توبة الله على هؤلاء فهي ما اخبرنا ابو الفضل احمد بن محمد بن عبد الله
بن يوسف العروضي اخبرنا ابو بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى حدثنا الفضل
بن محمد بن المسيب البيهقي حدثنا ابو عبد الله بن حنبل حدثنا يعقوب حدثنا ابن اخي
الزهري عن عمه ٥ واخبرنا ابو عبد الله بن ابي اسحق المزكي حدثنا عبد
الملك بن الحسن بن يوسف السقطي حدثنا ابو يوسف بن يعقوب القاضي
حدثنا محمد بن ابي بكر المقدمي حدثنا عبد الغفار بن عبيد الله حدثنا صالح بن ابي
الاخضر عن الزهري ٥ واخبرنا الحسن بن محمد الفارسي واللفظ له اخبرنا
عبد الله بن محمد بن الفضل الناجي اخبرنا احمد بن محمد بن الحسن الحافظ حدثنا محمد
بن يحيى حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب
بن مالك عن ابيه قال محمد بن يحيى وحدثنا احمد بن شعيب الحراني حدثنا موسى
بن اعين حدثنا اسحق بن راشد ان الزهري حدثه اخبرني عبد الرحمن بن عبد
الله بن كعب بن مالك قال سمعت ابي كعب بن مالك يقول لم اتخلف

عن رسول الله صلى الله عليه في غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك الا بدر ولم
يعاتب النبي عليه السلام احدا تخلف عن بدر انما خرج يريد العير فخرجت قريش
مغوثين لعيرهم فالتقوا على غير موعد كما قال الله ولعمري ان اشرف مشاهد
رسول الله صلى الله عليه لبدر وما احب اني كنت شهدتها مكان بيعتي ليلة
العقبة حيث تواثقنا على الاسلام ثم لم اتخلف عن النبي عليه السلام في غزوة
غزاها حتى كانت غزوة تبوك وهي اخر غزوة غزاها واذن النبي صلى الله عليه
الناس بالرحيل واراد ان يتأهبوا اهبة غزوهم وذلك حين طاب الظلال و
طابت الثمار وكان قلما اراد غزوة الا ورى غيرها وكان يقول الحرب خدعة
وقال عبد الرزاق الا ورى بغيرها فاراد النبي عليه السلام في غزوة تبوك ان يتأهب
الناس اهبتهم وانا ايسر ما كنت قد جمعت راحلتين وانا اقدر شيء في نفسي
على الجهاد وخفة الحاذ وانا في ذلك اصغو الى الظلال وطيب الثمار فلم
ازل كذلك حتى قام النبي عليه السلام غاديا بالغداة وذلك يوم الخميس وكان يحب
ان يخرج يوم الخميس فاصبح غاديا فقلت انطلق الى السوق غدا واشتري جهازي
ثم الحق بهم فانطلقت الى السوق من الغد فعسر علي بعض شاني فرجعت فقلت
ارجع غدا ان شاء الله فالحق بهم فعسر علي بعض شاني ايضا فلم ازل كذلك
حتى التبس بي الذنب وتخلفت عن رسول الله صلى الله عليه فجعلت امشي في الاسواق
واطوف بالمدينة فيحزنني اني لا ارى احدا الا رجلا مغموصا عليه في النفاق وكان

ليس احد تخلف الا ظن ان ذلك سيخفى له وكان الناس كثيرا لا يجمعهم ديوان وكان جميع
من تخلف عن النبي صلى الله عليه بضعة وثمانين رجلا ولم يذكرني النبي عليه السلام حتى بلغ تبوك
فلما بلغ تبوك قال ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من قومي خلفه يا نبي الله برداه
والنظر في عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا نبي الله ما نعلم الا خيرا
قال فبيناهم كذلك اذا هم برجل يزول به السراب فقال النبي عليه السلام كن ابا خيثمه
فاذا هو ابو خيثمه فلما قضى النبي صلى الله عليه غزوة تبوك ودنا من المدينه جعلت
اتذكر بماذا اخرج من سخط النبي عليه السلام واستعين على ذلك بكل ذي راي
من اهلي حتى اذا قيل هذا النبي صلى الله عليه مصبحكم بالغداة زاح عني الباطل
وعرفت اني لا انجو الا بالصدق ودخل النبي عليه السلام ضحى فصلى في المسجد ركعتين
وكان اذا جاء من سفر فعل ذلك دخل المسجد فصلى ركعتين ثم جلس فجعل ياتيه
من تخلف فيحلفون له ويعتذرون اليه فيستغفر لهم ويقبل علانيتهم ويكل
سرائرهم الى الله تعالى فدخلت المسجد فاذا هو جالس فلما راني تبسم تبسم المغضب
فجئت وجلست بين يديه فقال الم تكن ابتعت ظهرا فقلت بلى يا رسول الله قال
فما خلفك قلت والله لو بين يدي احد من الناس غيرك جلست لخرجت من سخطه علي
بعذر لقد اوتيت جدلا ولكن قد علمت يا نبي الله اني اذا اخبرتك اليوم بقول تجد علي
فيه وهو حق فاني ارجو فيه عقبى الله وان حدثتك اليوم حديثا ترضى عني فيه
وهو كذب اوشك الله ان يطلعك علي والله ما كنت قط ايسر ولا اخف حاذا مني

اني

حين تخلفت عنك فقال اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك
فقمت فثار على اثري ناس من قومي يؤنبونني فقالوا والله ما نعلمك اذنبت ذنبا قبل
هذا فهلا اعتذرت الى النبي عليه السلام بعذر يرضى عنك فيه وكان استغفار رسول
الله سياتي من وراء ذنبك ولم تقف نفسك موقفا لا تدري ما يقضى لك فيه فلم
يزالوا يؤنبونني حتى هممت ان ارجع فاكذب نفسي فقلت هل قال هذا القول احد غيري
قالوا نعم قاله هلال بن امية ومرارة بن الربيع فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرا
لي فيهما اسوة فقلت والله لا ارجع اليه ابدا في هذا القول ولا اكذب نفسي ونهى
رسول الله صلى الله عليه عن كلامنا ايها الثلاثة من بين كلام احد من المتخلفين
غيرنا فاجتنب الناس كلامنا وتنكرت لنا حتى طال علي الامر وما من شيء اهم
الي من ان اموت فلا يصلي علي النبي عليه السلام او يموت رسول الله صلى الله عليه فاكون
من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني احد منهم ولا يصلي علي قال فجعلت اخرج الى
السوق ولا يكلمني احد وتنكر لنا الناس حتى ما هم بالذين نعرف وتنكرت لنا الحيطان
حتى ما هي بالحيطان التي نعرف وتنكرت لنا الارض حتى ما هي بالارض التي نعرف
وكنت اقوى اصحابي فكنت اخرج فاطوف في الاسواق واتي الى المسجد فادخل
واتي النبي عليه السلام فاسلم عليه فاقول هل حرك شفتيه بالسلام فاذا قمت
اصلي الى سارية نظر الي بمؤخر عينيه واذا نظرت اليه اعرض عني واستكان
صاحباي فجعلا يبكيان الليل والنهار لا يطلعان رؤوسهما قال فبينما

أنا أطوف في السوق إذا رجل نصراني جاء بطعام له يبيعه يقول من يدل على كعب بن
مالك فطفق الناس يشيرون إلي فأتاني بصحيفة من ملك غسان فإذا فيها أما بعد له صح
فإنه بلغني أن صاحبك قد جفاك وأقصاك ولست بدار مضيعة ولا هوان فالحق
بنا نواسك فقلت هذا أيضا من البلاء والشر فسجرت لها التنور وأحرقتها فلما مضت
أربعون ليلة إذا رسول رسول الله صلى الله عليه أتاني فقال اعتزل امرأتك فقلت أطلقها من النبي
فقال لا ولكن لا تقربها فجاءت امرأة هلال بن أمية فقالت يا نبي الله إن هلال بن أمية
شيخ ضعيف فهل تأذن لي أن أخدمه قال نعم ولكن لا يقربك قالت يا رسول الله مكبا
والله ما به حركة لشيء ما زال مكبا يبكي بالليل والنهار منذ كان من أمره ما كان قال
كعب فلما طال علي البلاء اقتحمت على أبي قتادة حائطه وهو ابن عمي فسلمت عليه فلم
يرد علي فقلت أنشدك الله يا أبا قتادة أتعلم أني أحب الله ورسوله فسكت حتى قلت
ثلاثا فقال أبو قتادة في الثالثة الله ورسوله أعلم فلم أملك نفسي أن بكيت ثم اقتحمت
من الحائط خارجا حتى مضت خمسون ليلة من حين نهى رسول الله عن كلامنا فصليت الناس صح
على ظهر بيت لنا صلاة الفجر ثم جلست وأنا بالمنزلة التي قال الله قد ضاقت علينا الأرض
بما رحبت وضاقت علينا أنفسنا إذ سمعت نداء من ذروة سلع أن أبشر يا كعب
بن مالك فخررت ساجدا وعلمت أن الله قد جاء بالفرج ثم جاء رجل يركض على
فرس له يبشرني فكان الصوت أسرع من فرسه فأعطيته ثوبي بشارة ولبست ثوبين
آخرين قال وكانت توبتنا نزلت على رسول الله صلى الله عليه ثلث الليل فقالت أم

سلمة يا رسول الله ألا نبشر كعب بن مالك قال إذا يحطمكم الناس ويمنعونكم النوم سائر
الليل وكانت أم سلمة محسنة في شأني تحزن بأمري فانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه
وهو جالس في المسجد حوله المسلمون وهو يستنير كاستنارة القمر وكان إذا سر بالأمر
استنار فجئت فجلست بين يديه فقال أبشر يا كعب بن مالك بخير يوم أتى عليك منذ
ولدتك أمك فقلت يا نبي الله أمن عند الله أم من عندك قال بل من عند الله ثم تلا
عليهم لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الآيات وفينا أنزلت وكونوا مع الصادقين
فقلت يا نبي الله إن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا وأن أنخلع من مالي كله صدقة إلى الله تعالى من
وإلى رسوله فقال أمسك عليك بعض مالك فإنه خير لك قلت فإني أمسك سهمي الذي
بخيبر قال فما أنعم الله علي نعمة بعد الإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله
عليه حين صدقته أنا وصاحباي ولا نكون كذبنا فهلكنا كما هلكوا وإني لأرجو أن لا يكون
الله أبلى أحدا في الصدق مثل الذي أبلاني ما تعمدت الكذبة بعد وإني لأرجو أن يحفظني فيما بقي الله
قال الزهري فهذا ما انتهى إلينا من حديث كعب بن مالك ٥ وقوله حتى إذا ضاقت
عليهم الأرض بما رحبت قال المفسرون ضيق الأرض عليهم أن المؤمنين منعوا
من كلامهم ومعاملتهم وأمر أزواجهم باعتزالهم وكان النبي عليه السلام معرضا
عنهم وقوله وضاقت عليهم أنفسهم يعني ضيق صدورهم بالهم الذي حصل فيها ٥
وظنوا أيقنوا أن لا ملجأ من الله لا معتصم من عذاب الله إلا إليه ٥ ثم تاب عليهم
أعاده للتوكيد لأن ذكر التوبة قد تقدم ومعنى قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا

ان الله هو التواب الرحيم ٥

ومعنى ثم تاب عليهم ليتوبوا لطف لهم في التوبة ووفقهم لها ٥ قوله يا ايها
الذين امنوا اتقوا وكونوا مع الصادقين ٥ وبيان ان هذه الاية نازلة في كعب بن مالك
وصاحبيه وقال الكلبي ومقاتل يعني من مؤمني اهل الكتاب يامرهم بالجهاد وان يكونوا
مع المهاجرين وسمى الله المهاجرين في هذه السورة صادقين ٥ وقال نافع مع الصادقين
محمدًا واصحابه وقال الزجاج والمعنى على انهم امروا ان يكونوا مع النبي صلى الله
عليه في الشدة والرخاء ٥ اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم الواعظ اخبرنا عبد الله بن
حامد الوراق اخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن حدثنا محمد بن يحيى حدثنا وهب بن جرير حدثنا
شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال ان الكذب لا
يصلح منه جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه شيئا ثم لا ينجزه اقرؤا ان شئتم
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ٥ فقال هل ترون رخصة في
الكذب ٥ قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب قال ابن عباس
يعني مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار ان يتخلفوا عن رسول الله في غزوة
يغزوها ٥ ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا يرضوا لانفسهم بالخفض والدعة
ورسول الله في الحر والمشقة يقال رغبت بنفسي عن هذا الامر اي ترفعت عنه
ذلك اي ذلك النهي عن التخلف بانهم لا يصيبهم ظمأ وهو شدة العطش ولا نصب
اعياء وتعب ٥ ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله في طاعة الله ولا يطؤن موطئا
يغيظ الكفار ولا يقفون موقفا ولا يضعون قدما في موضع يغيظ الكفار ولا ينالون

من عدو نيلا اسرا او قتلا او هزيمة قليلا او كثيرا الا كان ذلك قربة لهم عند الله
وهو قوله الا كتب لهم به عمل صالح قال عطية العوفي في الجنة من الفتوان
من قصر طاعة فكان قيامه وقعوده ونصبه ومشيه وحركاته كلها حسنات مكتوبة
له وكذلك في المعصية فما اعظم بركة الطاعة وما اعظم شؤم المعصية ٥
قوله ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة قال ابن عباس تمرة فما فوقها ولا
يقطعون ولا يجاوزون واديا في مسيرهم مقبلين ولا مدبرين الا كتب لهم اثارهم
وخطاهم ليجزيهم الله احسن اي باحسن ما كانوا يعملون ٥ قوله وما كان
المؤمنون لينفروا كافة قال المفسرون لما عيب من تخلف عن غزوة تبوك قال
المؤمنون والله لا نتخلف عن غزوة يغزوها رسول الله صلى الله عليه ولا عن سرية
ابدا فلما امر رسول الله صلى الله عليه بالسرايا الى الغزو نفر المسلمون جميعا
الى الغزو وتركوا رسول الله صلى الله عليه بالمدينة وحده فانزل الله هذه الاية وهذا
نفي معناه النهي لهم عن الخروج الى الغزو جميعا ٥ قوله فلولا نفر من كل
فرقة منهم طائفة اي فهلا خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة وتبقى مع النبي عليه
السلام جماعة ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القران والسنن
والفرائض والاحكام فاذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قران وتعلمه القاعدون
قالوا لهم اذا رجعوا ان الله قد انزل بعدكم على نبيكم قرانا وقد تعلمناه فيتعلمه
السرايا فذلك قوله ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ليعلموهم القران ويخوفونهم به اذا

ويرجعوا إليهم بعلمهم يحذرون فلا يعملون بخلافه وهذا قول ابن عباس في رواية الوالبي ٥
قوله يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار يريد الذين يقربون منكم
قال ابن عباس أمروا أن يقاتلوا الأدنى فالأدنى من عدوهم مثل قريظة والنضير وخيبر
وفدك وليجدوا فيكم غلظة قال ابن عباس شجاعة وقال مجاهد شدة وقال الحسن
صبرا أمسكوا على الجهاد وقال الضحاك عنفا ٥ وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من المنافقين
من يقول أيكم زادته هذه السورة إيمانا يقوله المنافقون بعضهم لبعض هزوا
قال الله فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا قال ابن عباس تصديقا ويقينا وقربة من الله
وذلك أنهم إذا أقروا بالسورة عن نية ازدادوا وانضم تصديقهم إلى ما كانوا عليه
من التصديق وهم يستبشرون يفرحون بنزول السورة وأما الذين في قلوبهم
مرض شك ونفاق فزادتهم رجسا إلى رجسهم كفرا إلى كفرهم لأنهم كلما كفروا بسورة
ازدادوا كفرهم ٥ قوله أولا يرون من قرأ بالتاء فهو خطاب للمؤمنين ومن قرأ بالياء
فهو تقريع للمنافقين بالإعراض عن التوبة أنهم يفتنون في كل عام بالأمراض يمتحنون
بالأمراض والأوجاع وهي روائد الموت ٥ ثم لا يتوبون من النفاق ولا يتعظون
بذلك المرض قوله وإذا ما أنزلت سورة الآية قال ابن عباس كان إذا
أنزلت سورة فيها عيب المنافقين خطبهم رسول الله صلى الله عليه فعرض
بهم في خطبته شق ذلك عليهم نظر بعضهم إلى بعض يريدون الهرب
من عند رسول الله صلى الله عليه يقولون هل يراكم من أحد من المؤمنين

إن تمكن لهم خرجوا من المسجد وذلك قوله ثم انصرفوا قال الحسن ثم انصرفوا
على عزم التكذيب بمحمد صلى الله عليه وما جاء به ٥ وقال الزجاج وجائز أن
يكونوا ينصرفون عن المكان الذي استمعوا فيه صرف الله قلوبهم عن كل خير ورشد
وهدى ذلك بأنهم قوم لا يفقهون عن الله دينه قال الزجاج أي أضلهم الله
مجازاة على فعلهم ٥ قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم قال ابن عباس يريد محمدا
صلى الله عليه وليس في العرب قبيلة إلا ولدت النبي وله فيهم نسب عزيز عليه ما عنتم شديد
عليه عنتكم وهو لقاء الشدة والمشقة بدخول النار والمعنى شديد عليه ما يلحقكم
من الضرر بترك الإيمان يقال عنت الرجل يعنت عنتا إذا وقع في مشقة ٥
حريص عليكم على إيمانكم أن تؤمنوا بالمؤمنين رءوف رحيم قال ابن عباس سماه الله
باسمين من أسمائه ٥ فإن تولوا أعرضوا عن الإيمان بك فقل حسبي الله الذي يكفيني الله
لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم خص العرش بالذكر لأنه هو الأعظم
فيدخل فيه الأصغر ٥ أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الصوفي حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد
بن يعقوب الحنبلي حدثنا الحسن بن عبد الله العبدي حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا شعبة
عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن أبي بن كعب أنه قال آخر
آية نزلت على عهد رسول الله صلى الله عليه لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر
السورة رواه الحاكم في صحيحه عن الأصم عن بكار بن قتيبة عن العقدي عن
شعبة ٥ سورة يونس عليه السلام ٥

اخبرنا الاستاذ ابو عثمن سعيد بن محمد الزعفراني اخبرنا ابو عمرو محمد بن
جعفر بن مطر اخبرنا ابو محمد بن شريك الاسدي حدثنا احمد بن عبد الله بن يونس
حدثنا المدائني حدثنا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن
كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة يونس اعطي من الاجر عشر
حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون ٥

بسم الله الرحمن الرحيم الر قال عطا عن ابن عباس يريد انا الله
الرحمن وعنه ايضا انا الله ارى تلك ايات الكتاب قال يريد هذه الايات التي انزلت
على محمد صلى الله عليه ايات الكتاب الحكيم يعني القران المحكم من الباطل اي الممنوع
من الفساد لا كذب فيه ولا اختلاف ٥ قوله اكان للناس عجبا ان اوحينا
الاية قال المفسرون عجبت قريش من ارسال الله محمدا الى العباد وقالوا ما وجد الله
من يرسله الينا الا يتيم ابي طالب فانزل الله اكان للناس عجبا والالف في اكان
للتوبيخ والانكار ٥ ان اوحينا الى رجل منهم يعني محمدا صلى الله عليه يعرفون اباه
وامه ان انذر الناس يعني اهل مكة وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم
قال مجاهد والحسن يعني الاعمال الصالحة يقدمون عليها وقال الوالبي عن ابن
عباس يقول سبقت لهم السعادة في الذكر الاول اخبرنا نصر بن ابي نصر
الواعظ اخبرنا عبد الله بن محمد بن نصر اخبرنا محمد بن ايوب اخبرنا عبد الله بن عمران
حدثنا يحيى بن الضريس عن خالد بن صبيح البلخي عن مقاتل بن حيان في قوله

قوله ان ربكم الله الذي خلق ... قال امام ...
اتفق المسلمون على ان فوق السماوات جسما عظيما هو العرش اذ اثبت هذا ...
العرش المذكور في هذه الآية هل المراد منه ذلك العرش او غيره فيه قولان الاول وهو الذي اختاره
ابو مسلم الاصفهاني انه ليس المراد منه ذلك بل المراد من قوله ثم استوى على العرش انه لما خلق السموات والارض سطحها
ورفع سمكها فان كل بناء فانه يسمى عرشا وبانيه يسمى عارشا قال تعالى ومن الشجر ومما يعرشون اي يبنون

قدم صدق عند ربهم قال شفيع صدق محمد صلى الله عليه وتم الكلام ثم ابتدا وقال
قال الكافرون ان هذا لساحر مبين قال ابن عباس اخرجوا محمدا من علمهم فيه بالامانة
والصدق الى غير علمهم فكفروا به واراد بالساحر محمدا صلى الله عليه ومن قرا السحر
اراد الذي اوحي اليه سحر ٥ قوله ان ربكم الله مفسر فيما سبق الى قوله
يدبر الامر قال ابن عباس يقضي ما يكون وقال مجاهد يقضي الامر ٥ ما من شفيع الا
من بعد اذنه قال الكلبي ما من شفيع من الملائكة والنبيين الا من بعد امره في الشفاعة
ذلكم الله الذي فعل هذه الاشيا ربكم فاعبدوه افلا تذكرون افلا تتعظون يا
اهل مكة بالقران ومواعظه ٥ اليه مرجعكم جميعا الى الله مصيركم يوم
القيمة وعد الله وعدكم الله ذلك وعدا حقا ٥ انه يبدؤا الخلق ثم يعيده
رد على المنكرين الذين انكروا البعث ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط
قال ابن عباس بالعدل ٥ والذين كفروا لهم شراب من حميم وهو الماء الحار ٥ قوله
هو الذي جعل الشمس ضيا اي ذات ضيا والقمر نورا اي ذا نور ٥ وقدره اي قدر له
بحذف الجار والمعنى هيا له منازل لتعلموا عدد السنين والحساب يعني
حساب الشهور والسنين والايام والساعات ٥ ما خلق الله ذلك يعني ما تقدم ذكره
من الشمس والقمر ومنازلهما الا بالحق اي للحق من اظهار صنعه وقدرته والدلالة
على وحدانيته نفصل الايات نبينها لقوم يعلمون يستدلون بالامارات
على قدرة الله ٥ ان في اختلاف الليل والنهار في تعاقبهما وفي مجيئهما وذهابهما

وما خلق الله في السموات من الشمس والقمر والنجوم والبروج والافلاك وفي الارض
من الجبال والبحار لآيات لقوم يتقون الشرك فيستدلون بهذه الآيات على
وحدانية الله وقدرته ٥ قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا قال ابن عباس لا يخافون ومقاتل
البعث لانهم لا يؤمنون به والرجاء ها هنا بمعنى الخوف كقوله لا ترجون لله وقارا ٥
ورضوا بالحياة الدنيا بدلا من الآخرة واطمأنوا بها ركنوا اليها لانهم لا يؤمنون بالآخرة
والذين هم عن آياتنا غافلون يعني آيات القرآن وما فيها من الفرائض والاحكام
قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم قال المفسرون
يهديهم ربهم الى الجنة ثوابا لهم بايمانهم وقال مجاهد يكون لهم نور يمشون به وقال
مقاتل يهديهم بالنور على الصراط الى الجنة ٥ قوله تجري من تحتهم الانهار اي
بين ايديهم وهم يرونها من على اسرتهم وقصورهم ٥ قوله دعواهم فيها سبحانك منهم
اللهم الدعوى مصدر كالدعاء [illegible] ذلك في قوله فما كان دعواهم قال ابن عباس
كلما اشتهى اهل الجنة شيئا قالوا سبحانك اللهم فيجيئهم ما يشتهون فاذا طعموا
مما يشتهون قالوا الحمد لله رب العالمين فذلك قوله وآخر دعواهم الآية قوله
وتحيتهم فيها سلام يحيي بعضهم بعضا بالسلام وتحية الملائكة اياهم وتحية الله سلام
وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين قال الزجاج اعلم الله انهم يبتدئون بتعظيم
الله وتنزيهه ويختمون بشكره والثناء عليه قوله ولو يعجل الله للناس
الشر استعجالهم بالخير التعجيل تقديم الشيء قبل وقته والاستعجال طلب

تنبيه مسائل [illegible] الاولى في كيفية النظم [illegible] تعالى بين في الآية الاولى انه لو
انزل العذاب على العبد في الدنيا لهلك ولقضي عليه ثم بين في هذه الآية ما يدل على غاية ضعفه ونهاية عجزه
ليكون ذلك مؤكدا لما ذكره من انه لو انزل عليه العذاب لمات [illegible] انهم يستعجلون في نزول
العقاب ثم بين في هذه الآية انهم كاذبون في ذلك الطلب والاستعجال لانه لو نزل بالانسان ادنى شيء يكرهه
ويؤذيه فانه يتضرع الى الله في ازالته عنه وفي دفعه عنه وذلك يدل على انه ليس صادقا في هذا الطلب

العجلة قال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه وولده واهله وماله بما يكره ان يستجاب
له ٥ وقال ابن قتيبة ان الناس عند الغضب والضجر قد يدعون على انفسهم
واهليهم واولادهم بالموت وتعجيل البلاء كما يدعون بالرزق والرحمة واعطاء
السؤل يقول فلو اجابهم الله اذا دعوا بالشر الذي يستعجلون به استعجالهم
بالخير لقضي اليهم اجلهم قال عامة المفسرين لماتوا وهلكوا جميعا وفرغ من هلاكهم
وتحقيق التأويل لو اجيبوا الى ما يدعون به من الشر والعذاب لفرغ اليهم من اجلهم
بان ينقضي الاجل فيموتوا ويحصلوا في العذاب والبلاء ٥ وقرأ ابن عامر لقضى اليهم
بفتح القاف اجلهم على اسناد الفعل الى الله لان ذكره قد تقدم ٥ وذكر ان
هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق الآية
ودل على صحة هذا قوله فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون يعني
الكفار الذين لا يخافون البعث ٥ قوله واذا مس الانسان الضر دعانا
لجنبه اي مضطجعا على جنبه قال ابن عباس اذا اصاب الكافر ما يكره من فقر او مرض
او بلاء او شدة اخلص في الدعاء مضطجعا كان او قائما او قاعدا فلما كشفنا عنه ضره
مر طاغيا على ترك الشكر لم يتعظ بما ناله كأن لم يدعنا الى ضر مسه قال
الحسن نسي ما دعا الله فيه وما صنع الله به فيما كشف عنه من البلاء كذلك زين
للمسرفين ما كانوا يعملون اي كما زين لهذا الكافر الدعاء عند البلاء والاعراض
عند الرخاء زين للمسرفين عملهم يريد المشركين قال ابن كيسان اسرفوا على انفسهم

والباقي قرأ الى آخره قد كتبت في هذا الكتاب عند بياض وقع في اول سورة هود

طايعا القهر عنه
على سبيل التحقير
ونظيره قوله تعالى كأن لم يلبثوا
الحسن

يعمهون در لغة سرگشته شدن ٥

اذ عبدوا الاوثان قال عطا نزلت الايه في عتبه بن ربيعه والوليد بن المغيره ٥ قوله
ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا اي يخوف كفار مكه بمثل عذاب الامم الخاليه
وجاتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الظاهره وما كانوا ليومنوا قال ابن الانباري
اخبرهم الله ترك الايمان بمعاندتهم الحق وايثارهم الباطل ٥ وقال الزجاج
اعلم الله انهم لا يومنون ولو ابقاهم ابدا لانه جعل جزاهم بكفرهم الطبع على
قلوبهم كما قال وما كانوا ليومنوا بما كذبوا به من قبل الايه ٥ وقوله كذلك
نجزي القوم المجرمين اي نعاقب ونهلك المكذبين بمحمد كما فعلنا بمن قبلهم ثم جعلناكم
خلايف في الارض من بعدهم القرون الماضيه لننظر كيف تعملون ٥ قال ابن عباس
لنختبركم ونختبر اعمالكم ٥ وقال قتاده ما جعلنا الله خلايف الا لينظر الى اعمالنا
فاروا الله من اعمالكم خيرا بالليل والنهار ٥ قوله واذا تتلى عليهم اي على مشركي
مكه اياتنا بينات يعني القران قال الذين لا يرجون لقانا لا يخافون البعث ايت بقران
غير هذا اي بقران ليس فيه عيب الهتنا وذكر البعث والنشور او بدله اي تكلم به من
ذات نفسك فبدل منه ما تكرهه قل ما يكون لي ان ابدله من تلقا نفسي ما ينبغي لي
ان ابدله اغيره من قبل نفسي قال الزجاج اي الذي اتيت به من عند الله لا من
عند نفسي فابدله وهو قوله ان اتبع الا ما يوحى الي قال ابن عباس يريد ما اخبركم
الا ما اخبرني الله به وقوله قل لو شا الله ما تلوته عليكم قال ابن عباس يقول
لو شا الله ما قرات عليكم القران ولا ادراكم به ولا اعلمكم الله بالقران يقال

الذين هم

دريت النبي ولا ادراني الله به والمعنى لو شا الله ان لا ينزل القران ما اعلمكم به ولا ادري
بتلاوته عليكم فقد لبثت فيكم عمرا من قبله قال ابن عباس اقمت فيكم اربعين سنه
لا احدثكم بشي من القران ولا اخبركم به افلا تعقلون انه ليس من قبلي قوله فمن
اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم ممن يظلم ظلم الكفر فزعم ان لله ولدا
وشريكا قال ابن عباس يريد اني لم افتر على الله ولم اكذب عليه وانتم تعلمون ذلك حيث
زعمتم ان معه شريكا وعبدتم الاوثان وكذبتم بنبيه وما جاء به من عند الله انه لا يفلح
المجرمون لا يسعد من كذب ايات الله ٥ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ان لم يعبدوه ولا ينفعهم ان عبدوه ويقولون هولاء شفعاونا عند الله قال الحسن
شفعاونا في اصلاح معاشنا في الدنيا لانهم لا يقرون بالبعث قل اتنبيون الله بما لا
يعلم في السموات ولا في الارض قال الضحاك اتخبرون الله ان له شريكا ولا يعلم
الله لنفسه شريكا في السموات ولا في الارض والمعنى اتخبرون الله بالكذب
وبما يعلم انه ليس ٥ ثم نزه نفسه عما افتروه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون
قوله وما كان الناس الا امة واحدة مجتمعة على دين واحد يعني من لدن
ابرهيم الى ان غير الدين عمرو بن لحي فيما خلفه اتيه قاله ابن عباس في روايه عطا
وقال في روايه الكلبي يعني امة كانت على عهد ابرهيم فاختلفوا فامن بعضهم
وكفر بعضهم وقال مجاهد والسدي كانوا على ملة الاسلام الى ان قتل احد ابني
ادم اخاه ٥ وقوله ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير هذه الامه

لا ادري
او كذب باياته
وعبدتم

وإنه لا يهلككم بالعذاب كما اهلك الذين من قبلهم لقضي بينهم بنزول العذاب
وتعجيل العقوبة للمكذبين فكان ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون قوله
ويقولون يعني اهل مكة لولا انزل عليه اية من ربه مثل العصا واليد فقل انما الغيب
لله يعني ان قولكم هلا انزل عليه اية غيب ولا يعلم الغيب الا الله فانتظروا من ربكم
نزول الاية اني معكم من المنتظرين لنزولها ٥ قوله واذا اذقنا الناس
رحمة يعني مطرا وخصبا وغنى من بعد ضراء مستهم من بعد قحط وبؤس وفقر
اذا لهم مكر في اياتنا يعني في دفع القران والتكذيب به اذا اخصبوا بطروا
وكذبوا بالقران قل الله اسرع مكرا اي ان ما ياتيهم من العذاب اسرع في
اهلاكهم مما اتوه من المكر في ابطال القران قال مقاتل فقتلهم الله يوم
بدر وجازى مكرهم في اياته بعقاب ذلك اليوم فكان اسرع في اهلاكهم من مكرهم
في اهلاك محمد وابطال اياته ٥ ثم اوعدهم بالجزاء في الاخرة بقوله ان رسلنا
يكتبون ما تمكرون ٥ قوله هو الذي يسيركم في البر على الدواب
وفي البحر على السفن يقال سيره من مكان الى مكان اي اشخصه وقرا ابن
عامر ينشركم من النشر بعد الطي والمعنى يفرقكم ويبثكم قوله فانتشروا
في الارض ٥ قوله حتى اذا كنتم في الفلك يعني السفن وجرين بهم
عاد بعد المخاطبة الى الاخبار عنهم وقوله بريح طيبة اي رخاء

فقل

يعني الرسل الحفظة صح

لينة وفرحوا بها بلين الريح لينها واستوائها جاءتها الفلك ريح عاصف شديدة
الهبوب وجاءهم الموج وهو ما ارتفع من الماء من كل مكان من البحر وظنوا ايقنوا
انهم احيط بهم دنوا من الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين قال ابن عباس تركوا
الشرك واخلصوا لله الربوبية وقالوا لئن انجيتنا من هذه الريح العاصف لنكونن من
الشاكرين الموحدين الطائعين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير
الحق يعملون فيها بالفساد وبالمعاصي والجراءة على الله ٥ يا ايها الناس يعني اهل
مكة انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا اي بغي بعضكم على بعض وما
تنالونه به انما تتمتعون به في الحيوة الدنيا فهو متاع في الدنيا ٥ ومن نصب فعلى المصدر
المعنى تتمتعون متاع الحيوة الدنيا ويدل عليه انتصاب المصدر على المحذوف ثم الينا
مرجعكم في الاخرة فننبئكم بما كنتم تعملون نخبركم بأعمالكم لانا اثبتناها عليكم
قوله انما مثل الحيوة الدنيا ضرب الله تعالى مثلا للحيوة في هذه الدار
الفانية تشبيها لها بمطر وهو قوله كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
يعني التف وكثر وتداخل النبات بذلك الماء كل نوع من المرعى والكلا
والبقول والحبوب والثمار وهو قوله مما ياكل الناس والانعام حتى اذا
اخذت الارض زخرفها قال ابن عباس زينتها وحسنها وزخرفها يعني حسن
الوان الزهر الذي يروق البصر قال الزجاج الزخرف كمال حسن الشي وهو
معنى قوله وازينت اي تزينت وظن اهلها اهل تلك الارض انهم قادرون

للاية

عليها اي على نباتها الذي انبتته قال ابن عباس على حصادها وجدادها وقطافها
اتاها امرنا ليلا او نهارا قال ابن عباس عذابنا والمعنى امرنا باهلاكها فجعلناها
حصيدا محصودا لا شي فيها والحصيد المقطوع المستاصل كان لم تغن بالامس
اي كان لم يكن ولم تقم على الصفة التي كانت فيما قبل من قولهم غني القوم
بالمكان اذا اقاموا به والمراد الغلة التي اخرجتها الارض وما سبق من
الكلام يدل على الغلة قال الزجاج كان لم تعمر بالامس والمغاني
المنازل التي يعمرها اهلها بالنزول ونحو هذا قال ابن قتيبة كان لم تكن عامرة
بالامس وعلى هذا المراد به الارض وتاويل الاية ان الحيوة في الدنيا سبب
لاجتماع المال وزهرة الدنيا مما يروق ويعجب حتى اذا استتم ذلك عند صاحبه [وكثرة]
وظن انه ممتع به سلب ذلك عنه بموته او بحادثة تهلكه كما ان الماء سبب
لالتفاف النبات وكثرته حتى تتزين به الارض وتظهر بهجتها وظن الناس انهم
مستمتعون بذلك اهلكها الله فيردها الى الفناء حتى كان لم تكن قوله
والله يدعوا الى دار السلام اي ببعث الرسول ونصب الادلة يدعو الى الجنة ٥
ودار السلام هي الجنة ذكرنا ذلك عند قوله لهم دار السلام عند ربهم
وقوله ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم عم بالدعوة وخص بالهداية
من يشاء لان الحكم له في خلقه يفعل ما يشاء ه اخبرنا ابو القسم عبدان
اخبرنا محمد بن عبد الله بن نعيم الضبي حدثني طاهر بن يحيى البيهقي حدثنا

الفضل بن محمد البيهقي حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني خالد بن يزيد
عن سعيد بن ابي هلال سمعت ابا جعفر محمد بن علي بن الحسين وتلا هذه الاية
والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم فقال حدثني
جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال اني رايت
في المنام كان جبريل عند راسي وميكائيل عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب
له مثلا فقال اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك انما مثلك ومثل امتك
كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل فيها مادبة ثم بعث رسولا يدعو
الناس الى طعامه فمنهم من اجاب الرسول ومنهم من تركه فالله هو الملك والدار
الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد الرسول من اجابك دخل الاسلام ومن
دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل منها ه قوله للذين احسنوا
الحسنى قال ابن عباس للذين قالوا لا اله الا الله الجنة وزيادة وهي النظر الى وجه الله
في قول ابي بكر الصديق وابي موسى الاشعري وحذيفة وابن عباس وقتادة والضحاك
والسدي ونحو ذلك فسرها النبي عليه السلم في الحديث الصحيح الذي اخبرناه
ابو بكر احمد بن محمد بن عبد الله الحافظ اخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ
حدثنا ابو يعلى وعبدان الجواليقي وابو بكر بن ابي عاصم قالوا حدثنا هدبة قال ابو
يعلى وحدثنا حوثرة بن اشرس قالا حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن
عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا

الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل
الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض
وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله عز
وجل فما من شي اعطوه هو احب اليهم من النظر اليه وهي الزيادة هذا حديث صهيب
وفي حديث حذيفة قال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله ولا يرهق وجوههم
قتر ولا ذلة بعد نظرهم اليه تعالى قال حذيفة في اثر هذا الحديث كما اسمع
حماد الحديث بهذه الاحاديث على روس الناس ولا ينكرها حتى جاء ثم بن عمرو
ان الله تعالى لا يرى في الدنيا ولا في الاخرة فكذبوا رواه مسلم عن هدبة بن خالد
قوله ولا يرهق وجوههم اي لا يغشاها يقال رهقه ما يكره اي غشيه
ومصدره الرهق قال ابن عباس ولا يصيب وجوههم قتر يعني سواد الوجوه
من الكآبة قال عطاء بن دخان جهنم ولا ذلة كما يصيب اهل جهنم
قوله والذين كسبوا السيئات قال ابن عباس عملوا الشرك جزاء سيئة بمثلها
قال الفراء فلهم جزاء السيئة بمثلها والمعنى انهم يجزون بمثل ما عملوا وترهقهم
ذلة تصيبهم الذل والخزي والهوان ما لهم من الله من عاصم ما لهم من عذاب
الله من مانع يمنعهم كانما اغشيت البست وجوههم قطعا من الليل طائفة
من الليل وبعضا منه مظلما قال الفراء والزجاج هو نعت لقوله
قطعا والمعنى وصف وجوههم بالسواد حتى كانها البست سوادا من

عاصم

الليل ومن قرا قطعا مفتوحة الطا فهي جمع قطعة ومظلما على هذه
القراءة حال من الليل المعنى اغشيت وجوههم قطعا من الليل في حال ظلمته
قوله ويوم نحشرهم جميعا قال ابن عباس ومقاتل ويوم نجمع المشركين
وشركاهم وهي الكفار والهتهم ثم نقول للذين اشركوا مكانكم قال الزجاج
مكانكم منصوب على الامر كانهم يقال لهم الزموا انتم وشركاؤكم مكانكم
حتى تفصل بينكم ومعنى وشركاؤكم الذين جعلتم شركاء في العبادة فزيلنا
بينهم فرقنا وميزنا بينهم قال المفسرون فرقنا بين المشركين وشركائهم
من الالهة والاصنام وذلك حين تبرا كل معبود من دون الله ممن عبده
وهو قوله وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون قال ابن عباس انكروا
عبادتهم وذلك ان الله ينطق الاوثان فيقول ما كنا نشعر بانكم ايانا تعبدون
فكفى بالله الاية هذا من كلام معبوديهم لما انكروا عبادتهم قالوا يشهد الله علينا
ان كنا عن عبادتكم اياه غافلين لانا لم نكن ذا روح وما كنا نسمع ولا نبصر
قوله هنالك اي في ذلك الوقت تبلو تختبر كل نفس ما اسلفت
قدمت من خير او شر وذلك ان يعني تقدم خيرا او شرا جوزي عليه فيختبروا
الخير وتجزي او تختبر الشر وتجد عقابه وقرى تتلو اي تقرا ومعنى
تقرا كتابها وما كتب من اعماله الى قوله وردوا الى الله اي الى حكمه ينفرد بهم
بالحكم مولاهم الحق الذي يتولى ويملك امرهم وضل زال وبطل عنهم ما

بالواحد

عن التفسير حوله تعالى ان كنا عن عبادتكم لغافلين وقال صاحب الكشاف رحمه الله ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية

فماذا بعد الحق إلا الضلال يعني أن الحق والضلال لا واسطة بينهما فمن تخطى الحق وقع في الضلال ه

كانوا يفترون في الدنيا من الكذب قوله قل من يرزقكم من السماء والأرض
يعني من ينزل القطر من السماء ويخرج النبات من الأرض أم من يملك السمع والأبصار
أي من يملك خلق السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت أي المؤمن من الكافر
والنبات من الأرض والإنسان من النطفة والطير من البيضة والسنبل
من الحب والنخلة من النواة وعلى الضد من ذلك يخرج الميت من الحي ه
ومن يدبر الأمر أمر الدنيا والآخرة فسيقولون الله أي الله هو الذي يفعل
هذه الأشياء وذلك أنهم علموا أن الرازق والمدبر هو الله فإذا أقروا بعد
الاحتجاج فقل أفلا تتقون قال ابن عباس أفلا تخافون الله فلا تشركوا به شيئا ه
قوله فذلكم الله قال ابن عباس يريد هذا الذي هذا كله فعله هو الحق ليس هؤلاء
الذين جعلتم معه شركاء لا يملكون شيئا من هذا ه قوله فماذا بعد الحق
إلا الضلال قال مقاتل يعني إذا عبدتم غير الله فهو الضلال يعني عبادة الشيطان
فأنى تصرفون قال ابن عباس فكيف تصرف عقولكم إلى عبادة ما لا يرزق
ولا يحيي ولا يميت ه قوله كذلك أي مثل ذلك الصرف حقت كلمة
ربك على الذين فسقوا يعني خرجوا في الكفر إلى أخبثه أنهم لا يؤمنون
وهو قوله وأما الذين فسقوا فمأواهم النار الآية وغيرها من آي الوعيد
للكفار ه قل هل من شركائكم الذين تعبدونها مع الله من يبدأ الخلق
ثم يعيده يخلق أولا ثم يعيد ثانيا قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون

وقال النبي عليه السلام قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأمره أن ينوب عنهم في الجواب
يعني أن الله لا يدع عليهم لجاجهم ومكابرتهم أن ينطقوا
بكلمة الحق فكلم عنهم ه

فكيف

يقال هداه للحق وإلى الحق يجمع بين اللغتين ه

22

فكيف

تصرفون عن الحق قل هل من شركائكم يعني آلهتهم التي كانوا يعبدون من دون الله
من يهدي إلى الحق يرشد إلى دين الإسلام قل الله يهدي للحق أي إلى الحق أفمن يهدي
إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي أي السلطان يهدي ومن يرشد إلى الحق وأهل الحق
أحق أن يتبع أمره أم الصنم الذي لا يهدي أحدا ولا يهتدي إلى خير وقرئ يهدّي ويهدي
ويهدي ويهدّي وكلها يفتعل وإن اختلفت ألفاظها وأصلها يهتدي وادغمت
التاء في الدال فمن فتح الهاء ألقى عليها حركة التاء المدغم ومن كسر الهاء فلأنها كانت ساكنة
فاجتمعت مع الحرف المدغم الساكن فحرك الهاء بالكسر لالتقاء الساكنين ومن سكن الهاء جمع
بين الساكنين ومن كسر الياء وأتبع الياء ما بعدها من الكسر قال الزجاج وهو
رديء لثقل الكسرة في الياء ه فأما معنى لا يهدي إلا أن يهدى فالأصنام وإن هديت لا
تهتدي لأنها موات من حجارة ونحوها لكن الكلام نزل على أنها إن هديت اهتدت لأنهم
لما اتخذوها آلهة عبر عنها كما يعبر عمن يعلم ويعقل ووصفت صفة من يعقل وإن
لم يكن في الحقيقة كذلك ه قوله فما لكم قال الزجاج ما لكم كلام
تام كأنه قيل لهم أي شيء لكم في عبادة الأصنام ثم قيل لهم كيف تحكمون قال
مقاتل كيف تقضون حين زعمتم أن مع الله شريكا ه وما يتبع أكثرهم إلا
ظنا ما يستيقنون أنها آلهة بل يظنون شيئا فيتبعون ظنا لأنهم لم يأتهم
بذلك كتاب ولا رسول إن الظن لا يغني من الحق شيئا لا يدفع من عذاب الله
شيئا أي ظنهم أن الأصنام آلهة وأنها تشفع لهم لا يغني عنهم شيئا وقال

السور صح

عطا يريد ليس الظن كاليقين يعني ان الظن لا يقوم مقام العلم ٥ قوله تعالى وما
كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله هذا جواب لقولهم ائت بقرآن غير هذا وان مع
يفترى بمنزلة المصدر يعني وما كان هذا القرآن افتراء من دون الله ولكن تصديق الذي بين
يديه ولكن تصديق ما قبله من الكتب واخبار الامم والانبيا الماضين وهذا احتجاج عليهم لا ريب فيه من رب العالمين
بان القرآن من عند الله بتصديقه الذي بين يديه ٥ قوله وتفصيل الكتاب وتبيين ما في
الكتاب من الحلال والحرام والفرايض والاحكام ثم احتج عليهم بان ياتوا بمثله ان كان
مفترى فقال ام يقولون بل يقولون يعني المشركين افتراه قل فاتوا بسورة مثله
وادعوا من استطعتم من دون الله ادعوا الى معاونتكم على المعارضة كل من
تقدرون عليه ان كنتم صادقين في انه افتراه وهذا كقوله في سورة البقرة وان كنتم
في ريب الاية ٥ قوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اي بما في القرآن من الجنة
والنار والبعث والقيامة والثواب والعقاب ولما ياتهم تاويله لم ياتهم بعد
حقيقة ما وعدوا في الكتاب مما يؤول اليه امرهم من العقوبة كذلك كذب الذين
من قبلهم اي بالبعث والقيامة فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يعني كيف كان
عاقبتهم بالعذاب والهلاك بتكذيبهم ٥ قوله ومنهم من يؤمن به ومنهم اي بالقرآن
من لا يؤمن به هذا اخبار عما سبق في علم الله قال الكلبي نزلت في اهل مكة وربك
اعلم بالمفسدين قال عطا يريد المكذبين وهذا تهديد لهم ٥ قوله تهديد صح
وان كذبوك فقل لي عملي الاية قال مقاتل والكلبي هذه الاية منسوخة

[illegible]

بابر الجهاد ٥ قوله ومنهم من يستمعون اليك قال ابن عباس نزلت في المستهزئين
كانوا يستمعون الى النبي صلى الله عليه وسلم للاستهزاء والتكذيب فلم ينتفعوا باستماعهم
قال الله تعالى افانت تسمع الصم قال الزجاج اي ظاهرهم ظاهر من يستمع
وهم لشدة عداوتهم وبغضهم بمنزلة الصم ٥ قوله ولو كانوا لا يعقلون قال
ابن عباس يريد انهم شر من الصم لان الصم لهم عقول وقلوب وهؤلاء قد اصم الله قلوبهم
اخبر الله ان هؤلاء بمنزلة الصم الجهال اذ لم ينتفعوا بما سمعوا ٥ قوله ومنهم
من ينظر اليك قال ابن عباس يريد متعجبين منك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا
يبصرون يريد ان الله اعمى قلوبهم فلا يبصرون شيئا من الهدى كما قال فانها لا تعمى قد
الابصار الاية قال الزجاج ومنهم من ينظر اليك بالنظر وهو كالاعمى
من بغضه لك وكراهيته ما يراه من اياتك قوله ان الله لا يظلم الناس شيئا لما ذكر
الله تعالى في الايتين السابقتين فريقين ووصفهما بالشقوة ينظرون ويستمعون
ولا يعقلون ولا يومنون وذلك للقضا السابق عليهم اخبر في هذه الاية
ان تقدير الشقوة عليهما ما كان ظلما منه لانه يتصرف في ملكه كيف شاء وهم اذا كسبوا
المعاصي فقد ظلموا انفسهم وهو قوله ولكن الناس انفسهم يظلمون وذلك
ان الفعل منسوب اليهم وان كان القضا من الله قوله ويوم يحشرهم
كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار قال ابن عباس كان لم يلبثوا في قبورهم الا
ساعة من النهار وقال الضحاك قصر عندهم مقدار الوقت الذي بين موتهم وبعثهم

نهارا كالساعة من النهار لهول ما استقبلوا من امر البعث والقيامة يتعارفون
بينهم يوبخ بعضهم بعضا يقول كل فريق للآخر انت اضللتني يوم كذا وانت كسبتني
دخول النار بما علمتني وزينته لي ٥ قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي خسروا ثواب الجنة
الذين كذبوا بالبعث ٥ قوله واما نرينك بعض الذي نعدهم قال المفسرون
كانت وقعة بدر مما اراه في حال حياته مما وعد المشركين من العذاب او نتوفينك قبل ان
نريك فالينا مرجعهم بعد الموت فنجزيهم باعمالهم قال الزجاج اعلم الله انه ان لم
ينتقم منهم في العاجل ينتقم منهم في الآجلة قوله ثم الله شهيد على ما يفعلون
اي من محاربتك وتكذيبك ٥ قوله ولكل امة رسول قال ابن الانباري رسول يرسله — رسولهم
الله اليهم سفيرا بينهم وبينه مبشرا ومنذرا فاذا جاءهم الرسول في الدنيا قضي بينهم بالقسط
حكم عليهم عند اتباع المؤمنين وعناد الكافرين بالمعصية والطاعة والضلالة والهدى
وهم لا يظلمون قال عطا لا ينقص الذين صدقوا من ثوابهم ولا يزاد الذين كذبوا على
مساوي اعمالهم ٥ ولما اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله واما نرينك بعض
الذي نعدهم قالوا متى هذا العذاب الذي يعدنا وهو قوله ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين انت واتباعك قل لا املك لنفسي هذه الآية
الى آخرها مفسرة في آيتين من سورة الاعراف ٥ قوله قل ارايتم ان
اتاكم عذابه بياتا او نهارا قال الزجاج البيات كل ما كان بليل يقول
اعلمتم ايها المستعجلون للعذاب ان اتاكم العذاب ليلا او نهارا ماذا

يستعجل منه المجرمون اي ماذا يستعجلون منه وهو استفهام معناه التفظيع
والتهويل كما تقول لمن تقع في امر تستوخم عاقبته ماذا جنيت على نفسك وهو جواب — وهذا الآن
لقولهم متى هذا الوعد وقوله اثم اذا ما وقع آمنتم به كان المشركون يقولون
نكذب بالعذاب ونستعجله ثم اذا ما وقع آمنا به فقال الله تعالى موبخا لهم اثم اذا
ما وقع العذاب وحل بكم آمنتم به فلا يقبل منكم الايمان ويقال لكم الآن من سوف
وقد كنتم به تستعجلون مستهزئين بوعدنا انه ليس الحق ٥ وهو قوله ثم قيل للذين ظلموا — هل تجزون الا بما كنتم تكسبون
ذوقوا عذاب الخلد الآية وذلك لان العذاب اذا حل كان من افضى الى عذاب
الآخرة ٥ قوله ويستنبئونك احق هو اي البعث والعذاب اي يستخبرونك
عن ذلك قل اي وربي قال الزجاج المعنى نعم وربي انه لحق ان العذاب نازل بكم
وما انتم بمعجزين بعد الموت قال ابن عباس يريد ان الله لا يعجزه شيء ولا يفوته ٥ ولو ان — لبذلته
لكل نفس ظلمت اشركت ما في الارض لافتدت به لبذلته لرفع العذاب عنها
واسروا الندامة لما راوا العذاب اي اخفى الرؤساء الكفر الندامة من الذين
اضلوهم وستروها عنهم هذا قول عامة المفسرين واهل المعاني وقال
ابو عبيدة الاسرار من الاضداد يقال اسررت الشيء اخفيته واسررته
اعلنته قال ومن الاعلان قوله واسروا الندامة لما راوا العذاب اي
اظهروها واختار المفضل هذا القول وقال ليس ذلك اليوم يوم تصبر
ولا تصنع وقضي بينهم بالقسط اي بين الرؤساء والسفلة وهم لا يظلمون ٥

لانهم يجازون بشركهم ٥ قوله الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد
الله حق قال ابن عباس يريد بما وعد اولياءه من الثواب ولاعداءه من العقاب
ولكن اكثرهم لا يعلمون يريد المشركين ٥ يا ايها الناس قال ابن عباس يعني قريشا قد جاءتكم
موعظة من ربكم يعني القران وما فيه من المواعظ التي تدعوا الى الصلاح
وشفاء لما في الصدور اي دواء لداء الجهل والقران مزيل للجهل وكاشف لعمى القلب
وهدى وبيان للضلالة ورحمة للمؤمنين ونعمة من الله لاصحاب محمد عليه السلام قوله
تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة
فضل الله الاسلام ورحمته القران وهذا قول عامة المفسرين اخبرنا ابو بكر الحارثي
اخبرنا ابو الشيخ الحافظ حدثنا ابن ابي يحيى عبد الرحمن بن محمد الرازي حدثنا سهل بن عثمان
حدثنا ابو معاوية عن الحجاج عن عطية عن ابي سعيد الخدري في قوله قل بفضل
الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال فضل الله القران ورحمته ان جعلكم من اهله
هو خير مما يجمعون الكفار من الدنيا ثم امر ان يخاطب كفار مكة بقوله قل ارايتم ما انزل
الله لكم من رزق يعني ما خلق وانشا فجعلتم منه حراما وحلالا يعني ما حرموا
من الحرث والانعام لالهتهم قل الله اذن لكم في هذا التحريم والتحليل ام على الله
تفترون بل تقولون على الله الكذب وذلك انهم كانوا يقولون الله امرنا بها ٥
قوله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة قال مقاتل وما
ظن الذين يقولون على الله الكذب بان الله هم بتحريم ما حرموا يوم القيامة اذا لقوه

ان الله لذو فضل على الناس حين لم يعجل عليهم بعقوبة افترائهم ولكن اكثرهم لا يشكرون
تاخير العذاب عنهم ٥ قوله وما تكون في شان قال الحسن من شان الدنيا وحوائجك
فيها وما تتلوا منه اي من الله اي نازل منه من قران الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
وامته داخلون فيه لان خطاب الرئيس خطاب له ولاتباعه يدل على هذا قوله
ولا تعملون من عمل قال ابن الانباري جمع في هذا ليدل على انهم داخلون في الفعلين
الاولين الا كنا عليكم شهودا قال الفراء يقول الله شاهد على كل شي والمعنى الا نعلمه
فنجازيكم به اذ تفيضون فيه الافاضة الدخول في العمل قال ابن الانباري اذ تشرعون
فيه وقال ابن عباس اذ تاخذون فيه وما يعزب اي وما يغيب وما يبعد عن
ربك والعزوب البعد والذهاب يقال عزب عنه الشي اذا غاب وذهب
من مثقال ذرة اي وزن ذرة ومثقال الشي ما وازنه والذر صغار النمل الواحدة
ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر قال الفراء من نصبهما فانما يريد
الخفض يتبعهما المثقال او الذرة ومن رفعهما اتبعهما معنى المثقال لانك لو القيت
من المثقال من كان رفعا وهو كقولك ما اتاني من احد عاقل وعاقل وكذلك قوله
ما لكم من اله غيره وغيره ٥ قوله الا في كتاب مبين قال ابن عباس يريد
اللوح المحفوظ ٥ قوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر الخشاب اخبرنا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري اخبرنا احمد
بن الحسن بن عبد الجبار حدثنا عبد الله بن عمر ابن عبد الرحمن حدثنا يحيى بن اليمان

عن انس بن اسحق عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم في قوله الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال هم الذين
يذكر الله لرؤيتهم عند رؤيتهم ٥ اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى اخبرنا محمد
بن جعفر بن الهيثم الانباري حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر الصايغ حدثنا ابو غسان
بن عامر قالا حدثنا قيس حدثنا عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة بن عمرو عن عمر
بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لاناسا
ما هم بانبيا ولا شهدا يغبطهم الانبيا والشهدا يوم القيامه لمكانهم من الله
عز وجل فقالوا يا رسول الله من هم وما اعمالهم لعلنا نحبهم قال قوم تحابوا
بروح الله بغير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها بينهم والله ان وجوههم
لنور وانهم لعلى منابر من نور ولا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن
الناس ثم قرا الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٥ الذين امنوا وكانوا
يتقون قال ابن عباس يريد الذين صدقوا النبي عليه السلم وخافوا مقامهم بين يدي الله ٥
قوله عز وجل لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن ابرهيم المزكي اخبرنا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر حدثنا ابرهيم بن علي حدثنا
يحيى بن يحيى اخبرنا عبد الله بن يحيى بن ابي كثير قال سمعت ابي يقول حدثنا
ابو سلمة عن عبادة بن الصامت انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ارايت قول الله عز وجل الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في

وفي الاخرة

الحيوة الدنيا ما هذه البشرى في الحيوة الدنيا قال لقد سالتني عن شي ما سالني
عنه احد من امتي قبلك هي الرويا الصالحة يراها الرجل الصالح او ترى له ٥
اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري حدثنا محمد بن يعقوب بن يوسف حدثنا بحر بن نصر
حدثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان دراجا ابا السمح حدثه عن عبد الرحمن بن جبير
عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لهم البشرى
في الحيوة الدنيا الرويا الصالحة يبشرها المومن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة
فمن راى ذلك فليخبر بها من راى ومن راى سوى ذلك فانما هي من الشيطان ليحزنه فلينفث
عن يساره ثلثا وليسكت ولا يخبر بها احدا ٥ وقال عطا عن ابن عباس لهم البشرى
في الحيوة الدنيا يريد عند الموت تاتيهم ملايكة الرحمة بالبشرى من الله وفي الاخرة
عند خروج نفس المومن يبشر برضوان الله وهذا قول قتادة والضحاك والزهري
قالوا البشارة عند الموت ٥ وقال الحسن هي ما بشر الله عز وجل به في كتابه من
جنته وكريم ثوابه في قوله وبشر الذين امنوا وبشر المومنين وابشروا بالجنة وهذا
اختيار الفرا والزجاج قال والدليل على صحة هذا قوله لا تبديل لكلمات
الله قال ابن عباس لا خلف لمواعيده وذلك ان مواعيده بكلماته فاذا لم تبدل
الكلمات لم تبدل مواعيده ٥ قوله تعالى ولا يحزنك قولهم اي لا يحزنك
انكارهم وتكذيبهم وتظاهرهم في العداوة وتم الكلام ثم ابتدا فقال ان العزة
لله جميعا اي العزة والقهر ناصرك وناصر دينك والمعنى ان الذي يعزك

ذلك هو الفوز العظيم

عليك

الغلبة

حتى تصير اعز منها واكبر هو السميع العليم يسمع قولهم ويعلم ضميرهم فيجازيهم بما
يستحقه ألا إن لله من في السموات ومن في الارض اي انه يفعل بهم ما يشاء
وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء اي ما يتبعون شركاء على الحقيقة لانهم
يعدونها شركاء لله شفعاء لهم وليست على ما يظنون إن يتبعون إلا الظن
يعني ظنهم انها تشفع لهم يوم القيامة وإن هم إلا يخرصون ما هم الا كاذبين فيما
يزعمون قوله هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه اي لتزول التعب
والكلال بالسكون فيه والنهار مبصرا مضيئا لتهتدوا به في حوائجكم إن في ذلك
لآيات لقوم يسمعون سماع اعتبار انه مما لا يقدر عليه الا عالم قادر
قالوا اتخذ الله ولدا يعني زعم المشركون ان الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها
له عما قالوا هو الغني لم يكن له زوجة ولا ولد له ما في السموات وما في الارض عبيدا
وملكا إن عندكم من سلطان بهذا ما عندكم من حجة بما تقولون ثم انكر عليهم ذلك
فقال أتقولون على الله ما لا تعلمون قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
لا يسعدون في العاقبة وان اغتروا بطول السلامة متاع في الدنيا اي لهم متاع
في الدنيا يتمتعون بها اياما يسيرة ثم الينا مرجعهم في الآخرة ثم نذيقهم العذاب الشديد
الغليظ الذي لا ينقطع بما كانوا يكفرون قوله واتل عليهم نبأ
نوح اي اقرأ واقصص على قومك خبر نوح وقصته مع قومه وذلك لما فيه من
التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم على نبوته ولقومه من الاعتبار بقوم نوح [illegible]

٢٧

وما حل بهم من العقوبة بالتكذيب قوله إذ قال لقومه يعني نوحا يا قوم إن كان كبر
عليكم مقامي عظم وشق وثقل عليكم اقامتي بين اظهركم ولبثي فيكم وتذكيري بآيات الله
قال ابن عباس وعظي وتخويفي اياكم عقوبة الله فعلى الله توكلت في نصري ودفع شركم
عني فأجمعوا أمركم معنى الاجماع العزم على الامر قوله لا يخالفه قوله
وشركاءكم قال الفراء وادعوا شركاءكم لان المعنى استعينوا بهم وكذلك هي في قراءة عبد
الله وقال الزجاج الواو بمعنى مع والمعنى فاجمعوا امركم مع شركائكم
ثم لا يكن أمركم عليكم غمة اي مبهما ملتبسا بل ليكن ظاهرا منكشفا لا تسترون
معاداتي ثم اقضوا إلي ثم امضوا الي بمكركم ومكركم وما توعدونني به ومعنى
قضاء الشيء احكامه وامضاؤه والفراغ منه ويريد الخبر عن نوح انه كان بنصر الله
واثقا من كيدهم غير خائف فإن توليتم اعرضتم عن الايمان فما سألتكم
من أجر اي لم يكن دعائي اياكم طمعا في مالكم إن أجري إلا على الله ما ثوابي الا على الله
قوله وجعلناهم خلائف جعل الله الذين نجوا مع نوح من الغرق خلفا ممن هلك
كما قال وجعلنا ذريته هم الباقين وذلك ان الناس كلهم من ذريته بعد الغرق
وهلك اهل الارض جميعا لم يكن بعده لنوح سوى ذريته الذين حملوا معه وذلك
قوله وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا الآية قوله ثم بعثنا من بعده
اي من بعد نوح رسلا الى قومهم قال ابن عباس يريد ابرهيم وهودا وصالحا ولوطا
وشعيبا فجاؤوهم بالبينات بانهم انهم رسل الله فما كانوا ليؤمنوا اي اولئك الاقوام الذين

يعني

ولا تنظرون

فانظر كيف كان عاقبة المنذرين

بعث اليهم الرسل ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل يعني قوم نوح اي لم يصدقوا به
بما كذبت به قوم نوح وكانوا امثالهم في الكفر والعتو كذلك نطبع على قلوب المعتدين
قال ابن عباس يريد ان الله طبع على قلوب من اعمى فلا يبصر من سبيل الهدى
وما بعد هذا ظاهر التفسير الى قوله قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه
اباءنا اللفت الصرف عن الشيء يقال لفته عن رأيه اي صرفه ولواه عنه والمعنى
لتصرفنا عن دين ابائنا وتكون لكما الكبرياء في الارض قال المفسرون اي الملك
والعز في ارض مصر والخطاب لموسى وهارون اي انما تطلبان الملك علينا وما نحن
لكما بمؤمنين ثم طلب فرعون السحرة ليعارضوا بسحرهم موسى وهو قوله وقال
فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة الى قوله قال موسى ما جئتم به السحر
اي الذي جئتم به من الحبال والعصي سحر ان الله سيبطله سيهلكه ويظهر فضيحتكم
ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يجعل عملهم ينفعهم ويحق الله الحق يظهره ويمكنه
بكلماته بما سبق من وعده بذلك ٥ قوله فما امن لموسى اي ما صدقه الا
ذرية من قومه يعني ذرية بعض بني اسرائيل الذين كانوا بمصر على خوف
من فرعون وملائهم رؤسائهم ان يفتنهم يصرفهم عن دينهم ببلية يعذبهم فيها
وان فرعون لعال في الارض قال ابن عباس متطاول في ارض مصر وانه لمن المسرفين
حين كان عبدا فادعى الربوبية ثم امر موسى من امن من قومه بالتوكل على الله فقال

من فرعون وهو قوله وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله الاية فقالوا على
الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تظهرهم علينا فيروا انهم خير
منا فيزدادوا طغيانا فقال مجاهد لا تهلكنا بعذاب على ايدي قوم فرعون ولا
بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق ما عذبوا ولا سلطنا
عليهم فيفتنوا او نجنا برحمتك من القوم الكافرين وذلك انهم كانوا يستعبدونهم
ويامرونهم بالاعمال الشاقة فسالوا الله النجاة منهم ٥ قوله واوحينا الى
موسى واخيه الاية قال المفسرون لما ارسل موسى امر فرعون بمساجد بني
اسرائيل فخربت كلها ومنعوا من الصلوة فامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلون
فيها خوفا من فرعون وذلك قوله واجعلوا بيوتكم قبلة قال الزجاج
اي صلوا في بيوتكم لتامنوا من الخوف وقال عكرمة عن ابن عباس واجعلوا بيوتكم
مساجد وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيوة
الدنيا قال ابن عباس كان لهم من لدن فسطاط مصر الى ارض الحبشة
جبال فيها معادن ذهب وفضة وزبرجد وياقوت ٥ ربنا ليضلوا عن
سبيلك اي انك جعلت هذه الاموال سببا لضلالهم لانهم بطروا بها
فاستكبروا عن الايمان وطغوا في الارض ربنا اطمس على اموالهم قال
الزجاج تاويل طمس الشيء اذهابه عن صورته والانتفاع به على ما كان عليه

وباطنهم

ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا

كانت

الحال الاولى التي كان عليها قال المفسرون صارت اموالهم حجارة الدنانير والدراهم
والدنانير صارت حجارة منقوشة صحاحا واثلاثا وانصافا قال القرظي جعل سكرهم
حجارة وقال قتادة بلغنا ان زروعهم صارت حجارة وقال عطية بلغنا انهم صاروا
الا طمس الله عليها فلم ينتفع به احد بعدهم قوله واشدد على قلوبهم قال
ابن عباس امنعهم من الايمان بك والمعنى اطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان
وهذا دليل على ان الله يفعل ذلك بمن يشاء ولولا ذلك ما حسن من موسى هذا
السؤال قوله فلا يؤمنوا قال الفراء والزجاج فلا يؤمنوا دعا عليهم ايضا
والتاويل فلا امنوا حتى يروا العذاب الاليم يعني الغرق قوله تعالى
قال قد اجيبت دعوتكما قال المفسرون كان موسى يدعو وهرون يؤمّن
لذلك فاستقيما على الرسالة والدعوة الى ان ياتيهم العذاب ولا تتبعان سبيل
الذين لا يعلمون لا تسلكان طريق الذين يجهلون حقيقة وعدي ويستعجلان
قضاي وخفف ابن عامر نون تتبعان للتخفيف قوله وجاوزنا
ببني اسرائيل البحر اي عبرنا بهم فاتبعهم فرعون وجنوده اي لحقوه كما قال فاتبعه الشيطان
بغيا وعدوا ظلما وعدوانا حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا
الذي امنت به بنو اسرائيل قال ابن عباس لم يقبل الله ايمانه عند نزول العذاب
فلم ينفعه ذلك فقيل له الآن وقد عصيت قبل اي الآن تتوب وقد اغلقت

قال قد اجيبت دعوتكما

فاتبعهم

التوبة بعد فوتها قال المفسرون خاطبه جبريل بهذا اخبرنا ابو عثمان
سعيد بن محمد الزاهد اخبرنا ابو علي بن احمد الفقيه اخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد
العزيز حدثنا هدبة بن خالد حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن
مهران عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال جبريل عليه السلام
يا محمد لو رايتني وانا اخذ من حال البحر فادسه في فيه يعني فرعون مخافة ان تدركه
الرحمة وقال الضحاك ان جبريل قال اذكروا الله في الرخاء يذكركم عند الشدة
ان يونس كان عبدا صالحا تقيا وانه كان يذكر الله فلما وقع في بطن الحوت
سال الله تعالى فقال الله فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى
يوم يبعثون وان فرعون كان عبدا طاغيا ناسيا لذكر الله فلما ادركه
الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل فقال الله الآن وقد
عصيت قبل وكنت من المفسدين وقال السدي بلغنا ان جبريل قال للرسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ابغضت عبدا من عباد الله ما ابغضت عبدين احدهما
من الجن والاخر من الانس اما الذي من الجن فابليس حين ابى ان يسجد لادم واما
الذي من الانس ففرعون حين قال انا ربكم ولو رايتني يا محمد وانا ادس من البحر في
فيه مخافة ان يقول كلمة ينجو بها قوله فاليوم ننجيك ببدنك
قال المفسرون لما اغرق الله فرعون وقومه انكر بعض بني اسرائيل

قال صاحب الكبير واما قوله تعالى وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون فالاظهر انه
تعالى لما ذكر قصة موسى وفرعون وذكر عاقبة حال فرعون وختم ذلك بهذا الكلام وخاطب
به محمدا عليه الصلوة والسلام فيكون ذلك زاجرا لامته عن الاعراض عن الدلائل وباعثا لهم
على التأمل فيها والاعتبار بها فان المقصود من ذكر هذه القصص حصول الاعتبار بها
كما قال تعالى لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب

غرق فرعون وقالوا هو اعظم شأنا من ان يغرق فاخرجه الله حتى رأوه فذلك قوله
فاليوم ننجيك ببدنك اي نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع ومعنى
ببدنك بجسدك بغير روح وذلك انه طفا عريانا وذهب قوم الى ان معنى البدن
ههنا الدرع قال ابن عباس كان عليه درع من ذهب يعرف بها وهو البدن والمعنى
انا نرفع فرعون فوق الماء بدرعه المشهورة ليعرفوه بها وذلك قوله لتكون
لمن خلفك آية قال الكلبي لتكون نكالا لمن خلفك ولا يقولوا مثل مقالتك وقال
الزجاج الاية انه كان يدعي انه رب وكان يعبده قومه فبين الله امره وانه عبد
وبين من الاية انه غرق مع قومه واخرج هو من بينهم فكان ذلك آية قوله
ولقد بوأنا بني اسرائيل قال قريظة والنضير يريد انزلناهم مبوأ صدق ما بين المدينة
والشام من ارض يثرب ورزقناهم من الطيبات من النخل وما فيها من الرطب
والتمر فما اختلفوا يعني قريظة والنضير في تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي حتى جاءهم
العلم قال ابن عباس يريد القرآن الذي جاء به محمد عليه السلام وقال الفراء العلم
محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان معلوما عندهم بنعته وذلك انه
لما جاءهم اختلفوا فيه فآمن به بعضهم وكفر به اكثرهم ان ربك يقضي بينهم يوم
القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من امرك يعني انه يدخل المصدقين
الجنة والمكذبين النار قوله تعالى فان كنت في شك

مما انزلنا اليك قال اكثر اهل العلم هذا الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والمراد به غيره من الشكاك لان القرآن نزل بلغة العرب وهم قد يخاطبون
الرجل بالشيء ويريدون غيره ومثل هذا قوله يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين
الآية الخطاب للنبي عليه السلام والمراد به غيره يدل على ذلك قوله ان الله كان
بما يعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل وقال الزجاج ان الله خاطب النبي صلى
الله عليه وسلم والخطاب شامل للخلق والمعنى فان كنتم في شك فسلوا
والدليل على ذلك قوله في آخر السورة قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني
وهذا مذهب ابن عباس والحسن واكثر اهل التأويل قال ابن عباس لم يرد النبي صلى
الله عليه وسلم لانه لم يشك في الله ولا فيما اوحي اليه ولكن يريد من آمن به وصدقه
امرهم ان يسالوا [illegible] كما شك المنافقون وقوله فسئل الذين
يقرؤن الكتاب من قبلك قال ابن عباس والضحاك ومجاهد يعني من آمن من اهل
الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه فيشهدون على صدق محمد عليه السلام
ويخبرونك بنبوته وما قدم الله من ذكره في الكتب وما في [illegible] التي يتلونها
علي ما ذكرنا من ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره من الشاكين
قوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك قال ابن عباس قوله ربك بالسخط
عليهم وقال قتادة سخط ربك بما عصوه وقال مقاتل وجبت عليهم كلمة العذاب
لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية كانوا يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

ذلك

ابلا

عصوه

يأتيهم بالآيات حتى يؤمنوا فقال الله تعالى لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب
الأليم حينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون إيمانه حين أدركه الغرق ۞ قوله فلولا
كانت قرية آمنت الآية لولا معناها هاهنا النفي قال ابن عباس في رواية عطاء فما كانت
قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس يريد لم ينفع أهل قرية إيمانهم إلا قوم يونس
لما آمنوا عند نزول العذاب كشفنا عنهم وقال قتادة لم يكن هذا في الأمم قبلهم كفرت
ثم آمنت عند نزول العذاب فكشف عنهم إلا قوم يونس كشف عنهم العذاب بعد ما
تدلى عليهم وهو قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا قال ابن عباس
يريد سخط الله عليهم في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين يريد إلى حين آجالهم ۞ قوله
ولو شاء ربك لآمن قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه حريصا على أن يؤمن جميع
الناس ويتابعوه على الهدى فأخبر الله أنه لا يؤمن إلا من سبق له السعادة من الله
وأنه لو شاء لآمن الناس كلهم ثم أنكر عليه إكراه الناس على الإيمان فقال أفأنت
تكره الناس الآية وهذا منسوخ بآية القتال ۞ قوله تعالى وما كان لنفس
أن تؤمن إلا بإذن الله قال ابن عباس بما سبق لها في قضاء الله وقدره وقال عطاء
بمشيئة الله وقال الزجاج وما كان لنفس الوصول إلى الإيمان إلا بتوفيق
الله وهو إذنه ويجعل الرجس قال ابن عباس السخط وقال الحسن العذاب
على الذين لا يعقلون قال ابن عباس لا يؤمنون والمعنى لا يعقلون عن
الله أمره ونهيه قوله قل انظروا ماذا في السماوات والأرض قال المفسرون

قرأ عاصم وحمزة قل انظروا بكسر اللام لالتقاء الساكنين والأصل فيهم
والباقون بضمها نقلوا حركة الهمزة إلى اللام

التمتع برخورداری دادن
وبلند كردانيدن

قل للمشركين الذين يسألونك الآيات على توحيد الله انظروا بالتفكر والاعتبار
ماذا في السماوات والأرض من الآيات والعبر التي تدل على وحدانية الله ونفاذ قدرته
كالشمس والقمر والنجوم والجبال والبحر وكل هذا ينفي مثله الأشباه
والتشبيه ثم قال وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون أي ما تنفع الآيات
ولا تدفع عمن سبق في علم الله أنه لا يؤمن ۞ قوله فهل ينتظرون يعني المشركين
والمكذبين إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم إلا أيام مثل أيام الأمم الماضية المكذبة
في وقوع العذاب أي يجب أن لا ينتظروا إلا العذاب ثم ننجي رسلنا والذين
آمنوا هذا إخبار عما كان الله يفعل في الأمم الماضية من إنجاء الرسل والمصدقين
لهم عما يعذب به من كفر كذلك مثل ذلك الإنجاء حقا علينا واجبا علينا ننجي المؤمنين
بمحمد عليه السلام من عذابي ۞ قوله قل يا أيها الناس يريد أهل مكة إن
كنتم في شك من ديني أي من توحيد الله الذي جئت به والحنيفية التي بعثت بها فلا
أعبد الذين تعبدون من دون الله لشككم في ديني ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم
أي يقدر على إماتتكم وهذا يتضمن تهديدا لهم لأن وفاة المشركين ميعاد عذابهم ۞
قوله وأن أقم وجهك للدين حنيفا أي استقم بإقبالك على ما أمرت به
بوجهك ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك إن دعوته ولا يضرك إن تركت عبادته
وإن يمسسك الله بضر قال ابن عباس يريد بمرض وفقر فلا كاشف له إلا هو
في المال الصالح من ضر إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله لا مانع

من الكبير قوله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو يعني بمرض وفقر فلا دافع له الا هو وان يردك بخير قال الواحدي
هو من المقلوب معناه وان يرد بك الخير ولكنه لما تعلق كل واحد منهما بالاخر جاز تقديم كل واحد منهما واوقع التقديم في اللفظ بردك
على زيادة العناية بقوله وان يردك بخير يدل على ان المقصود هو الانسان وسائر الخيرات مخلوقة لاجله فهذا الدقيقة
لا يستفاد الا من هذا التركيب ۝

لما تفضل به عليك من رخاء ونعمة يصيب به من يشاء من عباده وهو
الغفور الرحيم ۝ قل يا ايها الناس يعني اهل مكة قد جاءكم الحق من ربكم يعني القرآن
فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه قال ابن عباس من صدق محمدا فانما يحتاط لنفسه
ومن ضل فانما يضل عليها اي انما يكون وبال ضلاله على نفسه وما انا عليكم بوكيل
يمنعكم من اعتقاد الباطل والمعنى بحفيظ من الهلاك كما يحفظ الوكيل المتاع
من الهلاك قال ابن عباس نسختها آية القتال والى بعدها وهي قوله واصبر حتى
يحكم الله وهو خير الحاكمين حكم الله تعالى بقتل المشركين والجزية على اهل الكتاب
اخبرنا ابو سعد محمد بن علي الحيري اخبرنا محمد بن جعفر بن مطر حدثنا ابرهيم بن شريك
حدثنا احمد بن يونس حدثنا سلام بن سليم حدثنا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن
ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بهود وكذب به ونوح وشعيب وصالح
وابرهيم وكان يوم القيامة عند الله من السعداء ۝ بسم الله الرحمن الرحيم
الر قال ابن عباس يريد انا الله الرحمن كتاب قال الفراء والزجاج هذا كتاب احكمت آياته
قال الكلبي لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرائع بها ثم فصلت بينت بالاحكام
من الحلال والحرام والوعد والوعيد من لدن حكيم خبير قال ابن عباس من عند حكيم
في خلقه خبير بمن يصدق نبيه صلى الله عليه وسلم ومن يكذبه ۝ قوله الا

ان لا تعبدوا

قوله ان لا تعبدوا الا الله اي ذلك الكتاب ان لا تعبدوا الا الله
تقديره بان لا تعبدوا الا الله

تعبدوا
الا الله وان استغفروا ربكم من ذنوبكم السالفة ثم توبوا اليه من المستأنفة
متى وقعت منكم يمتعكم متاعا حسنا قال ابن عباس يتفضل عليكم بالرزق والسعة
الى اجل مسمى الموت ويؤت كل ذي فضل فضله يعطي كل ذي عمل صالح الاجرة
وثوابه قال ابن عباس وابن مسعود يؤت كل من فضلت حسناته على سيئاته
فضله يعني الجنة وهي فضل الله يعني ان من زادت حسناته على سيئاته
دخل الجنة وان تولوا اي تتولوا عن الاسلام فاني اخاف عليكم في الآخرة عذاب
يوم كبير وهو يوم القيامة الا انهم يثنون صدورهم يقال ثنيت الشيء ثنيا اذا عطفته
وطويته وكان طائفة من المشركين يقولون اذا اغلقنا ابوابنا وارخينا ستورنا
واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم بنا فاخبر الله عز وجل
بما كتموه ومعنى يثنون صدورهم يطوونها على عداوة محمد صلى الله عليه قال الفراء
وذلك اخفى ما يكون ابن آدم اذا حنى صدره واستغشى بثيابه واضمر همه في
نفسه ۝ وقوله ليستخفوا منه اي ليتواروا عنه وليخفوا عداوتهم قال
الله تعالى الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون
قال ابن الانباري اعلم الله ان سرائرهم يعلمها كما يعلم مظهرها انه عليم بذات
قال ابن عباس يريد بما في النفوس والمعنى بحقيقة ما في القلوب من المضمرات
قوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها يعني ما من حيوان يدب قال الزجاج
الدابة اسم لكل حيوان مميز وغير مميز بني على ما الثابتة داطلق على كل حيوان

اوله كيف ... سورة يونس

وهذا الطلب الثانية المقصود من هذه الآية بان ان الانسان قليل
الصبر عند نزول البلاء قليل الشكر عند وجدان النعماء والآلاء فاذا مسه الضر اقبل على التضرع
والدعاء مضطجعا وقاعدا او قائما مجتهدا في ذلك الدعاء طالبا من الله ازالة تلك المحنة وتبديلها
بالنعمة فاذا كشف تعالى عنه ذلك بالعافية اعرض عن الشكر ولم يتذكر ذلك الضر ولم يعرف قدر
الانعام وصار بمنزلة من لم يدع الله لكشف ضره وذلك يدل على ضعف طبيعة الانسان وشدة استيلاء الغفلة
والشهوة عليه وانما ذكر الله تعالى ذلك تنبيها على ان هذه الطريقة مذمومة بل الواجب على الانسان
العاقل ان يكون صابرا عند نزول البلاء شاكرا عند الفوز بالنعماء ومن شانه ان يكون كثير الدعاء
والتضرع في اوقات الراحة والرفاهية حتى يكون مجاب الدعوة في وقت المحنة عن
النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يستجاب له عند الكروب والشدائد فليكثر الدعاء
عند الرخاء واعلم ان المؤمن اذا ابتلي ببلية ومحنة وجب عليه امور اولها ان يكون
راضيا بقضاء الله غير معترض بالقلب واللسان عليه وانما وجب عليه ذلك لانه تعالى مالك
على الاطلاق ومالك بالاستحقاق فله ان يفعل في ملكه وملكه ما يشاء كما يشاء ولانه تعالى
حكيم على الاطلاق وهو منزه عن فعل الباطل والعبث فكل ما فعله فهو حكمة و
صواب واذا كان كذلك فحينئذ يعلم انه تعالى ان ابقى عليه تلك المحنة فهو عدل
وان ازالها عنه فهو فضل وحينئذ يجب عليه الصبر والسكون وترك
القلق والاضطراب وثانيها انه في ذلك الوقت ان اشتغل بذكر الله والثناء
عليه بدلا عن الدعاء كان افضل لقوله عليه السلام حكاية عن رب العزة
من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين ولان
الاشتغال بالذكر اشتغال بالحق والاشتغال بالدعاء اشتغال بطلب
بطلب حظ النفس ولا شك ان الاول افضل ثم ان اشتغل بالدعاء
وجب ان يشترط فيه ان يكون ازالته صلاحا في الدين وبالجملة فانه يجب
ان يكون راجحا عنده على الدنيا وثالثها انه سبحانه اذا ازال عنه تلك البلية
فانه يجب عليه ان يبالغ في الشكر وان لا يخلو عن ذكر الشكر في السراء و
الضراء واحوال الشدة والرخاء واحوال الشدة والرخاء فهذا هو الطريق الصحيح

٣٣ عند نزول البلاء وهاهنا مقام آخر اعلى وافضل مما ذكرناه وهو ان اهل التحقيق قالوا من كان في
وقت وجدان النعمة مشغولا بالنعمة لا بالمنعم كان عند البلية مشغولا بالبلاء لا بالمبتلي ومثل هذا
الشخص يكون ابدا في البلاء اما في وقت البلاء فلا شك انه في البلاء واما في وقت حصول
النعماء فان خوفه من زوالها يكون اشد انواع البلاء فان النعمة كلما كانت اكمل والذ واقوى وافضل كان
خوف زوالها اشد ايذاء واقوى ايحاشا فثبت ان من كان مشغولا بالنعمة كان ابدا في لجة البلية
اما من كان في وقت النعمة مشغولا بالمنعم لزم ان يكون في وقت البلاء مشغولا بالمبتلي فاذا كان
المنعم واحدا كان نظره ابدا على مطلوب واحد وكان مطلوبه منزها عن التغير مقدسا عن التبدل
ومن كان كذلك كان في وقت البلاء وفي وقت النعماء غرقا في بحر السعادات وواصلا الى
اقصى الكمالات وهذا النوع من البيان بحر لا ساحل له ومن اراد ان يصل اليه فليكن من
الذين اصطبروا لله وصبروا واستعانوا به ... والله اعلم

[illegible]

في سورة هود عند قوله تعالى ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم يعني نوح
قال ابن عباس بعث نوح بعد اربعين سنة ولبث يدعو قومه تسع مائة وخمسين
سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين سنة وقال مقاتل
بعث وهو ابن مائة سنة وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة وقيل بعث وهو ابن
مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد
الطوفان مائتين وخمسين سنة وكان عمره الفا واربعمائة وخمسين سنة قال الله تعالى
فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما اي فلبث فيهم داعيا ... العالم

من معالم التنزيل ... وكان عرشه على الماء كقولهم السماء على الارض وليس ذلك على سبيل كون احدهما ملتصقا بالآخر

ذي روح ذكراً كان او انثى ٥ قوله الا على الله رزقها قال المفسرون فضلاً لا
وجوباً والله تعالى تكفل ذلك بفضله ٥ اخبرنا ابو نصر احمد بن ابرهيم المهرجاني
اخبرنا عبيد الله بن محمد الزاهد اخبرنا ابو القسم بنت منيع حدثنا ابن خيثمة حدثنا وكيع
وابو معوية قالا حدثنا الاعمش عن سلام ابي شرحبيل قال سمعت حبة وسواء
ابني خالد يقولان اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعمل عملا يبني بناء فاعناه
عليه فلما فرغ دعا لنا وقال لا تيأسا من الرزق ما تهززت رؤوسكما فان
الانسان تلده امه احمر ليست عليه قشرة ثم يعطيه الله ويرزقه وقال اهل
المعاني على هاهنا بمعنى من المعنى الا من الله رزقها ويدل على صحة هذا قول
مجاهد ما جاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا ٥ قوله ويعلم
مستقرها حيث تأوي اليه ومستودعها حيث تموت وهو قول ابن عباس وقال
قتادة ومجاهد اما مستقرها ففي الرحم واما مستودعها ففي الصلب كل ذلك عند الله في
كتاب مبين يعني اللوح المحفوظ والمعنى ان ذلك ثابت في علم الله ٥ قوله
تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام تقدم تفسيره ٥ قوله
وكان عرشه على الماء يعني قبل ان خلق السماء والارض قيل لابن عباس على اي شيء
كان قال على متن الريح وفي وقوف العرش على الماء والماء على غير قرار اعظم
الاعتبار لاهل الانكار ٥ قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ابن عباس
ايكم اعمل بطاعة الله قال ابن الانباري معناه ليختبركم فيعلم وقوع الفعل

منكم الذي به تستحقون الثواب والعقاب فيثيب المطيع المعتبر بما يرى
من آيات السموات والارض ويعاقب اهل العناد ٥ قوله ولئن
قلت انكم مبعوثون من بعد الموت يعني ان شاهدوا خلق السموات والارض اي
ان اخبرتهم بالبعث ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين قال الزجاج السحر
باطل عندهم فكانهم قالوا ان هذا الا باطل مبين يعنون هذا القول الذي يقول
لنا انا نبعث بعد الموت ٥ قوله ولئن اخرنا عنهم العذاب يعني عن المشركين الى
امة معدودة قال ابن عباس ومجاهد الى اجل وحين معلوم والامة هاهنا المدة
من اوقات الزمان ليقولن ما يحبسه اي ما يحبس العذاب عنا يقولون ذلك تكذيبا
واستهزاء قال الله تعالى الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم يقول اذا اخذتهم سيوف
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لم تغمد عنهم حتى يبيد اهل الكفر وتعلو كلمة الاخلاص
وحاق نزل واحاط بهم ما كانوا به يستهزءون وهو العذاب ٥ قوله ولئن
اذقنا الانسان منا رحمة قال ابن عباس نزلت في الوليد بن المغيرة وقال غيره في عبد
الله بن ابي امية المخزومي والمراد بالرحمة هاهنا الرزق ٥ قوله ثم نزعناها
منه انه ليؤس شديد اليأس من رحمة الله وسعة رزقه كفور لنعمته وهذا بيان عما
يوجبه الخلق السوء من القنوط من الرحمة عند نزول الشدة ٥ ولئن اذقناه نعماء
قال ابن عباس صحة وسعة في الرزق بعد ضراء مسته بعد مرض وفقر ليقولن
ذهب السيئات عني يريد الفقر والضر انه لفرح بطر فخور قال ابن عباس يفاخر

اراد به يوم بدر

او لباس نعماء مسته عليه الا الذين صبروا هذا استثناء منقطع ليس من الاول
معناه لكن الذين صبروا يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين مدحهم الله بالصبر
على الشدة والمكاره وعملوا الصالحات اي في الشدة والرخاء اولئك لهم مغفرة واجر
كبير ٥ قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك قال اهل التفسير قال المشركون
للنبي صلى الله عليه وسلم ايتنا بكتاب ليس فيه سب الهتنا حتى نتبعك ونومن بك ٥ وقال بعضهم
هلا انزل عليك ملك يشهد لك بالصدق او تعطى كنزا تستغني انت واصحابك — وانباعك
فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع سب الهتهم فانزل الله تعالى هذه الاية
ومعنى قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اي لعظم ما يرد على قلبك من تخليطهم
يتوهم انهم يزيلونك عن بعض ما انت عليه من امر ربك ٥ وضايق به صدرك الضايق
بمعنى الضيق قال ابن الانباري انه في موضع خفض مردود على الهاء في به يريد وضايق
صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز يستغني به او جا معه ملك يشهد له بالنبوة
انما انت نذير قال الزجاج انما عليك ان تنذرهم وليس عليك ان تاتيهم — افتريه
بما يقترحون عليك من الايات والله على كل شي وكيل اي حافظ لكل شي ٥
قوله ام تقولون معناه بل ايقولون افترى القران واتى به من عند نفسه — ام منقطعة والضمير في افتراه لما يوحى اليك
قل لهم فاتوا انتم في معارضتي بعشر سور مثله مثل القران من البلاغة مفتريات
بزعمكم وادعوا الهتكم وادعوا من استطعتم من دون الله ليعاونكم على
المعارضة ان كنتم صادقين في قولكم انه افتراه فان لم يستجيبوا لكم من تدعونهم الى

يكون الضمير في فان لم يستجيبوا لمن استطعتم ويكون للخطاب للمشركين

المعاونة ولم يتهيا لكم المعارضة فقد قامت الحجة عليكم فاعلموا انما انزل بعلم
الله اي انزل والله عالم بانزاله وعالم بانه حق من عنده واعلموا ان لا اله الا هو — انه
فهل انتم مسلمون استفهام معناه الامر كقوله فهل انتم منتهون ٥ قوله من
كان يريد الحياة الدنيا قال ابن عباس في رواية عطا من كان يريد عاجل الدنيا ولا يومن
بالبعث والثواب والعقاب وقال قتادة من كانت الدنيا همه ونيته وطلبته
جازاه الله في الدنيا بحسناته ثم يفضي الى الاخرة وليس له حسنة يجازى بها
واما المومن فيجزى في الدنيا بحسناته ويثاب عليها في الاخرة وذلك قوله
نوف اليهم اعمالهم فيها قال سعيد بن جبير ثواب ما عملوا من خير اعطوا في الدنيا
وليس لهم في الاخرة الا النار فاذا جاءتهم الاخرة وردوها على عاجل الحسنة
اذ لا حسنة له هنالك وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون ان يعطوا اجر ما عملوا
في الدنيا ثم اخبر ما لهم في الاخرة فقال اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط
ما صنعوا فيها بطل ما عملوا في الدنيا من حسنة لانهم لم يريدوا الله بها وباطل
ما كانوا يعملون من خير ٥ قوله افمن كان على بينة من ربه يعني النبي صلى الله
عليه وسلم في قول عامة المفسرين قال ابن عباس يريد على يقين وبيان ويتلوه
شاهد منه وهو جبريل عليه السلم في قول اكثر المفسرين قال ابن قتيبة
والشاهد من الله للنبي صلى الله عليه وسلم جبريل يريد انه يتبعه ويويده ويسدده
ويتلوه ومن قبله ومن قبل محمد عليه السلم كتاب موسى يعني التورية يتلوه ايضا

في الصدق نزلت أي النبي عليه السلم تبشر به موسى في التورية وإماماً نصب على الحال ورحمة
أي ذا رحمة يعني التورية فإنها كانت إماماً في ذلك الوقت وسبب الرحمة لمن آمن بها ٥
وقوله أولئك يؤمنون به يعني أصحاب محمد عليه السلم ومن صدقه ٥ قوله
ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده يعني ومن كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم فالنار
من أصناف الكفار اليهود والنصارى وغيرهم ٥ اخبرنا منصور بن محمد
بن عبد الوهاب البزاز اخبرنا محمد بن احمد ابو عمرو الحيري اخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع
حدثنا ابو كامل حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابي موسى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسمع بي احد من هذه الامة لا يهودي ولا نصراني ثم لم
يؤمن بي إلا كان من اهل النار قال فقلت ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً
إلا وجدته في كتاب الله فوجدته ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده ٥ وقوله
فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك قال الكلبي عن ابن عباس فلا تك في مرية أن موعد
الكافر النار وذلك هو الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون يعني
أهل مكة ٥ قوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً فزعم أن له ولداً وشريكاً
أولئك يعرضون على ربهم يعني بعد الحشر يوم القيامة ويقول الأشهاد
قال ابن عباس ومجاهد هم الملائكة والأنبياء وقال قتادة يعني الخلائق ونحو هذا
قال مقاتل الأشهاد الناس كما يقال على رؤوس الأشهاد أي على رؤوس
الناس والأشهاد جمع شاهد مثل ناصر وأنصار وصاحب وأصحاب ويجوز

أن يكون جمع شهيد مثل شريف وأشراف ٥ وقوله هؤلاء الذين كذبوا على
ربهم قال ابن عباس يعني زعموا أن لله ولداً وشريكاً ألا لعنة الله على الظالمين قال
يريد المشركين ٥ اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد التميمي اخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر
الحافظ حدثنا محمد بن العباس بن ايوب حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابن ابي عدي عن
سعيد عن قتادة عن صفوان بن محرز قال بينما نحن عند ابن عمر ونحن نطوف
بالبيت إذ عارضه رجل فقال يا ابن عمر كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذكر في النجوى فقال سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول يدني المؤمن من ربه
تبارك وتعالى يوم القيامة حتى يضع كنفه عليه ثم يقرره بذنوبه هل تعرف
فيقول يا رب أعرف فيقول هل تعرف فيقول رب أعرف فيسأله ما شاء الله
أن يسأله قال فإني سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ثم يعطى صحيفة
حسناته بيمينه وأما الكافر أو الكفار فينادى على رؤوس الأشهاد هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين رواه البخاري عن مسدد
عن يزيد بن زريع عن سعيد ٥ رواه مسلم عن زهير عن ابن علية عن هشام
كلاهما عن قتادة ٥ قوله الذين يصدون عن سبيل الله تفسيره
أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض قال ابن عباس يريد لم يعجزوني أن آمر الأرض
فتخسف بهم وما كان لهم من دون الله من أولياء يعني أنصاراً يمنعونهم
مني يضاعف لهم العذاب قال ابن الأنباري لإضلالهم الأتباع واقتدا

غيرهم يعني ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قال قتادة لانهم صم
عن الحق عمي فلا يبصرون ولا يهتدون وقال الوالبي عن ابن عباس حال الله بين اهل
الكفر وبين طاعته في الدنيا والاخرة اما في الدنيا ففي قوله ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون واما في الاخرة ففي قوله ويدعون الى السجود فلا
يستطيعون اولئك الذين خسروا انفسهم قال ابن عباس اي صاروا الى النار وضل
عنهم ما كانوا يفترون يعني بطل افتراؤهم في الدنيا فلم يغنهم في الاخرة شيئا ٥ لا جرم
انهم في الاخرة هم الاخسرون قال ابن عباس يريد حقا انهم هم الاخسرون قال الفراء
لا جرم كلمة كانت في الاصل بمنزلة لا بد ولا محالة فكثر استعمالها حتى صارت بمنزلة
حقا الا ترى ان العرب تقول لا جرم لآتينك فتراها بمنزلة اليمين وكذلك فسرها المفسرون
في قوله لا جرم انهم حقا انهم وقال الزجاج لا نفي لما ظنوا انه ينفعهم كانه
قال لا ينفعهم ذلك وجرم انهم في الاخرة هم الاخسرون اي كسب ذلك الفعل لهم
الخسران وجرم معناه كسب ذكرنا ذلك في قوله لا يجرمنكم قال الازهري وهذا
من احسن ما قيل فيه ٥ قوله واخبتوا الى ربهم الاخبات الخشوع
والتواضع والطمانينة قال مجاهد اطمانوا وقال قتادة وانابوا الى ربهم وهذه
الايات نازلة في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قبلها نازل في المشركين ثم
ضرب مثل الفريقين فقال مثل الفريقين كالاعمى والاصم يريد الكافر والبصير
والسميع يريد المؤمن لانه سمع الحق وابصره فاتبعه قوله هل يستويان

مثلا اي في المشابهة افلا تذكرون افلا تتعظون بالهلاك ٥ قوله ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه اني من فتح الالف كان التقدير ارسلنا نوحا باني لكم نذير مبين
وكان الوجه بانه لهم نذير ولكنه على الرجوع من الغيبة الى خطاب نوح قومه ومن
كسر الالف كان التقدير ولقد ارسلنا نوحا فقال لهم اني لكم نذير مبين الا تعبدوا
الا الله قال الزجاج المعنى لقد ارسلنا نوحا الى قومه بالانذار الا تعبدوا
الا الله اي انذرهم لتوحدوا الله وتتركوا عبادة غيره فقال الملا الذين كفروا من قومه
قال ابن عباس يعني الاشراف ما نراك الا بشرا مثلنا اي انسانا مثلنا لا
فضل لك علينا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اي لم يتبعك الا الامنا و
اخساؤنا وقال ابن عباس يريد المساكين الذين لا عز لهم ولا شرف ولا
مال والارذل الدون من كل شيء والجمع ارذل ثم يجمع على اراذل كقولك كلب
واكلب واكالب ٥ قوله بادي الراي البادي الظاهر من قولك بدا الشيء
اذا ظهر قال الزجاج المعنى اتبعوك في الظاهر وباطنهم على خلاف ذلك
قال ويجوز ان يكون اتبعوك في ظاهر الراي ولم يتدبروا ما قلت ولم يتفكروا ومن
قرا بادئ بالهمز فالمعنى انهم اتبعوك ابتداء الراي اي حين ابتدؤوا ينظرون واذا
فكروا لم يتبعوك وما نرى لكم علينا من فضل قال ابن عباس يريدون التكذيب له
ولما جاء به من النبوة واهل الفضل كله الا في النبوة بل نظنكم كاذبين لما جئت
به من الله وجمعت الكاف لانه ذهب الى مخاطبة نوح واصحابه قال يا قوم ارايتم

هو التعمية كور كردن و پوشيده كردن

مولانا تعالى فعميت اى شبهت

لبست عليكم

إن كنت على بينة من ربي قال ابن عباس على يقين وبصيرة ومعرفة من ربوبيته وعظمته
وآتاني رحمة من عنده يعني النبوة فعميت عليكم فخفيت عليكم نبوتي لأن الله سلبكم علمها
ومنعكم معرفتها لعنادكم الحق وقرأ أهل الكوفة فعميت مشددة مضمومة العين
قال ابن الأنباري معناه فعماها الله عليكم إذ كنتم ممن حكم عليهم بالشقاء أنلزمكموها
أنلزمكم قبولها وهذا استفهام معناه الإنكار يقول لا نقدر أن نلزمكم من ذات أنفسنا
وأنتم لها كارهون قال قتادة والله لو استطاع نبي الله لألزمها قومه ولكنه لم يملك
ذلك ويا قوم لا أسألكم عليه على تبليغ الرسالة مالا إن أجري إلا على الله وما
أنا بطارد الذين آمنوا قال ابن جريج إنهم سألوه طرد الذين آمنوا به أنفة من أن
يكونوا معهم على سواء فقال نوح لا يجوز أن أطردهم إذ كانوا يلقون الله فيجزيهم بإيمانهم
ويأخذ لهم ممن ظلمهم وصغر شأنهم وهو قوله إنهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم
قوما تجهلون قال ابن عباس تجهلون ربوبية ربكم وعظمته ويا قوم من ينصرني
من الله من يمنعني من عذاب الله إن طردت المؤمنين والمعنى إن طردتهم كان ذلك
ذنبا ارتكبته فمن يدفع عني عذاب الله قوله ولا أقول لكم عندي
خزائن الله لما قالوا لنوح إن الذين اتبعوك إنما اتبعوك في ظاهر ما ترى منهم
قال نوح مجيبا لهم لا أقول لكم عندي خزائن الله غيوب الله التي يعلم منها ما يضمر
الناس ولا أعلم الغيب فأعلم ما يسترونه في نفوسهم فسبيلي قبول إيمانهم
الذي ظهر لي ومضمرهم لا يعلمها إلا الله ولا أقول إني ملك هذا جواب لقولهم

ما نراك إلا بشرا مثلنا ولا أقول للذين تزدري أعينكم قال ابن عباس تحتقرونهم وتستصغر
يعني المؤمنين يقال ازدراه إذا احتقره وذلك أنهم قالوا هم أراذلنا فقال نوح لا أقول
لن يؤتيهم الله خيرا إذ ليس علي أن أطلع على ما في نفوسهم الله أعلم بما في أنفسهم من الخير والشر
إني إذا لمن الظالمين إن طردتهم تكذيبا لظاهر إيمانهم قالوا يا نوح قد جادلتنا
خاصمتنا في الدين فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين في قولك
العذاب قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين لا تعجزون الله ولا تفوتونه
إن أراد أن ينزل بكم العذاب ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله
يريد أن يغويكم قال ابن عباس في رواية عطاء يضلكم والمعنى لا ينفع النصح فلو بذلته
لما سبق لكم من الشقاء قال ابن الأنباري وقال بعضهم يهلككم وليس هذا من كلام
العرب إذ المعروف عندهم أغويته فلانا إذا أضللته ودعوته إليه وحسنته له
وذلك يدل الآية على أن الإغواء بإرادة الله وذكر نوح ذلك المسلم فقال هو ربكم
قال ابن عباس هو إلهكم وسيدكم وخالقكم وربنا ولله إنما يتصرف في ملكه فله
التصرف كيف شاء قوله أم يقولون أي بل أيقولون يعني قريش افتراه
اختلق الوحي وأتى به من عند نفسه قل إن افتريته فعلي إجرامي أي إثم إجرامي
أو عقوبة إجرامي بحذف المضاف والإجرام اكتساب السيئة يقال أجرم
فهو مجرم وأنا بريء مما تجرمون من الكفر والتكذيب قوله تعالى وأوحي
إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن قال المفسرون لما جاء هذا

من عبد الله دعا على قومه فقال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ٥ قوله
فلا تبتئس قال الفراء والزجاج لا تحزن وقال ابن عباس لا تغتم يقال ابتأس
الرجل اذا بلغه شيء يكرهه فحزن له ٥ قوله واصنع الفلك باعيننا قال
ابن عباس بمرأى منا وقال الضحاك بمنظر منا وقال الربيع بحفظنا والتأويل بحفظنا
اياك حفظ من يراك ويملك دفع السوء عنك ٥ قوله ووحينا قال ابن عباس
وذلك انه لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله اليه ان يصنعها على مثل جؤجؤ
الطاير ويجوز ان يكون المعنى بوحينا اليك ان اصنعها ولا تخاطبني هذا يعني
ولا تسالني في الذين ظلموا اي في امهالهم ونزل تعذيبهم ويراد بالذين ظلموا قومه
٥ ويصنع الفلك يعني نوحا وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال محمد بن اسحق
قالوا يا نوح صرت بعد النبوة نجارا وقال عامة المفسرين انهم رأوه ينحت الخشب
ويبني شبه البيت العظيم فاذا سألوه عن ذلك قال اعمل سفينة تجري
في الماء لم يكونوا رأوا قبل ذلك السفينة ولا ماء هنالك فكانوا يتضاحكون ويتعجبون
من عمله لها قال نوح ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون قال ابن الانباري
ان تسخروا منا لما ترون من صنعة الفلك فانا نعجب من غفلتكم عما قد اظلكم
من العذاب قوله فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يهلكه ويفضحه اي فسوف
تعلمون من احق بالسخرية منا ومنكم ومن الذي يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه
عذاب مقيم اي يجب عليه عذاب مقيم دائم يعني عذاب الآخرة ٥

في قوله ويصنع الفلك وقال الآن له حكاية حال ماضية اي في ذلك الوقت كان يصنع عليه انه يصنع الفلك الثاني التعدير ... يصنع الفلك ... على قوله ويصنع ...

قوله حتى اذا جاء امرنا بعذابهم وهلاكهم وفار التنور ظهر الماء على وجه الارض
وقيل لنوح اذا رأيت الماء على وجه الارض فاركب انت واصحابك في السفينة
وهذا قول عكرمة والزهري ورواية الوالبي عن ابن عباس قال قتادة ذكر لنا انه
ارفع الارض واشرفها ٥ وقال ابن عباس في رواية عطاء وعطية يريد التنور الذي
تخبز فيه قال الحسن كان تنورا من حجارة [illegible] له اذا رأيت الماء يفور من التنور
فاركب انت واصحابك ٥ قوله قلنا احمل فيها في السفينة من كل زوجين
اثنين الذكر زوج والانثى زوج وهذا قول الحسن ومجاهد وقتادة قالوا ذكرا وانثى
وقرأ حفص من كل بالتنوين اراد من كل شيء ومن كل زوج زوجين اثنين فحذف
المضاف اليه ٥ وقوله واهلك قال المفسرون يعني ولده وعياله
الا من سبق عليه القول يعني امرأته واعلة وابنه كنعان ومن آمن واحمل من
آمن ٥ وما آمن معه الا قليل اي الا نفر قليل وهم ثمانون انسانا ٥
وقال نوح لقومه الذين امر بحملهم اركبوا فيها اي اركبوا الماء في السفينة
بسم الله مجراها اي اجراؤها ومن قرأ بفتح الميم فالمجرى مصدر مثل الجري ومرساها
اي ارساؤها والارساء الاثبات يقال ارسا الشيء يرسو اذا اثبت والارساء عن
قال ابن عباس تجري باسم الله وترسي باسم الله وقال الضحاك كان اذا اراد ان
ترسو قال بسم الله فرست واذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت ٥
اخبرنا عبد الرحمن بن ابي العدل اخبرنا ابو العباس ابراهيم بن محمد بن موسى

اي دابر الفلك

ان ربي لغفور رحيم

أخبرنا محمد بن إدريس الشامي حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عبد الحميد بن الحسن عن نهشل
بن سعيد عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمان
لأمتي إذا ركبوا السفن أو البحر أن يقولوا سبحان الله الملك وما قدروا الله حق قدره
إلى آخر الآيات بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم قوله تعالى
وهي تجري بهم يعني الفلك في موج الموج ما ارتفع من الماء إذا اشتدت عليه الريح
شبهه بالجبال في عظمه وارتفاعه على الماء ونادى نوح ابنه قال محمد بن إسحق
كان كافرا واسمه كنعان وكان في معزل أي في مكان منقطع بعيد عن السفينة ومعنى
العزل التنحية والإبعاد يقال هو معتزل من هذا أي موضع قد عزل منه يا بني
اركب معنا من قرأ بكسر الياء أراد يا بني فحذف ياء الإضافة ونزل الكسرة دلالة
عليها كما يقال يا غلام أقبل ومن فتح الياء أبدل من الكسرة الفتحة ومن الياء الألف
فصار يا بنيا ثم حذف الألف لسكونها وسكون راء اركب والمعنى أن نوحا دعا ابنه
إلى أن يركب معه في السفينة ليسلم من الغرق قال ابنه سآوي إلى جبل
يعصمني من الماء نزل أنه الجبل يمنعني من الماء فلا أغرق قال نوح لا عاصم
اليوم من أمر الله لا مانع اليوم من عذاب الله إلا من رحم هذا استثناء منقطع
المعنى لكن من رحم الله فإنه معصوم وحال بينهما الموج فمنع الماء بين نوح وبين
الجبل فكان من المغرقين وقيل بعد ما تناهى أمر الطوفان يا أرض ابلعي ماءك
اشربي ما فوقك من الماء فقال بلعت الماء ابلع [illegible] ويا سماء أقلعي أي عن إنزال

كالجبال الموج

الماء فقال أقلعت السماء يعني أمسكت عن المطر إذا أمسكت وغيض الماء أي نقص يقال
غاض الماء يغيض غيضا إذا نقص وغضته أنا وقضي الأمر أهلك قوم نوح وفرغ من
هلاكهم واستوت السفينة على الجودي وهو جبل بالجزيرة وكان استواؤها عليه
دلالة على نفاد الماء أخبرنا أبو منصور بن أبي نصر الواعظ أخبرنا أبو سعيد
عبد الله بن محمد القرشي أخبرنا محمد بن أيوب الرازي أخبرنا علي بن عثمان حدثنا داود بن
أبي الفرات عن علي بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال كان مع نوح ثمانون رجلا
معهم أهلوهم وإنهم كانوا في السفينة مائة وخمسين يوما وإن الله وجه السفينة
إلى مكة فدارت بالبيت أربعين يوما ثم وجهها الله إلى الجودي فاستقرت عليه فبعث نوح
الغراب ليأتيه بخبر الأرض فذهب فوقع على الجيف فأبطأ عليه فبعث الحمامة
فأتته بورق الزيتون ولطخت رجليها بالطين فعرف نوح أن الماء قد نضب فهبط إلى
أسفل الجودي فابتنى قرية وسماها ثمانين ويقال إن نوحا عليه السلام ركب السفينة
في رجب فجرت بهم ستة أشهر ومرت بالبيت فطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق
وأرست على الجودي يوم عاشوراء فصام نوح وأمر جميع من معه فصاموا
شكرا لله وقيل بعدا للقوم الظالمين قال ابن عباس بعدا من رحمة الله
للقوم المتخذين من دونه آلهة قوله ونادى نوح ربه فقال رب إن
ابني من أهلي قال عكرمة عن ابن عباس إنه ابنه ولكنه خالفه في النية والعمل
وعن هذا قال الكلبي ومحمد بن إسحق ومقاتل قالوا هو ابنه من صلبه فقال

قوم انّ هذا الذي خالف نوحاً كان ابن امراته ولم يكن من صلبه وهو قول علي وابي
جعفر الباقر ومجاهد والحسن ٥ وقوله انّ وعدك الحق يعني وعدتني ان
تنجيني واهلي وفي هذا سؤال النجاة لابنه وانت احكم الحاكمين قال ابن عباس اعدل
العادلين قال يا نوح انه ليس من اهلك اي ليس من اهلك الذين وعدتك ان
انجيهم معك فقال هشيم سالت ابا بشر عن هذه الآية فقال معناه انه ليس من اهل
دينك وكان نوح يظن انه من اهل دينه وروي انه كان يظهر الايمان ويستر الكفر
وقوله انه عمل غير صالح ان سؤالك اياي ان انجي كافراً غير صالح ٥
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرا انه عمل غير صالح واختاره الكسائي ٥
اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد الحافظ اخبرنا عبد الله بن محمد بن حيان حدثنا ابو يحيى
الرازي حدثنا سهل بن عثمان العسكري حدثنا يحيى بن زائدة عن هارون القاري
حدثنا ثابت عن شهر بن حوشب عن ام سلمة انها قالت سالت النبي صلى الله عليه
وسلم عن هذه الآية كيف يقراها فقال انه عمل غير صالح والمعنى انه عمل عملاً
غير صالح يعني الشرك فلا تسالني ما ليس لك به علم اي علم بجواز مسالته من
انجاء الكافر من العذاب اني اعظك انهاك ان تكون من الجاهلين قال ابن عباس
يريد الاثمين لان ذنب المؤمن جهل ليس بكفر ثم اعتذر نوح اجمل الاعتذار
فقال رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم قال ابن عباس يريد انك علام
الغيوب وانا لا اعلم ما غاب عني والا تغفر لي جهلي وترحمني اكن من الخاسرين ٥

عملٌ

قوله قيل يا نوح اهبط قال ابن عباس يريد من السفينة الى الارض بسلام منا
اي بسلامة منا وبركات عليك قال المفسرون معنى البركات على نوح انه صار
ابا البشر والانبياء لان جميع من بقي كانوا من نسله وقال ابن عباس يريد انك آدم
الاصغر وقوله وعلى امم ممن معك قال ابن عباس يريد من ذريتك قال ابن
الانباري من ذرية من معك ولم يكن الذين كانوا مع نوح امما واراد المؤمنين من اهل
السعادة من ذريته ثم ذكر الكفار من ذريته فقال وامم سنمتعهم يعني في الدنيا ثم يمسهم
منا عذاب اليم يعني في الآخرة ٥ وقال محمد بن كعب القرظي لم يبق مؤمن ولا مؤمنة
في اصلاب الرجال وارحام النساء يومئذ الى ان تقوم الساعة الا دخل في ذلك
السلام والبركات ولم يبق كافر الا دخل في ذلك المتاع والعذاب الاليم ٥
قوله تلك يعني ما ذكر من قصة نوح من انباء الغيب من اخبار ما غاب عنك
وعن قومك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا قال قتادة اي من قبل هذا
القران وما كان علم محمد وقومه بما صنع قوم نوح لولا ان الله بيّن له ذلك فاصبر كما صبر
اي نوح على اذى قومه ان العاقبة للمتقين اي آخر الامر بالظفر والتمكين لك ولقومك
كما كان لمؤمني قوم نوح ٥ قوله والى عاد اخاهم هوداً اي هذا عطف
على قوله ولقد ارسلنا نوحاً الى قومه كانه قال وارسلنا الى عاد اخاهم هوداً وكان
اخاهم في النسب لا في الدين قال ابن عباس يريد ابن ابيهم وقوله ان انتم الا
مفترون اي ما انتم الا كاذبون في اشراككم مع الله الاوثان وما بعد هذا قد تقدم

مع الله الاوثان

معناه

نوحيها اليك

نوح

انّ

تفسيره في الجن قوله يرسل السما عليكم مدرارا قال المفسرون ان الله تعالى
كان قد حبس المطر عن قوم عاد ثلث سنين واعقم ارحام نسائهم فقال لهم هود ان
امنتم احيا الله بلادكم ورزقكم المال والولد فذلك قوله يرسل السما عليكم مدرارا
وقد تقدم تفسيره في اول سورة الانعام ويزدكم قوة الى قوتكم وشرف القوة ها هنا
بالمال والولد والشدة وكل هذا مما يتقوى به الانسان قال ابن عباس في رواية الكلبي
ومقاتل يعني العدد وكثرة الاولاد قوله ولا تتولوا مجرمين اي لا تتركوا
الايمان بالله ولا تعرضوا عنه قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اي بحجة واضحة وما نحن بتاركي
الهتنا عن قولك اي بقولك والبا وعن يتعاقبان وما نحن لك بمؤمنين بمصدقين
ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء اي ما نقول في سبب مخالفتك ايانا الا ان بعض
الهتنا اصابك بجنون فافسد عقلك واختلك فالذي تظهر من عيبها لما لحق عقلك
من التغيير يقال عراه امر كذا واعتراه اذا غشيه واصابه فقال نبي الله عند
ذلك اني اشهد الله يعني ان كانت عندكم انها عاقبتني لطعني
عليها فاني على بصيرة في البراة منها والعيب لها قوله فكيدوني جميعا
اي احتالوا انتم واوثانكم في عداوتي وعيبي ثم لا تنظرون لا تمهلوني قال
الزجاج وهذا من اعظم ايات الانبيا ان يقول النبي عليه السلام مع كثرة عددهم
يقول لهم هذا القول وذلك للثقة بنصر الله تعالى ثم ذكر ذلك فقال
اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي هي في قبضته

واشهدوا اني بري مما تشركون من دونه

من دابة

وتنالها بقدرته كيف شا والعرب اذا وصفت انسانا بالذلة والخضوع قالوا ما
ناصية فلان الا بيد فلان اي انه مطيع له يصرفه كيف شا لان من اخذت ناصيته
وهي شعر مقدم الراس فقد قهرته قوله ان ربي على صراط مستقيم
قال الزجاج وابن الانباري اي انه وان كان قادرا عليهم فهو لا يظلمهم ولا يحيفهم
بقدرته عليهم الا بما يوجب الحق وقوعه بهم وقال عطا عن ابن عباس يريد ان الذي
بعثني الله به دين مستقيم والمعنى على هذا ان ربي على صراط مستقيم ۵
فان تولوا اي تتولوا يعني تعرضوا عما دعوتكم اليه من الايمان بالله وعبادته
فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم قال الزجاج وابن الانباري معناه فقد ثبتت
الحجة عليكم وظهر فساد مذهبكم ويستخلف ربي قوما غيركم قال ابن عباس و
يخلق بعدكم من هو اطوع لله منكم ولا تضرونه شيئا قال يريد بهلاككم لا ينقص
من ملكه شي وقال غيره لا تضرونه شيئا باعراضكم انما تضرون انفسكم
لانه ضر كفركم عايد عليكم ان ربي على كل شي من اعمال العباد حفيظ حتى
يجازيهم عليها قوله ولما جا امرنا باهلاك عاد نجينا هودا والذين امنوا
معه برحمة منا قال ابن عباس يريد حيث هديتهم للايمان وعصمتهم من ان يكفروا بي
نجيناهم برحمة ها هنا ما اراهم من الهدى والبيان ونجيناهم من عذاب غليظ
يعني ما عذب به الذين كفروا ثم ذكر كفر عاد فقال وتلك عاد يعني
القبيلة جحدوا بايات ربهم قال ابن عباس كذبوا بايات الله وعصوا رسله انما جمع

الرسل وكان قد بعث اليهم هودًا الذي من كذب رسولًا واحدًا فقد كفر بجميع
الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبع السفلة والسقاط الرؤساء والعنيد
الذي لا يقبل الحق من قولهم عند الرجل يعند عنودًا اذا ابا ان يقبل الشيء
وان عرفه ٥ واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي اردفوا اللعنة تلحقهم وتنصرف معهم
ويوم القيامة اي وفي يوم القيامة كما قال لعنوا في الدنيا والاخرة الا ان عادا كفروا
ربهم اي بربهم فحذف الباء كما تقول امرتك الخير ٥ الا بعدا لعاد قوم هود
يريد بعدوا من رحمة الله ٥ قوله والى ثمود اخاهم صالحا قوله هو انشاكم
من الارض يعني خلقكم من ادم وادم خلق من الارض واستعمركم فيها جعلكم
عمارها اي تعمرون الارض فصارت عمرتها بعد من مضى قالوا يا صالح قد كنت
فينا مرجوا قبل هذا قال المفسرون كان صالح يعدل عن دين قومه ويبغض
اصنامهم وكانوا يرجون رجوعه الى دين ابيه وعشيرته فلما اظهر دعاهم الى الله
وترك عبادة الاصنام زعموا ان رجاهم انقطع منه ويئسوا من دخوله في
ملتهم وانكروا عليه نهيه اياهم عن عبادة الاصنام فقالوا اتنهانا ان نعبد
ما يعبد اباونا وانا لفي شك مما تدعونا اليه من توحيد الله وعبادته مريب موقع
للريبة قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي الاية يقول يا قوم اعلمتم
من ينصرني من الله ان عصيته بعد بينة من ربي ونعمة
وقوله فما تزيدونني غير تخسير اي ضلالًا في خسارة حين قال لهم هذا

وانا المعنى ما تزيدونني بما تقولون يعني قولهم اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباونا الا نسبتي
اياكم الى الخسران والتخسير مثل التفسيق والتفجير قال ابن الاعرابي يعني غير تخسير
لعلمكم ذلك ٥ قوله ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية مشروحة في سورة الاعراف ٥
وقوله فقال تمتعوا في داركم يقول يعني عيشوا في بلادكم يعبر عن الحياة بالتمتع لان
الحي يكون متمتعا بالحواس ٥ وقوله ثلاثة ايام قال المفسرون لما عقروا
الناقة صعد فصيلها الجبل ثم رغا رغوة ثلاثا فقال صالح لكل رغوة اجل يوم فاصفرت الوانهم
اول يوم ثم احمرت من الغد ثم اسودت في اليوم الثالث فهو قوله ذلك وعد اي للعذاب
غير مكذوب اي غير كذب ٥ اخبرنا نصر بن بكر بن احمد بن الحسن بن مهران اخبرنا
ابو عبد الله بن محمد السنجري اخبرنا محمد بن ايوب اخبرنا العباس بن الوليد النرسي حدثنا يحيى بن سليم عن
عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابي الزبير ان جابرا حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما نزل الحجر في غزاة تبوك قام فخطب الناس فقال يا ايها الناس لا تسالوا نبيكم الايات
هؤلاء قوم صالح سالوا نبيهم ان يبعث لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم
يوم ورودها ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا يشربون من مائها يوم غبها
فعتوا عن امر ربهم فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام وكان وعدا من الله غير مكذوب
ثم جاءتهم الصيحة فاهلك الله من كان في مشارق الارض ومغاربها منهم الا رجلا كان
في حرم الله منعه حرم الله من عذاب الله يقال له ابو رغال فقيل له يا رسول
الله من ابو رغال قال ابو ثقيف ٥ قوله ولما جاء امرنا

عاد الى قوله ومن خزي يومئذ قال ابن الانباري هو عطف على محذوف
بتقدير نجيناهم من العذاب ومن خزي يومئذ من الخزي الذي لزمهم في ذلك اليوم
وبقي عاره مأثوراً عنهم وفي يومئذ قراءتان الفتح والكسر فمن كسر فلان يوم اسم معرب
فانجر بالاضافة ومن فتح الميم مع انه في موضع جر فلانه مضاف الى مبني غير متمكن والمضاف
الى المبني يجوز بناؤه ٥ كقول النابغة
على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت الما اصح والشيب وازع ٥ قوله
واخذ الذين ظلموا الصيحة قال ابن الانباري انما ذكر اخذ لان الصيحة محمولة على الصياح
قال المفسرون لما اصبحوا اليوم الرابع اتتهم صيحة من السماء فيها صوت
كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فاصبحوا
في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها هذه الاحرف مشروح في سورة الاعراف ٥
الا ان ثمود كفروا ربهم قرئ بالاجراء وتركه فمن اجراه فلانه اسم مذكر سمي به
مذكر وهو الحي فصار كثقيف وقريش ومن ترك اجراه جعله اسما للقبيلة
فلم يصرفه لاجتماع التعريف والتانيث وهو ثمود بن عاد بن ارم بن سام بن نوح ٥
قال ابو عمرو بن العلا سميت ثمود لقلة مائها والثمد الماء القليل وكانت مساكنهم
الحجر بين الحجاز والشام ٥ قوله ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى يعني الملايكة
الذين اتوه في صورة الاضياف قال ابن عباس وهم جبريل وميكائيل واسرافيل
وقال الضحاك كانوا تسعة وقال السدي كانوا احد عشر ملكا على صورة الغلمان الوضاء ٥

اعلم ان هذا هو القصة الرابعة من القصة المذكورة في هذه السورة

قالوا سلاما اي سلموا سلاما قال سلام اي عليكم سلام وقرا حمزة سلم بكسر السين
قال الفراء هو في معنى سلام كما قالوا حل وحلال وحرم وحرام لان التفسير جاء
سلموا عليه فرد عليهم ٥ قوله فما لبث ان جاء بعجل حنيذ قال عبيد بن عمير
مكث ابرهيم عليه السلام خمس عشرة ليلة لا ياتيه ضيف فاغتم لذلك فلما جاءته
الملائكة راى اضيافا لم ير مثلهم فجاءهم بعجل حنيذ اي مشوي قاله ابن
عباس الحنيذ النضيج وهو قول مجاهد وقتادة والحنذ اشتواء اللحم بالحجارة المحماة
في شق من الارض يقال حنذته حنذا وهو من فعل اهل البادية فلما راى ابرهيم
ايديهم لا تصل الى العجل لانهم كانوا ملائكة لا ياكلون ولا يشربون
نكرهم ابرهيم اي انكرهم وخاف ان امتنعوا من طعامه وهو قوله واوجس
منهم خيفة قال ابو عبيدة والزجاج اضمر منهم خوفا الا انه لم يامن ان يكونوا
جاءوا الا لشر لما لم يتحرموا بطعامه ورأوا علامة ذلك في وجهه فقالوا له
لا تخف فانا ملائكة الله ارسلنا الى قوم لوط بالعذاب وامراته قائمة
من وراء الستر يعني سارة بنت هاران بن ناحور بنت عم ابرهيم وكانت تسمع
الى الرسل ٥ وقوله فضحكت اي سرورا بان العذاب من الحي لانها كانت
قد خافت كما خاف ابرهيم ويجوز ان يكون هذا على التقديم والتاخير فبشرناها
باسحق فضحكت سرورا بالتبشير وذلك ان الملايكة قالوا لها ابا اهل الضاحكة
ستلدين غلاما والقولان في فضحكت ذكرهما الفراء ٥ وقوله فبشرناها

ما سحق قال المفسرون كان ابرهيم قد ولد له من هاجر اسمعيل وكبر وشب
فتمنت سارة ان يكون لها ابن وايست من ذلك لكبر سنها فبشرت على كبر
السن بولد يكون نبيا ويلد نبيا وهو قوله ومن وراء اسحق يعقوب قال الزجاج
بشروها بانها تلد اسحق وانها تعيش الى ان ترى ولد الولد ووراء هاهنا بمعنى بعد
قال ابن عباس ومقاتل يعني من بعد اسحق يعقوب ويعقوب رفع لانه ابتدا مؤخر معناه
التقديم المعنى ويعقوب يحدث لها من وراء اسحق ومن نصب يعقوب نصبه
بفعل مضمر يتناول معناه البشير على تقدير ومن وراء اسحق وهبنا لها يعقوب
كما تقول العرب مررت بابيك واخاك يريدون بمررت جزت كانه قيل
جزت اخاك واباك كما قال ذو الرمة بمعونة تجزو عنه اعابر اراد يبلغ [illegible]
قوله قالت يا ويلتا الاصل يا ويلتي فابدل من اليا الالف لانه اخف من
اليا والكسرة وهذه الكلمة انما تقال عند الايذان بورود الامر العظيم
الفظيع وقوله االد وانا عجوز استفهام تعجب قال محمد بن اسحق
كانت ابنة تسعين سنة وكان زوجها ابن عشرين ومائة سنة فهو قوله
وهذا بعلي شيخا ان هذا الذي تذكرونه من امر الولد لشيء عجيب معجب
قالوا اتعجبين من امر الله من قضا الله وقدرته رحمة الله وبركاته عليكم
يحتمل ان يكون هذا من دعا الملايكة لهم بالرحمة والبركة ويحتمل ان
يكون ذلك اخبارا عن ثبوت ذلك لهم وقوله اهل البيت يعني بيت

ابرهيم ومن ذلك البركات ان الاسباط وجميع الانبيا كانوا من ابرهيم وسارة
انه حميد محمود فعاله وهو المحمود المجيد الماجد وهو ذو الشرف والمجد والكرم
قوله فلما ذهب عن ابرهيم الروع يعني الفزع الذي اصابه لما لم ياكلوا
العجل وجاءته البشرى باسحق ويعقوب يجادلنا في قوم لوط اي اقبل واخذ
يجادل رسلنا من الملايكة قال المفسرون لما قالوا لابرهيم انا
مهلكوا اهل هذه القرية قال لهم ارايتم ان كان فيها خمسون من المسلمين
اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فما زال ينقص ويقولون لا حتى قال فواحد قالوا
لا فاحتج عليهم بلوط وقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله فهذا
معنى جدال ابرهيم في قوم لوط وما بعد هذا مفسر في سورة التوبة قالت الرسل
عند ذلك يا ابرهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك بعذابهم وانهم
آتيهم عذاب غير مردود لا يرد عنهم ما ياتيهم من العذاب لان الله تعالى قد قضى
بذلك قوله ولما جاءت رسلنا يعني الملايكة لوطا في قريته سيء
بهم حزن بمجيئهم لانه راهم في صورة غلمان جرد فلما نظر الى حسن وجوههم
وطيب روايحهم اشفق عليهم من قومه ان يقصدوهم بالفاحشة وعلم انه سيحتاج
الى المدافعة عنهم وضاق بهم ذرعا ضاق صدره وعظم المكروه عليه
قال الزجاج يقال ضاق زيد بامره ذرعا اذا لم يجد من المكروه فيه
مخلصا وقال هذا يوم عصيب شديد قال ابو عبيدة انما قيل له عصيب
لانه عصب به الشر والبلاء اي شد
قال قتادة والسدي

لانه يعصب الناس بالشر اي يشتد همه ﴿قوله﴾ وجاءه قومه يهرعون اليه
قال المفسرون لما اضافهم لوط مضت امراته عجوز السوء فقالت لقومها اضاف
لوطا قوم لم ار احسن وجوها منهم فجاءه قومه يهرعون اليه قال الكسائي وابو زيد
اهرع الرجل اهراعا اذا اسرع قال عامة المفسرين يهرعون يسرعون
ومن قبل اي من قبل مجيئهم الى لوط كانوا يعملون السيئات يعني فعلهم
المنكر قال لوط هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني انا ازوجكموهن فهن اطهر لكم
اي من نكاح الرجال اراد ان يقي اضيافه ببناته فعرضهن عليهم وقال سعيد بن جبير
دعاهم الى نسائهم يعني ان قوله هن اطهر لكم اي نساء امتي اطهر لكم فجعلهن
بناته لانه نبيهم وكل نبي ابو امته ﴿وقوله﴾ فاتقوا الله اي اتقوا عقابه
ولا تخزون في ضيفي لا تفضحوني فيهم ولا تفعلوا بهم فعلا يلزمني الاستحياء
منه والضيف يراد به الجمع قال ابن عباس لا تفضحوني في اضيافي يريد انهم اذا
هجموا على اضيافه بالمكروه لحقته الفضيحة اليس منكم رجل رشيد
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وهذا معنى قول ابن عباس رجل رشيد
يعني رجل من اهل الحق يرد هؤلاء عن اضيافي رشيد ها هنا بمعنى مرشد ٥٥٥
قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق لسن لنا بازواج فنستحقهن وانك
لتعلم ما نريد قال عطاء انك لتعلم انا نريد الرجال لا النساء يعنون عملهم
الخبيث قال لو ان لي بكم قوة اي جماعة اقوى بهم عليكم او آوي الى

ركن شديد وانضم الى عشيرة تنصرني وشيعة تمنعني وجواب لو محذوف
على تقدير لحلت بينكم وبين المعصية قال قتادة ذكر لنا ان الله لم يبعث نبيا
بعد لوط الا في عز من قومه ومنعة من عشيرته ولما رات الملائكة ما لقي
لوط من قومه قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك
بسوء فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فضرب جبريل بجناحه
وجوههم فاعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق فذلك قوله ولقد راودوه
عن ضيفه فطمسنا اعينهم ﴿وقوله﴾ فاسر باهلك قرئ بقطع الالف
ووصلها لغتان يقال سريت بالليل واسريت ومنه قوله تعالى اسرى بعبده
قال السدي عن ابيه ما كان معه من اهل لوط الا ابنتاه الكبرى اسمها ربة والصغرى
عروبة والمراد بالاهل ها هنا ابنتاه ﴿وقوله﴾ بقطع من الليل قال ابن عباس
يريد ظلمة الليل وقال قتادة بعد طائفة من الليل ولا يلتفت منكم احد اي
من معه من الالتفات اذا اخرجوا من قريتهم ﴿وقوله﴾ الا امراتك من
نصبها جعلها مستثناة من الاهل على معنى فاسر باهلك الا امراتك ومن رفع
فكان المعنى ولا يلتفت منكم احد الا امراتك قال قتادة ذكر لنا انها كانت مع لوط
حين خرج من القرية فلما سمعت هدة العذاب التفتت فقالت واقوماه
فاصابها حجر فاهلكها وهو قوله انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم
يعني للعذاب الصبح فقال لوط اريد اعجل من ذلك بل الساعة

قال يا قوم

وكان يوم ذكر الوقت تزوج المسلمة من الكافر جائز كما زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة ابن ابي لهب وابي العاص ابن الربيع قبل الوحي وكانا كافرين وقال الحسين بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير قوله هؤلاء بناتي اراد نساءهم وقيل ذكر ذلك على سبيل الدفع لا على التحقيق ولم يرضوا هذا القول والله اعلم

لوطا بهم عن ذكرهم

الا ادفع السفه او القوة بالاتباع

اي لقاتلتكم

[illegible]

اعلم ان العذاب قد ذكره الله تعالى في هذه الآية بنوعين من الوصف فالاول قوله فجعلنا عاليها سافلها وذلك ان
جبريل عليه السلام ادخل جناحه الواحد تحت مداين قوم لوط الى ... والثاني قوله تعالى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل

يا جبريل فقال له اليس الصبح بقريب فلما جا امرنا الملايكة بالعذاب جعلنا عاليها
سافلها الكناية تعود الى المؤتفكات وهي مذكورة قبل هذه السورة ٥ قال
المفسرون ادخل جبريل جناحه تحت مداين قوم لوط حتى قلعها وصعد بها الى السما حتى سمع
اهل السما نهيق الحمير ونباح الكلاب وصياح الديوك لم تنسقط لهم جرة ولم ينكسر لهم
انا وكان الطير تخرج في الهوا الجو ... لا يدري اين تذهب ثم قلبها عليهم وكان بها وانزلت عليهم
الحجارة فذلك قوله وامطرنا عليها حجارة من سجيل وهو معرب من سنك وكل
وهذا قول ابن عباس وابن زهب وقتادة وسعيد بن جبير والعرب لا تعرف هذا قال الزجاج
ومن كلام الفرس ما لا يحصى مما عربته العرب نحو جاموس وديباج وقد اعلم الله ذكر
هذه الحجارة وقال لنرسل عليهم حجارة من طين فبين للعرب ما يعني بسجيل وهذا القول
اختيار الفرا وابن قتيبة قال الامر طين قد طبخ حتى صار كالاجر فهو سنك كل بالفارسية ٥
وقوله منضود هو مفعول من النضد وهو وضع الشي بعضه على بعض
ومعناه في قول اكثر المفسرين الذي يتلو بعضه بعضا مسومة من نعت قوله حجارة
قال الزجاج معلمة بعلامة تعرف بها انها ليست من حجارة اهل الدنيا وهذا قول ابن جريج
وكانت عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض وقال الحسن والسدي كانت مختومة
عليها امثال الخواتيم وقال قتادة وعكرمة كان بها نضح من حمرة وبها خطوط
حمر على هيئة الجزع ٥ وقوله عند ربك اي في خزانته التي لا يتصرف في شي منها
الا باذنه ٥ وقوله وما هي من الظالمين ببعيد قال قتادة لا والله ما اجار الله

مهاطا الماً بعد قوم لوط فاتقوا الله وكونوا منه على حذر ٥ واكثر المفسرين
على ان الظالمين هاهنا كفار قريش رهبهم الله بها ٥ قوله تعالى والى مدين
مفسر الى قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان اي لا تطففوا ولا تبخسوا حق الناس بالمكيال
وهو ما يكال به ونقص المكيال ان يجعل على حد النقص مما عليه المعهود ونقص الميزان ان
يجعل الصنجات اخف وما يوزن به فهو ميزان كالسنجات موزون بها ٥ وقوله
اني اراكم بخير يعني الخصب والنعمة والمعنى لستم محتاجين الى التطفيف
وقال الفرا لا اراد لا تنقصوا المكيال وانتم اكثر اشعاركم رخيصة يعني ارى حاجة
بكم الى سوء الكيل والوزن نعم ان اللهم الله عليكم من رخص السعر وكثرة المال ٥ وقوله
اني اخاف عليكم عذاب يوم محيط يعني عذاب يحيط بهم فلا يفلت منهم احد ٥
ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط اي اتموهما بالعدل والايفا الاتمام ولا تبخسوا
الناس اشياءهم لا تنقصوا الناس ما يستحقون عليكم قال ابن عباس انكم معاشر
الاعاجم قد وليتم امرين هلك بهما من كان قبلكم من الامم المكيال والميزان وكان
ابن عمر يمر بالبايع فيقول اتق الله واوف الكيل اوف الوزن ٥ وقوله
بقية الله خير لكم قال ابن عباس يعني ما ابقى الله لكم من الحلال بعد اتمام الكيل
والوزن خير من البخس والتطفيف يعني من تعجل النفع بالبخس في المكيال والميزان
ان كنتم مومنين شرط الايمان في كونه خيرا لهم لانهم ان كانوا مومنين بالله عرفوا
صحة ما يقول وما انا عليكم بحفيظ اي لم اومر بقتالكم واكراهكم على الايمان

وحصن الكلام فيه على هذا التقدير إن القوم اعترفوا بأنه حليم رشيد وذلك

قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا قال عطا يريد دينك يأمرك نكنى عن الدين
بالصلاة لأنها من أمر الدين وكان شعيب كثير الصلاة لذلك قالوا هذا كأنهم قالوا أدينك
أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء من البخس والظلم إنك لأنت
الحليم الرشيد أي السفيه الجاهل وإنما قالوا هذا على طريق الاستهزاء وجميع الأخبار
عن استهزائهم بنبيهم حيث أنكر وأغلظ لهم بالمعروف قال يا قوم نقول بتفسير
في هذه السورة ۞ قوله ورزقني منه رزقا حسنا يعني حلالا وكان شعيب كثير
المال قال الزجاج جواب إن محذوف المعنى إن كنت على بينة من ربي ورزقني
المال الحلال أتبع الضلال أبخس وأطفف يريد أن الله قد أغناه بالمال الحلال وما
أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه قال ابن عباس وما أريد أن أفعل ما أنهاكم عنه
وقال قتادة لم أكن لأنهاكم عن أمر وأركبه وقال الزجاج لست أنهاكم عن
شيء وأدخل فيه إن أريد إلا الإصلاح ما أريد إلا الإصلاح فيما بيني وبينكم
بأن تعبدوا الله وحده وتفعلوا كما يفعل من يخاف الله ۞ وقوله وما توفيقي
أي بقدر طاقتي وطاقتي للإبلاغ والإنذار ثم أعلم أنه لا يقدر أحد على الطاعة
إلا بتوفيق الله فقال وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب أرجع في المعاد ۞
ويا قوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي خلافي ومعاداتي أن يصيبكم عذاب
العاجل مثل ما أصاب من قبلكم والمعنى لا تخالفوني فتستحقوا العذاب
والهلاك كما استحق غيركم من الأمم لما خالفتم أنبياءهم ۞ وقوله وما

أي لا يحملنكم خلافي على ... أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح من الغرق أو قوم هود من الريح أو قوم صالح من الصيحة

قوم لوط منكم ببعيد قال قتادة أي في الزمان الذي بينكم وبينهم قال الزجاج
وكان إهلاك قوم لوط أقرب الإهلاكات التي عرفوها إليهم فكأنه قال لهم العظة
في قوم لوط لكم قريبة واستغفروا ربكم اطلبوا منه المغفرة وتوسلوا إليه بالتوبة
وهو قوله ثم توبوا إليه إن ربي رحيم لمن تاب إليه ودود قال ابن الأنباري الودود
في أسماء الله المحب لعباده من قولهم وددت أود ودا وودادا وودادة قال
الأزهري وحكيا عن بعض أهل اللغة أن الودود يجوز أن يكون بمعنى المودود
ومعناه أن عباده المؤمنين يودونه ويحبونه لما عرفوا من فضله وإحسانه إليهم
قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول قال ابن الأنباري معناه ما نفقه
صحة كثير مما تقول يعنون من التوحيد والبعث وما يأمرهم به من الزكاة وترك
البخس وإنا لنراك فينا ضعيفا قال سعيد بن جبير وقتادة أعمى وهو قول ابن عباس
قال الزجاج لغة حمير تسمي المكفوف ضعيفا لأنه قد ضعف بذهاب بصره ۞
ولولا رهطك أي عشيرتك وقومك لرجمناك لقتلناك قال الزجاج
والرجم من شر القتلات وكان رهط شعيب من أهل ملتهم فلذلك أظهروا
الميل إليهم وما أنت علينا بعزيز أي لست بممتنع علينا من أن نقتلك لولا
ما نراعي من حق عشيرتك قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله يقول أتمنعون
أنكم تتركون قتلي إكراما لرهطي والله عز وجل أولى بأن يتبع أمره كأنه يقول
حفظكم إياي في الله أولى منه في رهطي واتخذتموه وراءكم ظهريا الظهري

أي نبذتم أمر الله وراء ظهوركم وتركتموه

نسيتموه وتغافلتم عنه قال ابن عباس يريد القيتموه خلف ظهوركم واستخففتم من نبي
تخافون قومي والله أعز وأكبر من جميع خلقه ٥ وقال الفراء يعني تعظمون أمر رهطي
وتتركون أن تعظموا الله وتخافوه إن ربي بما تعملون محيط عالم بأعمالكم فهو مجازيكم بها وما
بعد هذا تقدم تفسيره إلى قوله وارتقبوا إني معكم رقيب قال ابن عباس يريد انتظروا العذاب إني
مرتقب من الله الرحمة والثواب ٥ قوله وأخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبريل
صيحة فماتوا في أمكنتهم ألا بعدا لمدين أي بعدوا من رحمة الله كما بعدت ثمود ٥ قال
ابن الأنباري العرب تقول بعد الطريق يبعد وبعد الميت يبعد إذا هلك والمصدر
بينهما البعد ٥ قوله ولقد أرسلنا موسى بآياتنا قال الزجاج أي بعلاماتنا التي تدل
على صحة نبوته وسلطان مبين حجة بينة تتسلط بها على من خالفه قال ابن عباس يعني
عصاه ٥ إلى فرعون وملإيه فاتبعوا أمر فرعون ما أمرهم به من عبادته واتخاذه إلها
وما أمر فرعون برشيد بمرشد إلى الخير ٥ يقدم قومه يوم القيامة يقال قدم
يقدمه قدما إذا تقدمه والمعنى أنه يتقدمهم إلى النار يدل على هذا قوله فأوردهم
النار يعني أنه يقدمهم حتى يدخلهم النار ٥ أخبرنا أبو الفتح محمد بن علي الكوفي الصوفي
أخبرنا أبو علي الحسن بن غالب أحمد بن سليمان حدثنا الفضل بن الحباب حدثنا سلمة
بن شبيب حدثنا أبو جعفر النفيلي حدثنا أبو الدهماء البصري عن ثابت البناني عن عمر بن
عبد العزيز عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق في صعيد واحد ثم يرفع لكل قوم آلهتهم التي كانوا يعبدونها

فيوردهم النار ويبقى الموحدون فيقال لهم انتظرون فيقولون إن لنا ربا نعبده فيتجلى
لهم الرب فيخرون له سجدا فيقال لهم يا أهل التوحيد ارفعوا رؤوسكم فقد أوجب الله لكم الجنة ٥
وجعل مكان كل رجل منكم يهوديا أو نصرانيا ٥ قوله وبئس الورد المورود الورد
الموضع أو النهر الذي ترده قال المفسرون الورد المورود المدخل المدخول فيه
قال ابن الأنباري والتلخيص المعنى بئس النهر الذي يورد النار ٥ واتبعوا في هذه يعني في الدنيا
لعنة يعني الدنيا لعنة وهي الغرق ويوم القيامة يعني ولعنة يوم القيامة وهي
عذاب الآخرة بئس الرفد المرفود قال قتادة ترادفت عليهم لعنتان من الله لعنة
الدنيا ولعنة الآخرة وقال مجاهد زيدوا يوم القيامة بلعنة أخرى زيدوها فتلك
لعنتان ٥ وسأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن قوله بئس الرفد المرفود قال هو اللعنة
بعد اللعنة ٥ قال الزجاج وكل شيء جعلته عونا لشيء فقد رفدته به ٥ قال
الضحاك اللعنتان اللتان أصابتهم رفدت إحداهما الأخرى فهو كذلك يعني ما نقل
من الخبر من أنباء القرى من أخبار القرى المهلكة نقصه عليك نخبرك بها منها قائم بقيت
حيطانه وحصيد أي ومنها حصيد مخسوف بها قد انمحى أثره وقال ابن عباس قائم
ينظرون إليه وأما ما نفي عن أثره وحصيد قد خرب ولم يبق له أثر شبهه بالزرع إذا
حصد وما ظلمناهم بالعذاب ولكن ظلموا أنفسهم بالكفر والإشراك والمعصية
فما أغنت عنهم آلهتهم أي ما نفعتهم وما دفعت عنهم شيئا لما جاء أمر ربك
بالهلاك والعذاب وما زادوهم غير تتبيب غير خسار وهلاك قال ابن الأنباري
والمعنى أن الكفار كانوا يعتقدون في الأصنام أنها تعينهم ... غير تخسير

لانهم ادعوا ان عبادتها تشفع لهم عند الله فلما جرى الامر بخلاف ما قدروا وصفها الله بانها
زادتهم تتبيبا وهلاكا قوله وكذلك اي وكما ذكر من اهلاك الامم واخذهم بالعذاب
اخذ ربك اذا اخذ القرى ومعنى اخذ القرى اخذ اهلها وهو ان ينقلهم الى العقوبة
والهلاك ٥ وقوله وهي ظالمة من صفة القرى وهي في الحقيقة لاهلها وسكانها
ونحو هذا قوله وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة ٥ اخبرنا الاستاذ ابو
منصور عبد القاهر بن طاهر اخبرنا ابو الحسن محمد بن الحسن السراج حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي
حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا ابو معاوية حدثنا بريد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته
ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد ٥ رواه مسلم
عن ابي بكر ٥ ورواه البخاري عن صدقة بن الفضل كلاهما عن ابي معاوية ٥ قوله ان
في ذلك يعني ما ذكر من عذاب الامم واخذهم لاية لعبرة وعظة لمن خاف عذاب
الاخرة ذلك يوم القيامة يوم مجموع له الناس لان الخلق كلهم يحشرون
ويجمعون لذلك اليوم وذلك يوم مشهود يشهده البر والفاجر واهل السما
واهل الارض وما نؤخره ذلك اليوم الا لاجل معدود لوقت معلوم لا يعلمه غير
الله يوم يات دون يحذف اليا التي هي لام الفعل قال الفرا كل يا ساكنة
ما قبلها مكسور فان العرب تجتزئ بحذفها وتكتفي بالكسرة من اليا وقد حكى سيبويه والخليل
ان العرب تقول لا ادر فتحذف اليا وتكتفي بالكسرة ٥ قوله لا تكلم نفس الا باذنه

اي لا تتكلم نفس

وذلك ان الخلق في ذلك اليوم كلهم ساكتون الا من اذن له الله في الكلام كقوله لا تسمع الا همسا
وقوله فمنهم اي من الانفس في ذلك اليوم شقي قال ابن عباس من كتبت عليه الشقاوة
وسعيد كتبت عليه السعادة ٥ اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم بن محمد بن محمويه اخبرنا
احمد بن جعفر بن حمدان القطيعي حدثنا محمد بن يونس الكديمي حدثنا ابو عامر العقدي حدثنا
عزرة بن ثابت عن الزهري عن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال اغمي على عبد الرحمن بن عوف
ثم افاق فقال لمراته اتاني ملكان فظان غليظان فقالا انطلق نحاكمك الى العزيز
الامين قال فلقيهما ملك فقال الى اين تذهبان به فقالا نحاكمه الى العزيز الامين فقال
خليا عنه فانه ممن سبقت له السعادة وهو في بطن امه ٥ قوله فاما الذين شقوا
ففي النار لهم فيها زفير وشهيق قال الزجاج هما من اصوات المكروبين المحزونين وحكي عن
اهل اللغة جميعا ان الزفير بمنزلة ابتدا صوت الحمار بالنهيق والشهيق بمنزلة
اخر صوته ونحو هذا قال المفسرون قال الضحاك ومقاتل الزفير اول نهيق
الحمار والشهيق اخره حين يفرغ من صوته اذا ردده في جوفه والمعنى ما قاله ابن عباس في
رواية عطا قال يريد ندامة ونفسا عاليا وبكا لا ينقطع ٥ قوله خالدين فيها ما
دامت السموات والارض قال الضحاك ما دامت سموات الجنة والنار وارضهما
وكل ما علاك فهو سما وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض والاكثرون على ان المراد
بهذا التابيد كانه قال خالدين فيها ابدا قال ابن قتيبة وابن الانباري للعرب في معنى
الابد الفاظ تقول لا افعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما دامت السما والارض

معالم
قال ابن عباس رضي الله عنه الزفير
الصوت الشديد والشهيق
الصوت الضعيف وقال
الضحاك ومقاتل الزفير
اول نهيق الحمار والشهيق
اخره اذا ردده في جوفه
قال ابو العالية الزفير
في الحلق والشهيق
في الصدر

وما الخلفت لجرة والريح وما لبث الابل في اشياء كثيرة لهذا ظنًا منهم ان
هذه الاشيا لا تتغير فخاطبهم الله بما يستعملون في كلامهم ۞ قوله الا ما شاء ربك
قال الفرا هذا استثنا استثناه الله ولا يفعله كقولك والله لاضربنك الا ان ارى غير
ذلك وعزيمتك على ضربه كذلك قال خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك ولا يشاوه وقال ابن الانباري وقع الاستثنا على معنى لو شاء ان يخرجهم
لقدر وقال الزجاج وابن كيسان وابن قتيبة الاستثنا يعود الى مكثهم
في الدنيا والبرزخ والوقوف للحساب كانه قال خالدين فيها الا هذه المدة ثم يصيرون
الى النار ابدا ۞ وقوله ان ربك فعال لما يريد قال ابن عباس يعني من اخراج اهل التوحيد
من النار ۞ قوله واما الذين سعدوا وقرا اهل الكوفة سُعِدوا بضم السين قال الفرا
كلام العرب سعد الرجل واسعده الله الا هذيل فانهم يقولون سُعِد الرجل بالضم
وبذلك قرا اصحاب عبد الله وقال الكسائي سُعِد واسعد لغتان ۞ وقوله
عطا نصب بما دل عليه الكلام كانه قال اعطاهم النعيم عطا غير مجذوذ غير مقطوع
والجذ القطع ۞ فلا تك يا محمد في مرية في شك مما يعبد هؤلا من جاهلية ما يعبدها
في انها لا تضر ولا تنفع ما يعبدون الا كما يعبد اباوهم اي الا كعبادة اباهم من قبل
اي انهم على طريق التقليد يعبدون الاوثان كعبادة ابائهم وانا لموفوهم نصيبهم من
العذاب غير منقوص لا ننقصهم من عذاب ابائهم وقال ابن عباس ما وعدوا من خير
وشر وقال ابو العالية يعني من الرزق ثم عزى نبيه عليه السلم فقال ولقد اتينا

او في القعر

معنى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ۞

فيه اضمار اي كما كان يعبد اباوهم ۞

يوفيهم

موسى الكتاب فاختلف فيه اي ان كذبوا بالكتاب الذي اتيناك فقد كذب من قبلهم
بالكتاب الذي اتينا موسى ۞ ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم قال ابن عباس
يريد اني اخرت امتك الى يوم القيامة ولولا ذلك لعجلت عقاب من كذبك وانهم
لفي شك منه من القران مريب موقع الريبة ۞ قوله وان كلا لما ليوفينهم
قرا ابو عمرو والكسائي ان مشددة النون لما خفيفة واللام في لما لام التاكيد دخلت
على خبر ان واللام في ليوفينهم اللام التي يتلقى بها القسم كما تقول والله لا تفعلن
والله ليوفينهم ودخلت ما للفصل بين اللامين وقرا ابن كثير ونافع بالتخفيف وكذلك لما قال
سيبويه حدثنا من نثق به انه سمع من العرب من يقول ان عمرًا لمنطلق فيخففون
ان ويعملونها وانشد ۞ ووجه حسن النحر كان ثدييه حقان ۞ ومن قرا لما
مشددة كانت بمعنى الا كما تقول سالتك لما فعلت والا فعلت ومثله ان كل نفس لما عليها
حافظ معناه الا ومعنى ليوفينهم ربك اعمالهم اي جزاء اعمالهم اخبر الله تعالى انه
يوفي العباد جزاء اعمالهم انه بما يعملون خبير بطاعة اوليائه ومعصية اعدائه
قوله فاستقم كما امرت قال قتادة امر الله نبيه ان يستقيم على امره والمعنى
استقم على العمل بامر ربك والدعا اليه كما امرت في القران ومن تاب معك قال
ابن عباس يريد اصحابه الذين تابوا من الشرك والمعنى فليستقيموا هم ايضا ۞
اخبرنا ابو الفتح محمد بن علي الكوفي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن اسحق بن يحيى الحافظ
اخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الرازي حدثنا محمد بن فارس ابو عبد الله البلخي

قال ابو عباس خبير

الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب ۞

الروغ والروغان روباه بازی کردن

واعلم ان الله تعالى علم بان من ركن الى الظلمة لابد وان تمسه النار واذا كان كذلك فكيف يكون حال الظالم في نفسه

حدثنا حاتم الاصم عن شقيق عن ابرهيم بن ادهم عن مالك بن دينار عن ابي مسلم الخولاني
عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا
وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ثم كان الاثنان احب اليكم من الواحد لم تبلغوا حد الاستقامة
وهذا حديث عزيز شريف قد اجتمع في اسناده زهاد هذه الامة حدثت به الشيخ ابو عبد
الرحمن السلمي عن شيخ له عن ابي عبد الله محمد بن اسحق ه وقوله ولا تطغوا معناه
لا تجاوزوا امري انه بما تعملون بصير لا يخفى عليه شيء من اعمالكم ه قوله
تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا الركون السكون الى الشي والميل اليه بالمحبة
قال ابن عباس لا تميلوا اليهم في المحبة ولين الكلام والمودة وقال السدي وابن زيد لا
تداهنوا الظلمة وقال عكرمة هو ان تطيعهم او تودهم وقال ابو العالية لا ترضوا
باعمالهم فتمسكم النار فيصيبكم لفحها وما لكم من دون الله من اولياء قال ابن عباس
من مانع يمنعكم من عذاب الله ثم لا تنصرون لا تمنعون من عذابه ه قوله واقم
الصلوة طرفي النهار ه اخبرنا الاستاذ ابو طاهر الزيادي والقاضي ابو بكر الحيري
قالا اخبرنا حاجب بن احمد اخبرنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا الفضل بن موسى
الشيباني حدثنا سفين الثوري عن سماك بن حرب عن ابرهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن
ابن مسعود انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قبلت
اصبت من امراة غير انه لم اجامعها فانزل الله اقم الصلوة طرفي النهار الاية وهذا قول
جماعة من المفسرين ه اخبرنا ابو منصور المنصوري اخبرنا علي بن عمر الحافظ

قال في الكبير كثرت المذاهب في تفسير طرفي النهار والاقرب ان الصلوة التي تقام في طرفي النهار هي الفجر والعصر
لان احد طرفي النهار طلوع الشمس والطرف الثاني منه غروب الشمس فالطرف الاول هو صلوة الفجر والطرف الثاني لا يجوز
ان يكون صلوة المغرب لانها داخلة تحت قوله وزلفا من الليل فوجب حمل الطرف الثاني على صلوة العصر اذا عرفت
هذا كانت الاية دليلا على قول ابي حنيفة رحمه الله في ان التنوير بالفجر افضل وفي ان تاخير العصر افضل وذلك لان ظاهر
هذه الاية يدل على وجوب اقامة الصلوة في طرفي النهار وبينا ان طرفي النهار هما الزمان الاول لطلوع الشمس والزمان الثاني لغروبها ه

اخبرنا الحسين بن اسمعيل المحاملي حدثنا يوسف بن موسى حدثنا جرير عن عبد الملك بن عمير
عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل انه كان قاعدا عند النبي صلى الله عليه وسلم
فجاءه رجل فقال يا رسول الله ما تقول في رجل اصاب من امراة لا تحل له فلم يدع شيا يصيبه
الرجل من امراته الا قد اصابه منها الا انه لم يجامعها فقال توضا وضوءا حسنا ثم قم فصل قال
فانزل الله هذه الاية اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل الى اخر الاية فقال معاذ
بن جبل اهي له خاصة ام للمسلمين عامة فقال هي للمسلمين عامة ه قال ابن عباس
في قوله طرفي النهار قال يريد الصبح والظهر والعصر وهو قول مجاهد ومحمد بن كعب
قال الزجاج وصلاة طرفي النهار الغداة والظهر والعصر ه وقوله وزلفا
من الليل الزلف اول ساعات الليل واحدها زلفة قال ابن عباس يريد المغرب
والعشاء الاخرة اول الليل وهذا قول عامة المفسرين والمراد بهذا اقامة
الصلوات الخمس في اوقاتها ه وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات قال
ابن عباس وعامة اهل التفسير يريد ان الصلوات الخمس يكفرن ما بينهن من الذنوب
اخبرنا ابو بكر محمد بن ابرهيم الفارسي اخبرنا محمد بن عيسى بن عمرويه اخبرنا ابرهيم بن
محمد اخبرنا مسلم حدثنا زهير بن حرب حدثنا عمر بن يونس حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا شداد
حدثنا ابو امامة قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ونحن قعود معه
اذ جاءه رجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فقال هل شهدت
الصلوة معنا قال نعم يا رسول الله قال فان الله قد غفر لك حدك او قال ذنبك

اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل اخبرنا احمد بن جعفر القطيعي حدثنا عبد الله
بن احمد بن حنبل حدثني ابي حدثنا ابو عبد الرحمن المقري حدثنا حيوة اخبرنا ابو عقيل انه سمع
الحرث مولى عثمن يقول جلس عثمن يوما وجلسنا معه فجاء المؤذن فدعا بماء في اناء اظنه
سيكون فيه مد فتوضا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا وضوئي
هذا ثم قال ومن توضا وضوئي هذا ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر له ما كان بينها وبين
الصبح ثم صلى العصر غفر له ما بينها وبين صلاة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين
صلاة العصر ثم صلى العشا غفر له ما بينها وبين صلاة المغرب ثم لعله ان يبيت يتمرغ ليلته
ثم ان قام فتوضا وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشا وهن الحسنات يذهبن
السيئات ٥ اخبرنا سعيد محمد بن احمد بن نعيم الاشكيبي اخبرنا الحسن بن احمد
العدل اخبرنا محمد بن اسحق اخبرنا قتيبة حدثنا الليث وبكر بن مضر عن ابن الهاد عن محمد بن
ابرهيم التيمي عن ابي سلمة عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ارايتم لو ان بفنا باب احدكم نهر يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه
شي قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحوا الله بها الخطايا ٥ اخبرنا
ابو الحسن احمد بن ابرهيم النجار حدثنا سليمن بن ايوب اللخمي حدثنا محمد بن عاصم الاصبهاني
حدثنا علي بن حرب الموصلي حدثنا عبد الرحمن بن يحيى المرني حدثنا اسرايل عن
ابي اسحق عن الحرث عن علي بن ابي طالب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المسجد ننتظر الصلاة فقام رجل فقال اني اصبت ذنبا فاعرض عنه

الصلوة
فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم قام الرجل فاعاد القول فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اليس قد صليت معنا هذه الصلوة واحسنت لها الطهور قال بلى قال فانها كفارة
ذنبك ٥ اخبرنا ابو نصر احمد بن ابرهيم المهرجاني اخبرنا عبد الله بن محمد الزاهد اخبرنا
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا كامل بن ابي طلحة حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي عثمان
قال كنت مع سلمان تحت شجرة فاخذ منها غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقه فقال الا تسالني
يا ابا عثمان لم افعل هذا قلت ولم تفعله قال هكذا فعل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا معه تحت شجرة فاخذ منها غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقه ثم قال الا تسالني
لم افعل هذا قلت ولم تفعله قال ان المسلم اذا توضا فاحسن الوضو ثم صلى الصلوات
الخمس تحاتت خطاياه كما تحات هذا الورق ثم قرا هذه الاية اقم الصلوة طرفي النهار
وزلفا من الليل الى اخر الاية ٥ اخبرنا ابو حسان المزكي اخبرنا ابو بكر محمد
بن علي المرجي حدثنا ابو عبد الله محمد بن خالد حدثنا محمد بن نمير حدثنا فضيل بن عياض عن ليث
بن ابي سليم عن حبيب بن ابي ثابت عن ميمون بن ابي شبيب عن معاذ بن جبل قال قلت
يا رسول الله اوصني قال اتق الله حيثما كنت قال قلت زدني قال اتبع السيئة
الحسنة تمحها قال قلت زدني قال خالق الناس بخلق حسن ٥ وقوله ذلك
ذكرى للذاكرين يعني القران عظة لمن ذكره ٥ قوله واصبر اي على الصلاة
كما قال وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها ٥ فان الله لا يضيع اجر المحسنين
قال ابن عباس يعني المصلين ٥ قوله فلولا كان من القرون من قبلكم قال ابن عباس

اعلم ان الله تعالى لما بين ان الامم المتقدمين حل بهم عذاب الاستيصال بين ان السبب
السبب الاول انه ما كان فيهم قوم ينهون عن الفساد في الارض [illegible]
والسبب الثاني لنزول عذاب الاستيصال قوله واتبع الذين ظلموا [illegible]

اراد بالذين ظلموا تاركي النهي عن المنكرات اي لم يهتموا بما هو
ركن عظيم من اركان الدين وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وعقدوا همتهم بالشهوات واتبعوا ما عرفوا فيه التنعم و
التشرف من حب الرياسة والثروة وطلب اسباب العيش
الهني ورفضوا ما [illegible] ونبذوه وراء ظهورهم [illegible]

يريد ما كان ومعنى لولا ههنا نفي عند المفسرين قال الفراء لم يكن منهم احد يعني
من القرون المهلكة اولو بقية قال ابن عباس اي اولو دين وقال ابن قتيبة اي اولوا
بقية من دين يقال قوم لهم بقية وفيهم بقية اذا كانت فيهم مسكة وخير قوله ينهون
عن الفساد في الارض عن الشرك والاعتداء في حقوق الله والمعصية الا قليلا ممن
انجينا منهم يعني اتباع الانبيا واهل الحق واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه المترف الذي
ابطرته النعمة وسعة العيش وقال الفراء يقول اتبعوا في دنياهم ما عودوا من النعيم
وايثار اللذات على امر الاخرة ورفضوا [illegible] الاموال واللذات وما اعطوا من
نعيمها قوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم الآية يريد ما كان
ربك ليهلك اهل القرى بشركهم وظلمهم لانفسهم وهم مصلحون يتعاطون الحق
فيما بينهم اي ليس من سبيل الكفار اذا قصدوا الحق في المعاملة وتنكبوا الظلم ان ينزل
الله بهم عذابا يهلكهم وهذا قول ابن عباس في رواية عطا قال وما كان ربك ليهلك
القرى يريد الرجال بظلم بشرك واهلها مصلحون يريد فيما بينهم كقوم لوط عذبهم
الله باللواط وقوم شعيب عذبوا ببخس المكيال قوله ولو شاء ربك
لجعل الناس امة واحدة قال ابن عباس يريد على دين الذي بعثت به وقال قتادة لجعل
الناس امة واحدة بان يجعلهم مسلمين ولا يزالون مختلفين في الدين من بين يهودي
ونصراني ومجوسي وغيرها من الملل الا من رحم ربك يعني اهل الحق ولذلك خلقهم
قال الضحاك ومجاهد وقتادة وللرحمة خلقهم يعني الذين رحمهم وقال الحسن

المراد من الظلم ههنا الشرك قال
تعالى ان الشرك لظلم عظيم
الآية وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم اي لا يهلكهم بمجرد
شركهم اذا كانوا مصلحين
يعامل بعضهم بعضا على
الصلاح والسداد
وهذا تاويل اهل السنة
بهذه الآية قالوا الدليل
عليه ان قوم نوح وهود
وصالح ولوط وشعيب
انما نزل عليهم عذاب الاستيصال
لما حكى الله تعالى عنهم من ايذاء
الناس وظلم الخلق والوجه
الثاني في التاويل وهو الذي
يختاره المعتزلة هو ان الله تعالى لو اهلكهم
حال كونهم صالحين لكان ظالما
[illegible] متعاليا عن الظلم [illegible]

ومقاتل للاختلاف خلقهم يعني المختلفين وقال ابن عباس في رواية عطا خلق اهل
الرحمة للرحمة واهل الاختلاف للاختلاف وهذا اختيار الفراء والزجاج وقال
ابو عبيد الذي اختاره في تفسير هذه الآية قول من قال خلق فريقا لرحمته وفريقا لعذابه
لانه موافق للسنة قال الزجاج ويدل على صحة هذا قوله وتمت كلمة ربك لاملأن
جهنم من الجنة والناس اجمعين قال الكلبي يريد من كفار الجن وكفار الانس قوله
وكلا نقص عليك اي كل الذي تحتاج اليه من انباء الرسل من اخبارهم واخبار اممهم نقص
عليك ما نثبت به فؤادك قال ابن عباس لنزيدك يقينا ونقوي قلبك وذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعها كان تقوية لقلبه على الصبر على اذى قومه
وجاءك في هذه الحق قال ابن عباس والحسن ومجاهد في هذه السورة يعني ما فيها من اقاصيص
الانبيا والمواعظ وذكر الجنة والنار وخصت هذه السورة رفعا لمنزلتها قوله
وموعظة وذكرى للمؤمنين يريد انهم يتعظون اذا سمعوا هذه السورة وما نزل بالامم فتلين
قلوبهم ويتذكرون الخير والشر قوله وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم
تهديد ووعيد يقول اعملوا ما انتم عاملون فستعلمون عاقبة امركم وانتظروا ما يعدكم
الشيطان انا منتظرون ما يعدنا ربنا من النصر والعلو ولله غيب السموات والارض
اي علم ما غاب عن العباد فيهما واليه يرجع الامر كله في المعاد وما ربك بغافل عما
يعملون اي انه يجزي المحسن باحسانه والمسيء باساءته وقرئ بالتاء على معنى قل لهم ذلك

فاعبده وتوكل
عليه وما ربك
بغافل عما تعملون

٥٥

تفسير سورة يوسف

اخبرنا ابو عثمان سعيد بن محمد الحيري اخبرنا ابو عمرو محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم
بن شريك اخبرنا احمد بن يونس حدثنا سلام بن سليم حدثنا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم
عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا ارقاءكم
سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات
الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما
الر تلك اية انا الله الرحمن تلك يعني هذه ايات الكتاب المبين يعني القران المبين بين
الهدى والرشد قوله انا انزلناه قرانا عربيا اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم
النصرابادي اخبرنا بشر بن محمد المهرجاني حدثنا عبد الله بن محمد بن ناجية حدثنا هاشم بن
القاسم الحراني حدثنا يعلى بن الاشدق بن جراد وكان ابن عشر بن ومائة سنة عن عمه
عبد الله بن جراد قال نزل القران على لغة اعرب العرب فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اي العرب اعرب فقال هوازن اعرب الناس قوم لا يلحنون قال فانتقى اعرب هوازن
نوجد بنو سعد بن بكر بن هوازن اعرب هوازن فنزل القران على لغتهم وهم الذين
حضنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الذين ارضعوه اخبرنا عبد القاهر
بن طاهر اخبرنا محمد بن الحسن بن احمد السراج حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا العلا بن عمرو
الحنفي حدثنا يحيى بن يزيد الاشعري عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احبوا العرب لثلث لاني عربي والقران عربي وكلام اهل الجنة عربي

روي ان علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن كيفية قصة يوسف فانزل الله تعالى هذه الآية

قوله المر محلها رفع بالابتداء وتلك ايات الكتاب خبره

كشاف

قوله الر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا القرآن وهو يظن ان الله لا يغفر له فهو كالمستهزئ بالقرآن ومن قرا القرآن فله بكل حرف عشر حسنات الحديث

قوله تلك اشارة الى ايات السورة والكتاب المبين السورة اي تلك الآيات التي انزلت اليك في هذه السورة ايات السورة الظاهر امرها في اعجاز العرب وتبكيتهم او التي تبين لمن تدبرها انها من عند الله لا من عند البشر او الواضحة التي لا تشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم او قد بين فيها ما سالت عنه اليهود من قصة يوسف قوله انزلناه انزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه عربيا قرآنا عربيا سمي بعض القران قرانا لان القران اسم جنس يقع على كله وبعضه

قال بعض المفسرين احسن القصص اي اعجب القصص لكون هذه السورة مشتملا على الفرقة والوصلة والمحنة والراحة والجفاء والوفاء والمملوكية والمالكية والوقوع في البير والتهلكة والوصول الى السرير والمملكة وقيل قال الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص لان يوسف احسن الخلايق بالصورة والسيرة فقصته احسن القصص وقيل قال احسن القصص اي ابين القصص لان فيها من العجايب التي ليست في غيرها فان احدى الفوايد في هذه القصة انه لا دافع لقضاء الله ولا مانع من قدره اي اذا قضى الله لانسان بخير ومكرمة فلو ان اهل العالم اجتمعوا عليه لم يقدروا على دفعه الفايدة ٢ ان الحسد مذموم والحاسد مغبون وفي الدنيا مطعون وفي العقبى مغموم الفايدة ٣ ان الصبر عاقبته فرح وسرور والكيد عاقبته خزي وخجالة

قيل قال احسن القصص لان الله تعالى بين فيه احسانه وانعامه على من اراد وانتقامه ممن اراد كما ذكر ان سبب ابتلاء يعقوب انه كان له جارية ولها ابن ذات اربع سنين ففرق يعقوب بينهما وباع ابنها فالله تعالى ابتلاه بفراق ابنه انتقاما من يعقوب وروي لبث بين يعقوب ويوسف ثمانين سنة وعلم يوسف حال ابيه وحزنه فلما اراد ان يكتب كتابا اليه ويخبره عن حسن حاله وكمال مرتبته وجاهه منعه جبرئيل ويقول قضى الله تعالى على يعقوب انه يحزن بفراقك الا ان يصل ذلك الغلام الى ابيه ووصوله اليها بعد ثمانين سنة ذلك تقدير العزيز العليم روي عن موسى

عليه السلام قال ما وصل الي شيء اشد من قول الخضر عليه هذا فراق بيني وبينك

قيل راى يوسف عليه في المنام وهو ذات سبع سنين انه خرج من الارض احد عشر عصا ثم خرج عصا صغيرا او نمى وعلى ورفع شانه وطفق يوسف يقلع العصي الاحد عشر كلها وبقي عصاه كما كان فلما قال الرويا التي راه مع ابيه قال يعقوب لا تقل رؤياك مع اخوتك ثم راى وهو ذات تسع سنين ان اخوته جاؤا وكل واحد منهم يحمل حملا من الحطب وجاء هو ايضا يحمل الحطب ووضع بجنب احمالهم فجاء رجل مع ميزان كبير ووزن حمل كل واحد من اخوته ثم وزن حمله فكان حملا انقل من حمل اخوته فقص رؤياه مع ابيه فقال له لا تقصص رؤياك مع اخوتك ثم راى وهو ذات عشر سنين ان الارض تبكي عليه وتقول يا اسفي على يوسف فقال لها يوسف لم تبكي علي قالت الارض لانه تضرب وتجر علي وهم يقتلك فاني ابتلعتك فلما قص رؤياه لابيه وصل اليه حزنا شديدا ثم قال يعقوب لا تقل رؤياك لاخوتك واكتمها فلما بلغ احدى عشر سنة راى ان احد عشر كوكبا مع الشمس والقمر يسجدون له كما قال تعالى اذ قال لابيه يا ابت اني رايت الآية نكتة كلمات اربع لا يجوز للعارف ان يتكلم بها الاول نحن لانه لما قالت الملائكة نحن نسبح بحمدك ونقدس لك غضب الله تعالى على الملائكة وتجلى بالجلال فاحترقت من الملائكة سبعاية الف ويحشوا الباقي من اجلال الله وعظمته وقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم

الثاني أنا لأن ابليس قال أنا خير منه ادركته
غيرة الله تعالى وابطل عبادته وطرده حكايت عابد في مدينة مرو
خرج لوها بهمه فدخل ابليس صومعته وغلق الباب الى اوه بيت
از آتش من سوخته شد خرمن ما تا نا شوی تو نیز بیجان جو من
از خار منی درنگ شدم دامن تا گشت نگون بخت سر اکنش من
الثالث عندي لأن قارون قال انما اوتيته على علم عندي
تكبرا وخيلاء فخسف الله به وبداره الارض الرابع
قوله لي لأن فرعون قال اليس لي ملك مصر وهذه الانهار
تجري من تحتي افلا تبصرون وتارة قال انا ربكم الاعلى فاهلكه
الله تعالى ۵ واما قول موسى رب ارني انظر اليك
لولا قال رب بحذف الياء لاحترقته سبحات الجلال بيت
نی خویش شو از خود ان که به خویش آ بی کام و مراد و لی بهوای خویش آ
خود را بگذار و بی خود اندر بیش آ وانگه تو بگوی با ذرا درویشا
روی ان يوم القيامة يجاء بعبد عند الميزان فقال تعالى
بعد طول انتظاره لذلك العبد انت مدة عمرك في الدنيا تقول
عبدي ومالي وفرسي وداري وتقول انا فعلت كذا انا قلت
كذا وانا افعل كذا وكذا ونسيت ذلك الموقف ثم امر بوزن اعماله
واقواله فلم يوجد حسنة لابطاله بتلك المقالات ۵

قوله وان كنت ان مخففة من المثقلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية ۵

قوله لعلكم تعقلون قال ابن عباس لكي تفهموا ولو لم يكن عربيا لما فهموه ۵
قوله نحن نقص عليك احسن القصص قال الزجاج نبين لك احسن البيان
بما اوحينا اليك اي بوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين اي الامن
عما اوحينا اليك من اخبار الانبياء ثم ذكر قصة يوسف فقال اذ قال يوسف لابيه يا ابت قال
الفراء في يا ابت ها اصل دخولها السكت وهو قولهم يا اباه ثم سقطت الالف لدلالة الفتحة
الباء عليها وانصرف الهاء لفظ الباء لكثرة الاستعمال تشبيها بتاء التانيث وكسرت
تقديرا ان يعرضها بالاضافة ولم تستعمل غير النداء لان ها السكت مع الالف
لا يدخل الا في الندا والاختيار كسر التاء في القراءة لانها اجريت مجرى تاء التانيث وكسرت
على الاضافة الى نفس المتكلم على معنى يا ابتي حذف الياء لان ياء الاضافة حرف نداء وفتح
التاء بدل الياء فاما الالف فقال يا ابتا ثم حذف الالف وابقى الفتحة دالة عليها كقول الاعشى
ويا ابتا لا تزل عندنا فانا نخاف بان تخترم ۵ وقال رؤبة يا ابتا علك او عساكا
قوله اني رايت احد عشر كوكبا قال المفسرون راى يوسف عليه السلام
وهو ابن اثنتي عشرة سنة ان احد عشر كوكبا والشمس والقمر سجدوا له فكانت الكواكب
في التاويل اخوته والشمس امه والقمر ابوه فلما قصها على يعقوب اشفق عليه من حسد
اخوته له فقال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك وذلك ان يوسف عليه السلام كان
نبيا في علم الله فكان رؤيا الانبياء وحي فعلم يعقوب ان اخوة يوسف يعرفون
تاويلها ويحسدون على يوسف عليه فيعملون به عملا يكون فيه هلاكه وهو قوله فيكيدوا لك

والمعنى يوما صالحين باحداث التوبة عزموا على التوبة قبل احداث الجناية

... قال قائل منهم يعني من اخوة يوسف وهو ...

لك كيدا اي فيحتالوا في هلاكك ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة يزين
له الباطل ه قوله وكذلك يجتبيك ربك قال الزجاج وابن الانباري ومثل
ما رايت من الرفعة والحال الجليلة يختارك ربك ويصطفيك من بين اخوتك ويعلمك
من تاويل الاحاديث قال ابن عباس وقتادة ومجاهد يريد تعبير الاحلام والتاويل ما يؤول
اليه المعنى في الرؤيا والاحاديث هي احاديث الناس عما يرونه في منامهم ويتم نعمته عليك
بالنبوة وعلى آل يعقوب يعني المختصين بالنبوة منهم كما اتمها على ابويك قال قتادة كما ذلك
فعل الله به اجتباه واصطفاه وعلمه من تاويل الاحاديث فكان اعبر الناس بالرؤيا
واتم النعمة عليه ان ربك عليم حيث يضع النبوة حكيم في خلقه ه قوله لقد كان
في يوسف واخوته اي في خبر يوسف وقصة اخوته آيات عبر وعجايب وقرا ابن كثير
آية كانه جعل شانه كله آية للسائلين ه سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قصة يوسف فاخبرهم بها كما في التوراة فعجبوا من ذلك وكان في ذلك اعجب
دلالة للسائلين على صدق محمد عليه السلام لانه شرح اخبار قوم لم يشاهدهم ولم ينظر
في الكتب لانه كان اميا ه قوله اذ قالوا يعني اخوة يوسف قالوا فيما بينهم
ليوسف واخوه بنيامين وكان اخاه لابيه وامه والباقون كانوا اخوته لابيه
دون امه ه احب الى ابينا منا اي انه اثر لهما علينا ونحن عصبة قال الفرا العصبة
العشرة فما زاد والمعنى نحن جماعة رجال ان ابانا لفي ضلال مبين قال ابن
الانباري ضل بايثاره هما علينا ضلال خطا لحقه ضرره في دنياه اذ كان الانفع له في

قوله تعالى اقتلوا يوسف اختلفوا في قائل هذا القول … وقال كعب قاله دان والباقون كانوا راضين فجعلوا آمرين
ارضا منكرة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها واخلائها من الوصف
فان قيل كيف يليق هذا بهم وهم انبياء …

القائم بهو … من يوسف واخيه وقال اهل المعاني ان بابانا في ذهاب عن طريق الصواب
الذي فيه التعديل ببينا في المحبة ثم قالوا اقتلوا يوسف او اطرحوه في
ارضا يعني فيها عن ابيه يخل لكم وجه ابيكم يقبل بكليته عليكم ويخلص لكم عن شغله
بيوسف يعنون ان يوسف شغله عنا وصرف وجهه عنا فاذا افتقده اقبل علينا بالمحبة
واخطأوا في هذا التدبير لانه لما افتقد يوسف اعرض عنهم بالكلية قال الله تعالى
وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف ه قوله وتكونوا من بعده قوما صالحين
قال ابن عباس تحدثوا توبة بعد ذلك يقبلها الله منكم وهذا قول عامة المفسرين
والمعنى قوما صالحين باحداث التوبة عزموا على التوبة قبل احداث الجناية وكذلك
المؤمن لا ينبغي التوبة وان كان مصرا للذنوب قال قائل منهم يعني من اخوة يوسف وهو
يهوذا اكبرهم ولد يعقوب لا تقتلوا يوسف وقال قتادة هو روبيل نهى عن
قتله فقال والقوه في غيابت الجب الغيابة كلما غيب شيئا وسترته والغيابة حفرة
القبر لانها تغيب المدفون والجب البئر التي لم تطو وقال الجمحي غيابة الجب قعر
الجب وقال قتادة اسفل الجب والمعنى اطرحوه في موضع مظلم من البئر يخفيه
عن نظر الناظرين وقرأ اهل المدينة غيابات الجب بالجمع على معنى ان للجب اقطارا
ونواحي يكون فيه غيابات فأنث والجمع لذلك واختلفوا في هذا الجب فقال
قتادة في بيت المقدس وقال وهب هو بارض الاردن وقال مقاتل هو على
ثلاث فراسخ من منزل يعقوب ه قوله يلتقطه بعض السيارة يعني

وانما عينوا ذكر الجب للعلة التي ذكروها
وهي قولهم يلتقطه بعض السيارة وذلك ان تلك البئر
كانت معروفة كانوا يردون عليها كثيرا

قال النبي صلعم من سعى في
قتل مؤمن مسلم جاء يوم القيامة مكتوب
بين عينيه آيس من رحمة الله
قال تعالى لا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق
عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم
لو ان أهل السماء والأرض اشتركوا في
دم مؤمن لأكبهم الله في النار ه مصابيح
قال النبي عليه السلام كل ذنب عسى الله
أن يغفره الا من مات مشركا أو من يقتل
مؤمنا متعمدا ه
يقول الله تعالى يوم
القيامة عبيدي المظلوم
ما هذه البكاء … المنتصف
لك منه فلم تصلح لي
الالهية ه

قوله ارضا لابهامها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة قوله وجه ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا اقبل على الشيء اقبل بوجهه ويجوز ان يراد بالوجه الذات كما قال ويبقى وجه ربك … وتكونوا اما مجزوم عطفا على يخل واما منصوب باضمار ان والواو بمعنى مع كقوله ولا تكتموا الحق ه

قوله آية للسائلين
من قرأ آيات معناها ان قصة يوسف آية
على صدق رسول الله صلعم لان اليهود سألوه
عن قصته اقتراحا امتحانا فلما نزلت سورة
يوسف على ما ذكره الله في التورية فتكون
آية على صدق النبي عليه السلام ومن قرأ آيات
لان في تلك السورة حكايات عجيبة من
حقد أولاد يعقوب وحسدهم و
مكرهم وكذبهم مع أبيهم وظلم الذئب
وبيعهم أخاهم و… كلام …
ان في القصة آيات وعبر وحكمة
نكتة اعلم أن يوسف خالف
أمر أبيه وقع في البلاء لشؤم عقوقه
وذلك أن يعقوب أمر يوسف بكتمان
سره ونهاه عن حكاية رؤياه معهم
فلما علموا عن رؤياه سألوه عن الرؤيا التي
أراها فتفكر في نفسه فقال ان قلت لهم
أراها فذلك كذب وان قصصت لهم
فذلك يوجب عقوق الوالد فاختار
رضى الله تعالى على رضى الوالد …

مارة الطريق وهم الجماعة يسيرون في الطريق للسفر ه قوله ان كنتم
فاعلين قال ابن عباس يريد ان اضمرتم ما تريدون ولما عزموا على الكيد بيوسف قالوا
لابيهم مالك لا تأمنا على يوسف انكروا عليه خوفه اياهم على يوسف فقالوا الا تأمنا عليه
فترسله معنا وانا له لناصحون قال ابن عباس يريد في الرحمة والبر والمعنى وانا طالبون
ما يعود اليه مصلحته امره ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع ونلعب قال الكلبي نذهب
ونجيء وننشط ونلهو ومن قرا بكسر العين فهو افتعال من الرعاية يعني يحفظ بعضنا
بعضا ومن قرا بجزم العين فهو من نعم لهم رتع المال اذا رعى ما شاء وارتعتها انا ه
قوله وانا له لحافظون قال ابن عباس اي من كل ما تخاف عليه ه قال اني ليحزنني
ان تذهبوا به اي يحزنني ذهابكم به لانه يفارقني فلا اراه واخاف ان ياكله الذئب
قال المفسرون ان يعقوب راى في المنام ذئبا عدا على يوسف فكان حذرا عليه
خائفا من تناول الذئب اياه لرؤياه التي راها وقال اخرون انما خاف عليه
الذئب لان ارضهم كانت مذئبة ومذابة ه قوله وانتم عنه غافلون اي
مشتغلون برعيكم ه قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون
اي ان اكله الذئب ونحن جماعة نرى الذئب قد قصده فلا نرده عنه انا اذا لعاجزون
يعني الخسران هاهنا العجز ه قوله فلما ذهبوا به واجمعوا في الكلام
اختصار واضمار التقدير فارسله معهم فلما ذهبوا به واجمعوا اي عزموا على ان
يجعلوه في غيابة الجب قال السدي خرجوا بيوسف وبه عليهم كرامة فلما برزوا

الى البرية اظهروا له العداوة وجعل اخوهم يضربه فيستغيث بالاخر

قوله قال اني ليحزنني اللام لام الابتداء كقوله ان ربك ليحكم بينهم ودخوله
ما ذكره سيبويه من شبه المضارعة اعتذر اليهم بشيئين احدهما ان ذهابهم به
ومفارقته اياه مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة والثاني خوفه عليه
عدوة الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم قوله قالوا لئن اكله
ان قلت قد اعتذر اليهم بعذرين فلم اجابوا عن احدهما دون الاخر قلت
هو الذي يغيظهم ويذيقهم الامرين فاعاروه اذانا صما ولم يعبؤوا به ه
ويروى عم ان ابرهيم علم حين القي في النار وجرد عن ثيابه اتاه جبريل علم
بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابرهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب
فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فجاء جبريل واخرجه والبسه
اياه قوله عم واوحينا اليه قيل اوحى اليه في الصغر كما اوحى الى
يحيى وعيسى وقيل كان اذ ذاك مدركا وعن الحسن كان له سبع عشرة سنة
لتنبئنهم ابرهيم هنا وانما اوحى اليه ليونس في الظلمة والوحشة ويبشر بما
يؤول اليه امره ومعناه لتتخلصن مما انت فيه ولتحدثن اخوتك بما فعلوا بك ه
وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك ويجوز ان يتعلق وهم لا يشعرون
بقوله واوحينا على انا آنسناه بالوحي ه
اعلم ان الحاسد لا يكون ناصحا والبخيل لا يكون وجيها والعدو لا يكون صديقا

مارة الطريق وهم الجماعة يسيرون في الطريق للسفر ه قوله ان كنتم

قال النبي صلعم ما من عبد الا وفيه سلسلتان مشدود وذان احدهما الى السماء
السابعة والاخرى الى الارض السابعة فاذا تواضع رفعه الله الى السماء العليا
واذا تكبر وضعه الى الارض السفلى ه

جاء وقصد يوسف علم انه يلوذ بكل واحد من الاخوة لم يرحمه احد منهم الا يهوذا فانه
لم يضربه فقال يوسف يا يهوذا شفعهم لي قال لا يقبلون الشفاعة
قال ان صدقني سيئة بالنسبة اليهم تبعث قال لا يقبلون النبوة والمعجزة
فاذا شدوا يديه وارسلوه في الجب نادى يوسف في تلك الساعة يا
غير غايب الملائكة فوقع الولولة في الملكوت قالت الملائكة يا عالم السر والخفيات
انت تعلم ما فعل بالصديق قال الله تعالى لجبريل ادرك
عبدي فادركه في وسط البير فوضعه على صخرة وكان في قعر
البير كثير من الحشرات فلما رأين جبريل ويوسف سكنوا الى احجار
البير ودخلن حجرهن الا تنينا قصد الى يوسف فصاح عليها جبريل
فصارت صمتا وبقي ذلك فيهن الى يوم القيامة ثم عرج جبريل الى حضرة
فاوحى اليه وامر بان يطعمه ويرويه من طعام الجنة وشرابها والبسوها
من خضر الجنة وان يخبره بما يجري عليه الى ان يصل الى سلطنة مصر
لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون كذلك المؤمن اذا وضع في القبر وعاد
الروح اليه فتح عينيه من نوم الغفلة ووجد نفسه محبوسا في القبر يقول آه
كيف حالي فاذا وقع من جواب سؤال منكر ونكير نسخ قبره ويوجد ملكا يونسه
عن ابي هريره رضي الله عنه قال رسول الله صلعم
اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان
يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان
ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو
عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فيقولان قد كنا نعلم

الى البير ثم اظهروا له العداوة وجعل احدهم يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه فلا
يرى منهم رحما وضربوه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويقول يا ابتاه يا يعقوب
لو تعلم ما صنع بابنك بنو الاماء فلما كادوا يقتلونه قال يهودا أليس قد اعطيتموني
موثقا الا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه وجعلوا يدلونه في البير فيتعلق
بشفير البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي القميص اتوارى به
فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تونسك ودلوه في البير حتى اذا بلغ نصفها
القوه ارادة ان يموت وكان في البير ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة في البير فقام عليها
وجعل يبكي فناداه اخوته فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة
فيقتلوه فقام يهودا فمنعهم وقال قد اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه وكان يهودا يأتيه
بالطعام وقال الحسن القي يوسف في الجب وهو ابن اثنى عشرة سنة ولقي اباه بعد
ثمانين سنة وقال محمد بن مسلم الطائفي لما القي يوسف في الجب قال يا شاهدا غير
غايب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي فرجا مما انا فيه قال فما بات فيه ه
قوله واوحينا اليه الآية قال المفسرون اوحى الله تعالى الى يوسف
تقوية لقلبه في البير لتصدقن رؤياك ولتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا بعد اليوم وهم لا
يشعرون بانك يوسف دون اخبارك اياهم بامرهم وسنذكره في موضعه قال
ابن عباس انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف وجاءوا اباهم عشاء يبكون
ليكونوا اجرأ في الظلمة على الاعتذار بكذبهم لئلا يلبسوا على ابيهم فلما سمع صوتهم

واوحينا اليه هذا الواو زائدة تقديره اوحينا اليه كقوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه اى ناديناه ه

سولت من السول وهو الاسترخاء اي سهلت

فرع وقال ثم ابا لهم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف
قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق قال اكثر المفسرين يسابق بعضنا بعضا في الرمي ليتبين
اينا اسبق سهما وقال مقاتل نشتد ونعدو ليتبين اينا اسرع عدوا وتركنا يوسف عند
متاعنا ثيابنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين لاتهمتنا في
يوسف لمحبتك اياه وارو قميصه ملطخا بالدم من كلب فرقه وجاوا على قميصه بدم
كذب اي مكذوب فيه لانه لم يكن دم يوسف فسمى بالمصدر كما تقول ضرب الامير ونسج
اليمن فقال يعقوب كذبتم ما عهدي بالذئب حليما لو اكله لخرق قميصه بل سولت
لكم انفسكم زينت لكم امرا اعني ما تفعلون فصبر جميل اي فشاني صبر جميل وهو الذي
لا جزع فيه ولا شكوى والله المستعان على ما تصفون اي به استعين على ما تقولون من
الكذب ٥ ثم ان يوسف مكث في الجب ثلثة ايام ثم جاءت سيارة اي رفقة تسير من
السفر فارسلوا واردهم وهو الذي يرد الماء ليستقي للقوم فادلى دلوه ارسلها في البئر
فتشبث يوسف بالرشا فاخرجه الوارد فقال يا بشراي يا فرحتي ويقول اهل الكوفة يا
بشرى يجعلونه كالاولى الا انها غير مضافة وقال السدي نادى صاحبه وكان
اسمه بشرى فقال يا بشرى هذا غلام وذلك ان الوارد واسمه مالك بن ذعر لما ارسل
الدلو في البئر تعلق يوسف بالحبال فاخرجه مالك وهو يظن انه يستقي الماء فاذا هو
بغلام احسن ما يكون من الغلمان ففرح بذلك وقال يا بشراي اي يا بشرى فالكهم
كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر ضخم العين مستوي الخلق ابيض اللون غليظ الساقين

وذكر صاحب الثعلبي صفة الـ ... كما ذكر المصنف وزاد عنه ... واذا تكلم رأيت

اذا قدم العبد المومن في قبره يقول الله تعالى
عبدي اوحدوك اوحشوك لا تخف اني
مونسك الى يوم القيامة ٥
قال ... علم المنافق يبكيك عينه والمومن
يبكيك قلبه ٥
في قصة يوسف انه قال لابنائه ايتوني بالذئب
الذي اكل ولدي لاراه فذهبوا واخذوا
ذئبا ولطخوا فمه بالدم واتوه الى يعقوب
فقال يعقوب لابنه روبيل سله لم اكل
يوسف فسئله فلم يجبه فقال يعقوب
يا ايها الذئب قال لبيك يا نبي الله قال
لم اكلت ابني قال معاذ الله اما علمت
يا نبي الله ان لحوم الانبيا حرام علينا ثم
قال يعقوب لم لا تكلم مع روبيل قال
لانه عاق فيك وعقوق الوالدين اعظم
المعاصي ٥ قال النبي عليه السلام حكاية عن الله تعالى
قل للعاق اعمل ما شئت من الطاعات
فانت غير ماجور اذا قال العبد و
يا رب يقول الله تعالى لا لبيك ولا
سعديك ٥ فقال يعقوب للذئب ما هذا
الدم الذي على فيك قال هولاء لطخوا فمي
واتهموني قال كيف وقعت بارضنا
قال انا من ديار مصر فقدت اخي منذ سبع
عشر يوما جئت اطلبه قال انت تعلم

قال تعالى والله عليم بما يعملون والمراد منه ان يوسف
لما رأى الكواكب والشمس والقمر في النوم وحدث له
وذكر ذلك حسده اخوته عليه فاحتالوا
ابطالا لذلك [illegible] فوقعوا في البلاء والشدائد
حتى لا يشتريه [illegible] وانه تعالى جعله [illegible]

والساعدين والعضدين خميص البطن صغير السرة وكان اذا ابتسم رأيت النور في ضواحكه
لا يستطيع احد وصفه وكان حسنه كضوء النهار وكان يشبه ادم يوم خلقه الله ونفخ
فيه من روحه قبل ان يصيب المعصية ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة
وكان قد اعطيت سدس الحسن ٥ وقوله واسروه بضاعة اسره الوارد ومن كان
معه من التجار الذين كانوا معهم في الرفقة وقالوا لهم هو بضاعة دفعها الينا بعض اهل
الماء لنبيعه بمصر وقال انما قالوا انا ان قلنا التقطناه شاركونا وان قلنا اشتريناه سألونا
الشركة ٥ وقوله والله عليم بما يعملون قال ابن عباس يعني بيوسف وقوله
وشروه قال وهب كان يهوذا [illegible] ينظر ما يطرأ على يوسف فلما اخرجوه من البير
اخبر اخوته فاتوا مالك بن ذعر وقالوا هذا عبد ابق منا وكتم يوسف شأنه مخافة ان يقتله
اخوته فقال مالك انا اشتريه منكم فباعوه منه فذلك قوله وشروه تعالى
شريت اذا بعت واذا اشتريت ٥ وقوله بثمن بخس قال ابن عباس واكثر المفسرين
حرام لان ثمن الحر حرام وسمي الحرام بخسا لانه لا بركة فيه فهو منقوص البركة قال الكلبي
باعوه باثنين وعشرين درهما وهذا قول مجاهد وقال الزجاج اخذ كل واحد من
اخوته درهمين وقال عطاء عن ابن عباس بعشرين درهما فاخذ كل واحد منهم الا يهوذا
فانه لم ياخذ شيئا من ذلك قوله دراهم معدودة اي قليلة وذكر العدد عبارة عن القلة
وكانوا فيه من الزاهدين والزهد والزهادة قلة الرغبة في الشيء [illegible] ان اخوة يوسف
كانوا من الزاهدين في يوسف لانهم لم يعرفوا موضعه من الله ولا كرامته عليه [illegible]

من حال النبي قال نعم قال اخبرني عن حاله قال لا
اريد ان اكون غمازا ٥ قال النبي عليه السلام ابغض
الخلق الى الله تعالى الغمازون الهمازون والمشاؤون
بالنميمة المفرقون بين الاحبة وقال عليه السلام
حرمت شفاعتي على ثلثة الغماز وبائع الحر
والعاق لوالديه ٥ حكاية حجاج

اعلم ان اولاد يعقوب لم يعلموا
ان الذئب يتكلم بكذبهم والا لم
يجيئوا ابيهم كذلك يوم القيامة اذا
جيء بالعبد العاصي سأله الله تعالى
عن معاصيه انكر لذلك اعطى كتابه فقرأ وانكر
قال الله لي شاهد على معصيتك قال من يشهد
علي قال الله تعالى ملائكتي قال هم يحسدوننا
وهم يشهدون على ادم من غير علم قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ثم قال تشهد عليك
اعضاءك فتشهد عليه اعضاؤه بانواع
المعاصي فاطرق العبد راسه خجالة وحياء
ثم قال تعالى يا عبدي الك حجة قال لا ولكن
لي حاجة شديدة وظن جميل بك وانت
ارحم الراحمين ارحمني وتجاوز عني فغفر الله
له بحسن ظنه بالله تعالى ٥

ان يكون المعنى انهم كانوا زاهدين في ذلك الثمن انما ارادوا ابعاده واما الذين وصفهم كان يجعل
يوسف لا الثمن ٥ ثم انطلق مالك بن ذعر واصحابه بيوسف فتبعهم اخوته يقولون لهم
استوثقوا منه فانه ابق سارق كاذب وقد برئنا اليكم من عيوبه فحمله مالك على ناقة وسار
به نحو مصر وكان طريقهم على قبر امه فلما بلغ قبر امه اسقط نفسه من الناقة على القبر
وهو يبكي ويقول يا امي ارفعي راسك من الثرى وانظري الى ولدك يوسف وما لقي
بعدك من البلايا يا اماه لو رايت ضعفي وذلي لرحمتني يا اماه لو رايتني وقد نزعوا قميصي
وشدوا بدني في الجب الغريب وعلى خدي وجهي لطموني وبالحجارة رجموني وتفقده مالك
فصاح في القافلة الا ان الغلام قد رجع الى اهله فطلبه القوم فراوه فاقبل اليه رجل
منهم وقال يا غلام قد اخبرنا مواليك انك ابق سارق فلم نصدق حتى رايناك تفعل
ذلك فقال والله ما ابقت ولكنكم مررتم بي على قبر امي فلم املك ان رميت بنفسي
على قبرها فقال فرفع يده ولطم وجهه وجره حتى حمله على الناقة ثم ذهبوا به حتى قدموا
مصر فامره مالك بن ذعر حتى اغتسل والبس ثيابا حسانا وعرضه على البيع فاشتراه قطفير
بن رويحب وهو العزيز بمصر وكان على خزاين الملك اعظم صاحب امره قال مقاتل
بن سليمان اشتراه بعشرين دينارا وحلة ونعلين وقال وهب تزايد الناس في ثمنه
وتزايدوا حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا وورقا وحريرا فابتاعه قطفير بهذا الثمن
فلما اشتراه واتى به منزله قال لامراته واسمها راعيل اكرمي مثواه فذلك قوله
وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه قال ابن عباس الاسم ما كان

وهو ابن سبع عشرة ... ثلث وثلثين
... ثلث عشرة سنة واستعبد ... في ايامه
... سنة وآتاه الله الملك والعلم ... وقيل ... البنات ... فرعون يوسف
... وابن مائة وعشرين سنة ... يوسف ... من اولاد فرعون
... اشتيزار با وزارت كردن
و وزارت كردن خواستن

قال النبي صلعم الصلوة وما ملكت ايمانكم ٥
قال عليه السلام ليس بين دعوة المظلوم وبين السماء حجاب اياك
ودعوة المظلوم ودمعة اليتيم فانهما يصعدان الى العرش
باسرع من طرفة عين ٥

قال اسمعك ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة اعلم ان عزيز المصر لما اشترى يوسف جعله في
السجن والله تعالى لما اشترى المؤمنين جعلهم في سجن الدنيا
قال النبي صلعم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فلما اخرج العزيز
يوسف جعله ملك مصر وكذلك مكنا ليوسف في الارض
فاذا اخرج المؤمن من دار الدنيا الى دار الاخرة جعله الله تعالى
ملكا واعطاه النعيم الباقي فقيل له ادخلوها بسلام امنين ٥
قوله والله غالب على امره اريد في حق يوسف عشر اشيا واراد الله غير
ذلك والله غالب على امره الاول اراد يعقوب ان يوسف لا يخبر
رؤياه على اخوته واراد الله ان يقول فكان كما اراد الثاني اراد يعقوب
ان اولاده يحبون يوسف والله تعالى اراد ان يبغضونه فكان كما اراد الله
الثالث اراد اخوة يوسف ان يقطعوا محبته من قلب يعقوب واراد
الله تعالى ان تغلبه فكان كما اراد الرابع اراد اخوة يوسف ذله
واراد الله عز وجل عزه فكان كما اراد الخامس اراد اخوة يوسف
ان يكون يوسف مملوكا واراد الله ان يكون ملكا فكان كما اراد السادس
ارادت زليخا ان تفتنه واراد الله ان يحفظه فكان كما اراد السابع
ارادت زليخا ان تتهمه عند زوجها واراد الله ان يبرئه ويصدقه فكان كما اراد الثامن
اراد يوسف ان يخرج من السجن وقال للساقي اذكرني
عند ربك فلما نجا الساقي انساه الله ذكر يوسف وبقي اثنى عشر سنة
في السجن فكان كما اراد الله التاسع اراد اخوة يوسف ان يتوبوا
فانساهم الله التوبة حتى لم يعترفوا عند يوسف بذنبهم

قيل من رزق بشيء في مستقبل ايامه اخبر عن ذلك في منامه ه
روي ان مالك بن دعر الخزاعي راى في النوم انه مر بارض كنعان وسقط
الشمس من السماء ودخل في كمه ثم ظهر غمامة بيضاء فمطر على راسه
الدر وهو يجمعه ويضع في صندوق فاخبر بذلك معبرا قال المعبر
انت تشتري حرا ثم تبيعه بمال كثير وتنتفع به انت واولادك
ورزقك الله شيئا اخر اعز من ذلك المال فقال مالك ما هو قال المعبر
الايمان بالله تعالى ثم مالك يجيء ويذهب من مصر الى دمشق طالبا لذلك
فوجد يوسف بعد اربعين سنة
ذكر ان يوسف راى وجهه في المراة ووقع
في ضميره انه لو كان مملوكا لا يقدر احد على شرائه فباعه اخوته ثم
مالك بن دعر بعشرين درهما مغشوشا فلما اخبره بذلك جبريل عليه السلام
فاذا ادخله في مصر وباعه من العزيز بوزنه اي بوزن يوسف ذهبا
وفضة وحريرا ومسكا وعنبرا ه روي في حديث المعراج ان الله تعالى قال
للنبي صلعم انا وانت وما دوننا خلقت لاجلك قال النبي عليه انت انت
وانا وما دوننا تركت لاجلك
قيل لما كان يوسف في حال صباه ممتنه
ظاهر حسنه [illegible] بيع بدراهم فاذا اوحي اليه على همته فبيع باكرم انواع الجواهر

حكايت دردل قلبی
روی یوسف ... تکول

حکایت دردل ... بیت المقدس ...

وقال الزجاج احسني اليه طول مقامه عندنا فقال انوي بشرى ثواه مثوى
عسى ان ينفعنا اي يكفينا اذا بلغ وفهم الامور بعض شئوننا ه اخبرنا ابو بكر التميمي
اخبرنا ابو الشيخ الحافظ اخبرنا ابرهيم بن شريك حدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير عن ابي
اسحق عن ابي عبيدة عن عبد الله قال افرس الناس ثلثة العزيز حين تفرس في يوسف فقال
لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا والمراة التي اتت موسى فقالت لابيها يا ابت استاجره
وابو بكر حين استخلف عمر ه رضي الله عنه او نتخذه ولدا اي نتبناه وكان العزيز عقيما
او حصورا لا يولد له ه وقوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني كما انجيناه
من اخوته حتى همو بالهلاكه واخرجناه من ظلمة البير مكناه في الارض بالتمكين في ارض مصر
حتى بلغ ما بلغ ولنعلمه من تاويل الاحاديث وتبينه من تعبيره ه والله غالب على امره قال
ابن عباس على ما اراد من قضائه لا يغلبه شيء ولا يبطل ارادته منازع
على امره من غير منازع ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك وهم المشركون والذين لا يعلمون
ذلك ان قدر الله غالب وان مشيته نافذة قوله ولما بلغ اشده العرب تقول
بلغ فلان اشده اذا بلغ منتهاه في شبابه وقوته قال اكثر المفسرين ثلث وثلثين سنة
وقال عطا يريد الحلم وقال الضحاك عشرين سنة اتيناه حكما وعلما عقلا وفهما وقال الكلبي
الحكم النبوة والعلم علم الدين وقال الزجاج جعلناه حكيما عالما وليس كل عالم
حكيما فالحكيم العالم المستعمل علمه الممتنع من استعمال ما يجهل فيه وكذلك
ومثل ما وصفنا من تعليم يوسف كذلك نجزي المحسنين قال الضحاك يعني

وقيل الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم هو الذي يعلم الاشياء
والحكيم الذي يعمل بما يوجبه العلم

قال ابن عباس المومنين
وعنه ايضا المهتدين
التوحيد الا الاحسان
والرضوان

قوله عسى ان ينفعنا
اي نبيعه بالربح ان اردنا
البيع او يكفينا اذا بلغ
بعض امورنا

شغلك قال هو اول ما ينبت من جسدي قالت ما احسن عينيك قال هي اول ما تسيل على
الارض من جسدي قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله قالت ما احسن
صورتك قال ربي صورني في الرحم قالت يا يوسف صورتك وجهك انحلت جسمي قال الشيطان
يعينك على [illegible]

انه كان رجل اسمه طعمة بن ابيرق سرق الدرع من صحابة رسول الله صلعم فارادوا ان
يدخلوا بيته ويخرجوا منه الدرع فعلم بذلك وخاف من الفضيحة فصعد سطح بيته
والقاه الى دار يهودي اسمه ابو مليك فلما دخلت الصحابة بيت طعمة
وتفحصوا لم يجدوه فوجدوه في بيت اليهودي فدخل طعمة واقرباوه الى
رسول الله وشكوا الصحابة والتمسوا من رسول الله صلعم ان يزجر الصحابة بسبب
دخولهم بيته فلما اراد رسول الله زجرهم جاء جبريل بهذه الاية ولا تجادل
عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون
من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم ومن يكسب خطيئة او اثما ثم
يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا فالله تعالى قال في
حقه ومن يكسب خطيئة او اثما وقال ولا تكن للخائنين خصيما و
قال يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وقال فقد احتمل بهتانا واثما
مبينا وقال في حق اليهود ثم يرم به بريا فلما كشف حال طعمة بالوحي قال
الله تعالى لرسوله ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان
يضلوك النساء همت اليهود بقصد الرسول فعصمه الله تعالى
وذلك ان المومنين وجدوا رجلين من الصحابة مقتولين بين اليهود فجاء رسول
الله صلعم مع ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم الى اليهود وطلب منهم
ديتهما فقال كعب الاشرف ادخلوا داري واقعدوا حتى اذهب الى
رئيس اليهود

الصابرين على النوائب كما صبر يوسف ٥ قوله وراودته التي هو في بيتها عن
نفسه يعني امراة العزيز التي كان يوسف في بيتها طلبت منه ان يواقعها والمراودة المطالبة
بامر العمل به قال الزجاج طالبته بما يريد النساء من الرجال وغلقت الابواب
قال المفسرون غلقت سبعة ابواب ثم دعته الى نفسها وقالت هيت لك ومعناه
في قول جميع اهل اللغة والتفسير هلم قال الفراء وابن الانباري لا مصدر له ولا يتصرف
ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث يقال للاثنين هيت لكما وللجمع هيت لكم قال الاخفش
ويجوز كسر التاء ورفعها وكسر بعضهم الهاء وفتح التاء كل ذلك بمعنى واحد قال ابو زيد
هيت لك بالعبرانية هيتالخ اي تعاله عربه القرآن واما ما روي هشام عن ابن عامر
هئت لك بكسر الهاء والهمزة التاء فانها فعلت من الهيئة قال ابو زيد هئت للامر هيئة
وتهيات له ويجوز تخفيف الهمزة كما تخفف بن جئت وشئت وانكر ابو عمرو الكسائي
هذه القراءة وقالا جئت بمعنى تهيأت باطل لم يحك عن العرب والله اعلم ٥
قال يوسف معاذ الله اعوذ بالله ان افعل هذا والمعنى اعتصم بالله من هذا
انه ربي اي الذي اشتراني هو سيدي احسن مثواي اي انعم علي باكرامي فلا اخونه
في حرمته اي ان فعلت ذلك كنت ظالما ولا يفلح الظالمون قال ابن عباس
لا يسعد الزناة العاصون ٥ قوله تعالى ولقد همت به وهم بها قال اهل
التفسير السدي وابن اسحق والضحاك ومقاتل فيما ذكر عن ابن عباس انها لما
راودت يوسف جعلت تذكر محاسن يوسف فقالت يا يوسف ما احسن

التعريف بالموصولية لزيادة تقرير الخبر والاستهجان ذكر المعلم ٥

انه لا يفلح الظالمون

قال النبي عليه السلام
اعظم الكبائر ثلثة
الشرك بالله عز وجل وعقوق الوالدين
وان يزني الرجل بحليلة جاره وقال عليه السلام يحشر الزاني يوم القيمة وتابوت من نار [illegible]

شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدي قالت ما احسن عينيك قال هي اول ما تسيل على الارض من جسدي قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله قالت ما احسن صورتك قال ربي صورني في الرحم قالت يا يوسف صورة وجهك انحلت جسمي قال الشيطان يعينك على ذلك قالت ان الحرير تحت بطنه ثم فاتح حاجتي قال اذا ابن هب نصيبي من الجنة قالت ادخل البستان معي قال ليس تخ بستان لي من ربي فلم تزل تطمعه وتدعوه الى اللذة ويوسف شاب يجد من شبق الشباب ما يجد حتى جرى الشيطان فيما بينهما فضرب باحدى يديه الى جنب يوسف وبالاخرى الى جنب المراة فجمع بينهما حتى خلوا في بعض البيوت فذلك قوله ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه فقصدته وهمّ يوسف فذكر ان عباس وجماعة اهل التفسير انه حل الهميان وقعد منها مجلس الخائن وسيل ابن عباس ما بلغ من هم يوسف قال استلقت له المراة وقعد بين رجليها ينزع ثيابه وهذا قول سعيد بن جبير والضحاك والسدي ومجاهد وابن ابي بزة والاعمش والحسن هذا قول المفسرين وذكر المتاخرون غير هذا ابن الهيثم فقال ابو العباس احمد بن يحيى همت المراة بالمعصية مصرة على ذلك وهم يوسف بالمعصية لم ياتها ولم يصر عليها فبين الهمين فرق وشرحه ابن الانباري فقال همت المراة عازمة على الزنا ويوسف عارضه ما يغادر البشر من خطرات القلب وحديث النفس فلم يلزمه هذا الهم ذنبا اذا الرجل الصالح يخطر بقلبه وهو صايم شرب الما البارد فاذا لم يشرب كان غير مواخذ بما يهجس في نفسه قال الزجاج والذي عليه المفسرون انه هم

الصابرين على النوايب كما صبر يوسف قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ... طلبت منه ان يواقعها والمراودة المطالبة ... وغلقت الابواب

كان المعنى خادعته عن نفسه اي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشي الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال ان يغلبه عليه وياخذه منه ... الله

بما ان جلس منها مجلس الرجل من امراته الا ان الله تعطف بان اراه البرهان الا تراه قال
وما ابرئ نفسي الاية ٥ قال ابن الانباري والذي نذهب اليه ونختاره هذا ما روي عن الصحابة
والتابعين من اثبات الهم ليوسف غير عائبين له بل نقول ان الفائدة في اثبات الهم
ونفيه نفسه عن مراها تعظيما لله ومعرفة بحقه ادل على عظم الثواب وتكامل
الاجر والذين اثبتوا الهم ليوسف من علي وابن عباس ووهب وابن سيرين وغيرهم كانوا اعرف
بحقوق الانبياء وارتفاع منازلهم عند الله من الذين نفوا الهم عنه وقد قال الحسن ان الله لم
يقصص عليكم ذنوب الانبياء تعييرا لهم ولكنه قصها عليكم لئلا تقنطوا من رحمته
وقال ابو عبيد يذهب الحسن الى ان الحجة من الله على انبيائه اوكد وهي لهم الزم فاذا كان
تقبل التوبة منهم كان الى قبولها منكم اسرع ٥ وقوله لولا ان راى برهان
ربه قال ابن عباس وعامة المفسرين مثل له يعقوب فراى صورته عاضا على
اصبعيه يقول اتعمل عمل الفجار وانت مكتوب في الانبياء فاستحيا منه قال الحسن
مثل له جبريل في صورة يعقوب وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مثل له يعقوب
فضرب في صدره فخرجت شهوته من انامله ٥ وقال السدي راى يعقوب قايما في البيت
يقول يا يوسف لا تواقعها فانما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السما لا يطاق
ومثلك ان واقعتها مثله اذا مات فوقع على الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه
ومثلك اذا لم تواقعها كمثل الثور الصعب الذي لم يعمل عليه ومثلك ان واقعتها
مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في اصل قرنيه فلا يستطيع ان يدفع عن نفسه ٥

اخبرنا الاستاذ ابو الحسن احمد بن محمد بن ابراهيم قال اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا احمد
بن محمد بن يزيد السكري حدثنا محمد بن ابراهيم بن خالد حدثنا عمر بن حفص البصري حدثنا ابو الهيثم
خالد بن يزيد البصري حدثنا جرير عن ليث عن ابن عباس في قوله عز وجل لولا ان راى برهان
ربه قال قعد منها مقعد الرجل من امراته اذا بكف قد برزت فيما بينهما ليس فيه عضد ولا
معصم مكتوب فيه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت
فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته اذا بكف قد
برزت فيما بينهما ليس فيه عضد ولا معصم مكتوب فيه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة
وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته اذا بكف قد برزت فيما
بينهما ليس فيها عضد ولا معصم مكتوب فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية فقام
هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعادت فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته
قال الله تعالى لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على
اصبعه وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله في الانبياء
فذلك قوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين قال
الزجاج السوء خيانة صاحبه والفحشاء ركوب الفاحشة والمخلصين الذين اخلصوا
دينهم لله ومن فتح اللام اراد الذين اخلصهم الله من الاسواء قوله واستبقا الباب
اي تبادرا الى الباب يجتهد كل واحد ان يسبق صاحبه فان سبق يوسف المراة فتح
الباب وخرج وان سبقت المراة امسكت الباب لئلا يخرج فلم تصل الا الى دبر قميصه

فمن ثم ذلك قوله وقدت قميصه من دبر اي قطعته من خلف والفيا سيدها
وجدا او صادفا زوجها عند الباب تخضرجابه ذلك الوقت كبر فقالت سابقه بالقول
ومبرئة نفسها من الاجرم ملزمة يوسف الذنب ما جزا من اراد باهلك سوءا قال ابن
عباس يريد الزنا الا ان يسجن يحبس في السجن او عذاب اليم يعني الضرب بالسياط فلما سمع
هي بطرح الجرم على يوسف غضب يوسف وقال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من
اهلها اعلم تعلم ايش يبين وكان رجلا حكيما من اقارب المراة قال الكلبي كان ابن
عمها وكان رجلا حكيما وكان مع زوجها فقال قد سمعنا الاشتداد والجلبة من وراء الباب
وشق القميص فلا ندري ايكما قدام صاحبه فان كان شق القميص من قدامه كانت المراة
صادقة وان كان من خلفه فهو صادق ۝ قوله ان كان قميصه قد من قبل
الى قوله فلما راى قميصه من كلام الشاهد وبيانه مما يوجب الاستدلال به على تمييز
الكاذب من الصادق ۝ قوله فلما راى اي زوج المراة قميص يوسف قد من دبر
قال انه من كيدكن اي ان قولك ما جزا من اراد باهلك سوءا من كيدكن ان كيدكن
عظيم ثم قال ليوسف يوسف يعني يا يوسف اعرض عن هذا اي اترك هذا الامر ولا
تذكره واستغفري انت لذنبك قال للامراة توبي من ذنبك انك كنت من
الخاطئين انك قد اثمت بمراودتك شابا عن نفسه وارادته على الزنا ثم شاع ما جرى
بينهما وانتشر في مدينة مصر حتى تحدثت بذلك النساء وخضن فيه وهو قوله وقال
نسوة في المدينة قال ابن عباس يريد نسوة من اشراف النساء واراد بالنسوة الجمع

لذلك ذكر فعلهن حملا على المعنى واذا انث حمل على اللفظ ۝ وقوله امراة العزيز
يعني زليخا والعزيز بلغتهم الملك تراود فتاها غلامها عن نفسه قد شغفها حبا قال ابن
عباس قد دخل حبه شغاف قلبها وهو موضع الدم الذي يكون داخل القلب قال
الزجاج الشغاف حبة القلب وسويداء القلب انا لنراها في ضلال عن طريق
الرشد بحبها اياه مبين ظاهر فلما سمعت زليخا بمكرهن قال ابن اسحق يعني بكيدهن
وذلك انهن انما قلن ذلك مكرا بها لتريهن يوسف لما كان بلغهن من حسنه
وجماله ارسلت اليهن مادبة فدعت اربعين امراة منهن هؤلاء اللاتي عيرنها فذلك
قوله ارسلت اليهن واعتدت هيأت واعدت وهيأت لهن متكأ مجلسا للطعام وما يتكين
عليها من النمارق والوسائد ۝ وقال ابن عباس في رواية عطاء ومجاهد هو الاترج ۝
وقال جماعة من المفسرين يعني طعاما يحز بالسكين وقال الازهري وقيل
للطعام متكأ لان القوم اذا قعدوا على الطعام اتكأوا ونهيت هذه الامة عن ذلك
وقوله واتت كل واحدة منهن سكينا قال السدي اعطت كل واحدة اترجة
وسكينا وامرت يوسف بالبروز لهن لتريهن فيعذرنها في حبها اياه وهو قوله وقالت
اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه اعظمنه وكان امرا دهشن بالنظر اليه وذهبت
عقولهن وجعلن يقطعن ايديهن بالسكاكين تعجبا من حسنه وجماله وهو قوله
وقطعن ايديهن قال قتادة ابن ايديهن وقال مجاهد لم يحسسن الا بالدم ولم يجدن
الالم لشغل قلوبهن بيوسف وقلن حاش لله حاشا في حاشا يستعملان في الاستثنا

والتنزيه والاصل حاشا لله لانه فاعل من المحاشاة يقال حاشى يحاشي محاشاة والحشا
الناحية ومعنى حاشا لله صار يوسف في حشا اي ناحية مما قرف به اي لهذا انه
كان المعنى بعد يوسف من هذا الذي رمي به اي لخوفه الله ومراقبته امره وهذا قول
اكثر المفسرين فالمعنى التنزيه له من شبه البشر لفرط جماله بدل على هذا
سياق الاية ومن قرأ حاش بغير الف فهو مما حذف اخر الفعل كقولهم لم يك ولا ادر
وقد قال رؤبة ٥ وصاني العجاج فيما وصني ٥ وقوله ما هذا بشرا اي ليس
هذا بآدمي ان هذا الا ملك كريم على ربه ٥ اخبرنا ابو عبد الرحمن محمد بن عبد
العزيز الفقيه اخبرنا عبد الله بن محمد الرازي حدثنا محمد بن ايوب حدثنا موسى بن اسمعيل
حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطي يوسف
شطر الحسن ٥ اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم الواعظ اخبرنا عبد الله بن عمر
الجوهري اخبرنا عبد الله بن محمود السعدي حدثنا موسى بن بحر حدثنا عبيدة بن حميد
حدثني منصور عن مجاهد عن ربيعة الجرشي قال قسم الحسن نصفين نصف ليوسف
وسارة ونصف بين الناس وقال ابو سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يصف يوسف حين رآه في السماء الثانية قال رايت رجلا صورته صورة القمر
ليلة البدر قلت يا جبريل من هذا قال هذا اخوك يوسف ٥ اخبرنا ابو
سعد عبد الرحمن بن حمدان العدل اخبرنا احمد بن سلمان الخرقي اخبرنا محمد بن عبد الله
بن ابرهيم اخبرنا هشام بن عمار اخبرنا وكيع عن شعبة عن محارب بن دثار

عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هبط علي جبريل فقال يا محمد ان الله عز وجل
يقرأ عليك السلم ويقول لك حبيبي اني كسوت حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت
حسن وجهك من نور عرشي وما خلقت خلقا احسن منك يا محمد ٥ قالت المراة عند
ذلك للنسوة فذلكن الذي لمتنني فيه قال ابن الانباري اشارت بذلك الى يوسف
بعد انصرافه من المجلس قال المفسرون انها ارادت اظهار عذرها عند النسوة
بما شاهدن من جمال يوسف فلما بهتن بالنظر اليه وذهبت عقولهن وجعلن يقطعن
ايديهن قالت لهن هذا الغلام ومعنى لمتنني فيه اي في حبه والشغف به ثم اقرت
عندهن فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم امتنع وابى ثم توعدته بايقاع
المكروه به ان لم يطعها فيما تدعوه اليه فقالت ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا
من الصاغرين من الاذلاء بالسجن والحبس فقال يوسف رب السجن احب الي مما يدعونني اليه
مما يطالبنني من معصيتك وذلك ان النسوة قلن له اطع الظالمة في المظلومة
وامرنه بمطاوعتها وقضاء حاجتها والا تصرف عني كيدهن كيد جميع النسوة اصب اليهن
امل اليهن واتابعهن يقال صبا الى اللهو يصبو صبوا اذا مال اليه واكن من الجاهلين
ممن يستحق صفة الذم بالجهل قال ابن عباس يريد المذنبين الاثمين فاستجاب
الله ليوسف دعاه فصرف عنه كيدهن بان عصمه منهن انه هو السميع لدعائه
العليم بما خاف من الاثم قال وهب والسدي ان امراة العزيز قالت لزوجها ان هذا
العبد العبراني فضحني في الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه ولست اقدر ان

اعتذر بعذري فاما ان تاذن لي فاخرج واعتذر واما ان تحبسه كما حبستني فظهر
للعزيز واصحابه من الراي حبس يوسف فذلك قوله ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات يعني
ابانة براءة يوسف ليسجننه ليحبسنه في السجن حتى حين الحين وقت من الزمان غير
محدود يقع على القصير منه والطويل قال عطاء يريد الى انقطاع المقالة وقال الكلبي
الحين هاهنا خمس سنين وقال عكرمة سبع سنين وقال مقاتل حبس يوسف اثنا عشرة
سنة قال السدي ثم ان الملك غضب على خبازه بلغه انه يريد ان يسمه فحبسه وصاحب
شرابه ظن انه مالاه على ذلك فحبسهما جميعا فذلك قوله عز وجل ودخل معه السجن فتيان
وكان يوسف لما دخل السجن فقال لاهله اني اعبر الاحلام فقال احد الفتيين للآخر هلم
فلنجرب هذا العبد العبراني تتراءى له شيئا نسأله من غير ان نكون رأينا شيئا
فذلك قوله قال احدهما اني اراني اعصر خمرا قال للساقي رايت اصل حبلة عليها ثلث عناقيد
من عنب فجنيتها وعصرتها يعني اعصر خمرا اعصر عنبا خمرا او العنب الذي يكون عصيره
خمرا فحذف المضاف وقال الزجاج وابن الانباري العرب تسمي الشيء باسم ما يؤول
اليه اذا انكشف المعنى ولم يلتبس يقولون فلان يطبخ الآجر ويطبخ الدبس وانما يطبخ
اللبن والعصير وقوم يقولون ان بعض العرب يسمون العنب خمرا قال حكى الاصمعي عن
المعتمر انه لقي اعرابيا معه عنب فقال له ما معك قال خمر ٥ وقال صاحب الطعام
رايت كان فوق راسي ثلث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير تنهش
منه فذلك قوله وقال الآخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير

منه نبئنا بتأويله اخبرنا بتفسيره انا نراك من المحسنين تؤثر الاحسان وتاتي الافعال
الجميلة ٥ قال سلمة بن نبيط كنت بخراسان جالسا عند الضحاك فسأله رجل عن
قوله انا نراك من المحسنين ما كان احسان يوسف قال كان اذا ضاق على رجل مكانه
وسع عليه وان احتاج جمع له وان مرض قام عليه وقال الفراء من المحسنين العالمين وهي
هذا قال الزجاج ممن يحسن التأويل ثم ذكر لهما يوسف ما يدل على انه عالم
بتفسير الرؤيا فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه في منامكما الا نبأتكما بتأويله في اليقظة قبل
ان ياتيكما التأويل ذلكما التأويل مما علمني ربي لست اقوله على جهة التكهن والتنجم
انما اخبركما بوحي من الله وعلم ٥ ثم اخبر انه تارك ملة الكفر فقال اني تركت ملة قوم لا يؤمنون
الآية واتبعت ملة آبائي الآية قوله ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء قال ابن عباس يريد ان
الله عصمنا من ان نشرك به شيئا ذلك من فضل الله علينا اي اتباعنا الايمان بتوفيق
الله لنا وتفضله علينا وعلى الناس يعني المؤمنين ولكن اكثر الناس لا يشكرون الله على
نعمه فيوحدونه ثم دعاهما الى الاسلام فقال يا صاحبي السجن ارباب متفرقون يعني
الاصنام من صغير وكبير خير اعظم في صفة المدح ام الله الواحد القهار يعني انه احق
بالالهية من الاصنام ثم خاطبهم وهم على مثل حالهما في الكفر فقال ما تعبدون من
دونه من دون الله الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم يعني الارباب والآلهة لا تنفع
معانيها للاصنام فكانها اسماء فارغة وكانهم يعبدون الاسماء لانها لا معاني تحتها
كما انزل الله بها من سلطان من حجة بعبادتها ان الحكم الا لله امرها الفصل

والنبي لا إله إلا الله ذلك الدين القيم أي الذي أمر به من أن لا تعبدوا إلا إياه وهو الدين المستقيم
ولكن أكثر الناس لا يعلمون ٥ قال ابن عباس لا يعلمون ما للمطيعين من الثواب وللعاصين
من العقاب ٥ قوله يا صاحبي السجن أما أحدكما الآية قال الكلبي لما قص الساقي
رؤياه على يوسف قال له ما أحسن ما رأيت أما الأغصان الثلاثة فثلاثة أيام يوجه إليك
الملك عند انقضائهن فيردك إلى عملك فتعود كأحسن ما كنت فيه ٥ وقال للخباز
لما قص عليه بئس ما رأيت السلال الثلاث ثلاثة أيام يوجه إليك الملك عند انقضائهن فيقتلك
ويصلبك ويأكل الطير من رأسك ففزعا وقالا ما رأينا شيئا فقال قضي الأمر الذي فيه تستفتيان
أي فرغ منه يعني سيقع بكما ما عبرت لكما صدقتما أم كذبتما وإنما احتم يوسف وقوع
الأمر بهما من قبل وحي أتاه من الله تعالى وقال للذي ظن أنه ناج منهما أي أيقن وعلم
وهو الساقي اذكرني عند ربك أي عند الملك صاحبك وقل له إن في السجن غلاما
محبوسا ظلما فأنساه الشيطان ذكر ربه قال مجاهد أنسى الشيطان يوسف
الاستغاثة بربه وأوقع في قلبه الاستغاثة بالملك فعوقب بأن لبث في السجن
بضع سنين وهذا قول ابن عباس واختيار الزجاج وذهب قوم إلى أن الكناية
راجعة إلى الساقي على معنى أنسى الشيطان الساقي أن يذكر يوسف لربه
فلبث في السجن بضع سنين قال الأصمعي البضع ما بين الثلث إلى التسع وعامة المفسرين
على أن المراد بالبضع ههنا سبع وقال الواعظ ابتلى الله يوسف بأن حبس سبع سنين بعد
الخمس التي حبسها الأولى بقوله اذكرني عند ربك قال ابن عباس لما تضرع يوسف

انسى

إلى مخلوق وقد كان قرب خروجه فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين
أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد الزاهد حدثنا محمد بن أحمد بن علي المقرئ أخبرنا الحسن بن سفيان
حدثنا زهير بن سلام حدثنا عمرو بن محمد حدثنا إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يقل يوسف الكلمة التي قال ما لبث في
السجن طول ما لبث حيث يبتغي الفرج من عند غير الله ٥ وروى الحسن أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال رحم الله يوسف لولا كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث قال ثم
يبكي الحسن ويقول نحن إذا نزل بنا أمر فزعنا إلى الناس وروي أن جبريل دخل على يوسف السجن
فلما رآه يوسف عرفه فقال له يوسف يا أخا المنذرين ما لي أراك بين الخاطئين فقال له جبريل
يا طاهر الطاهرين يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول لك أما استحييت مني إذ
استشفعت بالآدميين وعزتي لألبثنك في السجن بضع سنين قال يوسف وهو في
ذلك عني راض قال نعم قال إذا لا أبالي ٥ قوله وقال الملك إني أرى سبع
بقرات الآية قال المفسرون لما دنا فرج يوسف رأى ملك مصر الأكبر رؤيا عجيبة
هالته وذلك أنه رأى سبع بقرات سمان وسبعا عجافا فابتلعت العجاف السمان
فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شيئا ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا أخر
يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليهن فجمع الملك الكهنة
وقصها عليهم فذلك قوله يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي والعجاف ضد السمان واحدها
أعجف وعجفاء والعجف ذهاب السمن يعني العجاف الهزلى أضغاث أحلام ٥ قوله
إن كنتم للرؤيا تعبرون يقال عبرت الرؤيا أعبرها عبرا وعبارة وعبرتها تعبيرا إذا

والفعل حلُم بفتح اللام في الماضي وضمها في الغابر حُلما وحُلُما مثقلا ومخففا م م

وقوله تعالى قالوا أضغاث أحلام أي أحلام مختلطة لا تأويل لها قال أبو عبيدة واحدها ضغث وهو ما أخذ من
الحشيش الذي يجمع ويقبض عليه بالكف فيقال له ضغث قال الكلبي أي أباطيل أحلام وقال قتادة
أخلاط أحلام قال ابن الأنباري إنهم قالوا هذه منامات كاذبة لا يصح تأويلها وما نحن بتأويل
الأحلام التي هذا وصفها بعالمين إذ كنا نعلم تأويل ما يصح وهذا معنى قول أكثر المفسرين
واختيار الزجاج قال إنهم قالوا الملك رؤياك هذه أخلاط وليس للرؤيا المختلطة عندنا تأويل
قال الكلبي لما سأل الملك عن رؤياه جثا الساقي بين يديه بعد انقضاء جواب الملأ فقال
للملك إني قصصت أنا والخباز على رجل في السجن منامين فخبرنا بتأويلهما فصدق في جميع ما وصف
ولم يسقط من تأويله شيء فإن أذنت مضيت إليه واستفتيته من قبلك بتفسير هذه الرؤيا فذلك
قوله وقال الذي نجا منهما يعني الساقي وادكر بعد أمة أي تذكر شأن يوسف وما وصاه
به بعد حين من الدهر قال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة أمة زمان من الدهر طويل قال
عطاء عن ابن عباس بعد سنين وقوله أنا أنبئكم بتأويله أي أخبركم به فأرسلون فيه
فأرسلوا فأتى يوسف فقال يوسف يعني يا يوسف أيها الصديق الكثير الصدق فيما تخبر به
وما بعد هذا ظاهر إلى قوله لعلي أرجع إلى الناس يعني الملك وأصحابه والعلماء الذين
جمعهم لتعبير رؤياه لعلهم يعلمون كي تعرفوا ذلك وقيل لعلهم يعلمون فضلك
وعلمك قال لهم يوسف أما السبع البقرات السمان فإنهن سبع سنين مخصبات وذوات
نعمة وأنتم تزرعون فيها وهو قوله قال تزرعون أي فازرعوا سبع سنين دأبا قال
ابن عباس متوالية والدأب استمرار الشيء على عادة وهو دائب يفعل كذا إذا استمر في

أي تأويله سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات

فعله وقد دأب يدأب دأبا ودأبا والمعنى زراعة متوالية في هذه السنين على عادتكم
فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون يعني ادرسوا قدر ما تأكلون ودعوا
الباقي في السنبل لأنه أبقى له وأبعد من الفساد ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد
يعني سبع سنين مجدبات والشداد الصعاب التي تشتد على الناس يأكلن
ما قدمتم لهن يعني يفنين ما قدمتم لهن في السنين المخصبة إلا قليلا مما تحصنون تحرزون وتدخرون
والإحصان إحراز الشيء قوله ثم يأتي من بعد ذلك عام الآية قال قتادة زاده الله علم
عام لم يسألوه عنه وقوله فيه يغاث الناس يقال غاث الله البلاد يغيثها غيثا
إذا أنزل بها الغيث ومعنى يغاث الناس يمطرون ويصيبهم الغيث وفيه يعصرون
من السمسم دهنا ومن العنب عصيرا ومن الزيتون زيتا يريد كثرة الخصب الذي أتاهم كما كانوا يعصرون
أيام الخصب فلما رجع الرسول إلى الملك وأخبره بما أفتاه به يوسف عرف الملك أن
ذلك التأويل صحيح وقال ائتوني به بالذي عبر رؤياي فهو قوله وقال الملك ائتوني به فلما جاءه
الرسول يوسف وقال له أجب الملك فأبى أن يخرج مع الرسول حتى تتبين براءته
مما قذف به قال للرسول ارجع إلى ربك يعني الملك فاسأله ما بال النسوة وما حالهن
وشأنهن والمعنى فسل الملك أن يتعرف ما شأن تلك النسوة وحالهن ليعلم
صحة براءتي قال المفسرون أشفق يوسف أن يراه الملك بعين مشكوك
في أمره متهم بفاحشته فأحب أن يراه بعد أن يزول عن قلبه ما كان فيه ولذلك
استحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزم يوسف وصبره حين دعاه الملك

سبع سنين أضاف الأكل إلى السنين على طريق التوسع

ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن

فلم يبادر وهو ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد عجبت من يوسف وصبره
وكرمه والله يغفر له حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك الاية ولو كنت مكانه
ولبثت في السجن طول ما لبث اسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر
ان كان لحليما ذا اناة ٥ اخبرنا ابو ابراهيم بن علي النسفي المزكي اخبرنا ابو عمرو بن مطر
حدثنا محمد بن محمد الواسطي حدثنا وهب بن بقية اخبرنا خالد بن عبد الله عن محمد بن عمرو عن
ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم
ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ٥ لو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم
جاءني الداعي لاجبته ٥ قال الزجاج ولم يرد يوسف امراة العزيز لحسن
عشرة منه وادب خلطها بالنسوة وقوله ان ربي بكيدهن عليم اي ان الله عالم
بذلك فبادر على اظهار براءتي قال المفسرون فرجع الرسول الى الملك برسالة
يوسف فدعا الملك النسوة وفيهن امراة العزيز فقال ما خطبكن ما شانكن وقصتكن
اذ راودتن يوسف عن نفسه قال ابن الانباري جمعهن في السؤال ليعلم عين المراودة
قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء من زنا اعلمته براءة يوسف من الزنا قالت امراة
العزيز الان حصحص الحق الحصحصة الظهور وقيل التحريك اي ظهر وتبين ووضح وانكشف
٥ قال الفراء لما دعى النسوة فبرأنه قالت لم يبق الا ان يقبلن علي بالتقرير فاقرت
فذلك قولها الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وقوله
هي راودتني عن نفسي فقال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب يقول

[illegible] السجن [illegible]
شفاها فاجابه يوسف بما شفاها وشهد قلبه بصحته فعند ذلك قال له الملك انك اليوم
لدينا مكين امين قال ابن عباس يريد مكنتك في ملكي وجعلت سلطانك فيه كسلطاني
وامنتك فيه ٥ وقال الزجاج اي قد عرفنا امانتك وبراءتك مما قذفت به
ولما عبر يوسف رؤيا الملك بين يديه قال له الملك فما ترى ايها الصديق قال ارى
ان تزرع في هذه السنين المخصبة زرعا كثيرا وتبني الاهراء وتجمع بها الطعام ليأتيك الخلق
من النواحي فيمتارون منك ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك

يوسف فلما ... الحق ...
اذ راودتن يوسف عن نفسه قال ابن الانباري جمعهن في السوال ليعلم عين المراودة
قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء من زنا اعلمته براءة يوسف من الزنا قالت امراة
العزيز الآن حصحص الحق الحصحصة الظهور وقيل التحريك اي ظهر وتبين ووضح وانكشف
ه قال الفرا لما دعى النسوة فبرأنه قال لا بد من ان يقبلن علي بالتقرير فاقرت
فذلك قولها الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين قوله
هي راودتني عن نفسي فقال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب بقول

ذلك الذي فعلت من ردي رسول الملك اليه في شان النسوة ليعلم العزيز اني لم
اخنه في زوجته بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا يرشد كيد من خان امانته يعني
انه يفتضح في العاقبة بحرمان الهداية ولما قال يوسف ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل
ولا حين هممت بها يا يوسف فقال يوسف وما ابرئ نفسي قال ابن عباس وما ازكي نفسي
خاف على نفسه التزكية وتزكية النفس مما يذم ونبه ان النفس لامارة بالسوء بالقبيح وما لا يحب
الله وذلك لكثرة ما تشتهيه وتنازع اليه الا من رحم ربي فعصمه مما تدعو اليه نفسه
من القبيح وما يقع بمعنى من كقوله ما طاب لكم ولما تبين للملك عذر يوسف وعرف
امانته وكفايته وعلمه وعقله قال ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لي لا يشركني
فيه احد فلما كلمه قال الكلبي لما صار يوسف الى الملك وكان في ذلك الوقت ابن ثلثين
سنة فلما راه الملك حدثا شابا قال للساقي اهذا يعلم من تاويل رؤياي ما لم يعلمه
السحرة ولا الكهنة قال نعم واقبل على يوسف وقال اني احب ان اسمع تاويل رؤياي منك
شفاها فاجابه يوسف بها شفاها وشهد قلبه بصحتها فعند ذلك قال له الملك انك اليوم
لدينا مكين امين قال ابن عباس ... مكين في ملكي وجعلت سلطانك فيه كسلطاني
وامينك فيه ه وقال الزجاج اي قد عرفنا امانتك وبراءتك مما قذفت به
ولما عبر يوسف رؤيا الملك بين يديه قال له الملك فما ترى ايها الصديق قال ارى
ان تزرع في هذه السنين المخصبة زرعا كثيرا وتبني الاهراء وتجمع بها الطعام ليأتيك الخلق
من النواحي فيمتارون منك ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك

فقال الملك ومن يجزئ من جمعه ويكفي الشغل فيه قال يوسف اجعلني على خزائن الارض
يعني ارض مصر اني حفيظ لما وليت عليم بامره قاله قتادة وقال السدي حفيظ للحساب عالم
بالالسن وذلك ان الناس كانوا يفدون على الملك من كل ناحية ويتكلمون بلغات مختلفة
فقال له الملك ومن لحق به مثل قوله ذلك كله ٥ اخبرنا الاستاذ ابو اسحق الثعلبي
اخبرني الحسين بن محمد الثقفي حدثنا مخلد بن جعفر حدثنا الحسن بن علوية حدثنا اسمعيل بن عيسى
حدثنا اسحق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لولاه من ساعته ولكنه
اخر ذلك سنة ٥ قال اصحاب الاخبار فاقام في بيت الملك سنة ٥ فلما انصرفت
السنة من يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه ورداه بسيفه وامر له بسرير من
ذهب وضرب عليه كلة من استبرق مكلل بالدر والياقوت ثم امره ان يخرج فخرج
متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لونه فانطلق حتى جلس
على السرير ودانت له الملوك ولزم الملك بيته وفوض اليه امره وعزل قطفير عما
كان عليه وجعل يوسف مكانه ثم ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك
يوسف راعيل امراة قطفير فلما دخل عليها قال لها اليس هذا خيرا مما تريدين
فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء ناعمة في ملك ودنيا وكان صاحبي
لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في صورتك فغلبتني نفسي فلما بنى بها يوسف

وكانوا يتقون

وجدها عذراء فاصابها فولدت له ابنين افرائيم وميشا ابني يوسف واستوسق ليوسف
ملك مصر فذلك قوله وكذلك مكنا ليوسف اي ومثل ذلك الانعام الذي انعمنا
عليه في تقريبه الى قلبه وانجائه من السجن مكنا ليوسف في الارض ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء ينزل حيث يشاء
وقرا ابن كثير نشاء بالنون وذلك ان مشيئة يوسف لما كانت بمشيئة الله واقداره
عليها جاز ان تنسب الى الله وان كان في المعنى ليوسف نصيب برحمتنا من نشاء قال ابن عباس
انعمنا على من نشاء برحمتي ولا نضيع اجر المحسنين ثواب المحسنين ولاجر الاخرة اي ما يعطي
الله تعالى من ثواب الاخرة خير للذين امنوا اي خير مما يعطي الله المؤمنين في الدنيا والمعنى
ان ما يعطي الله يوسف في الاخرة خير مما اعطاه في الدنيا وكذلك غيره ممن سلك طريقه
في الصبر على المكاره ٥ قال اصحاب الاخبار لما اطمان يوسف في ملكه ودخلت السنون
المخصبة ودخلت سنون الجدب جاءت بهول لم يعهد الناس مثله واصاب الناس الجوع
ولما كان بدو القحط بينا الملك نائما اصابه الجوع في نصف الليل فهتف الملك يا
يوسف الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط وكان يوسف لا يملأ بطنه شبعا من الطعام
في تلك الايام فقيل له تجوع وبيدك خزائن الارض فقال اخاف ان اشبع فانسى الجائع
وقصد الناس مصر من كل ناحية واصاب ارض كنعان وبلاد الشام من القحط والشدة
ما اصاب سائر البلاد ونزل بيعقوب ما نزل بالناس فارسل بنيه الى مصر للميرة وامسك
بنيامين عنده فلما دخلوا على يوسف عرفهم يوسف وانكروه فذلك قوله وجاء اخوة يوسف
فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون قال ابن عباس كان بين ان قذفوه في

الجب وبين ان دخلوا عليه اربعين سنة فلذلك انكروه وقال الكلبي انه كان متزيّيا بزيّ
فرعون مصر عليه ثياب حرير جالسا على سرير وفي عنقه طوق من ذهب وعلى راسه تاج فلذلك
لم يعرفوه وقال عطاء انما لم يعرفوه لانه كان عليه تاج الملك وثياب الملك وعلى هذا انما لم يعرفوه
لانهم راوه من وراء ستر قال السدي فلما نظر اليهم يوسف قال لهم اخبروني ما امركم
قالوا نحن قوم من ارض الشام جئنا نمتار طعاما قال لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال اخبروني
خبركم قالوا انا اخوة بنو رجل صديق وانا كنا اثني عشر فذهب اخ لنا معنا الى البرية فهلك
فيها وكان احبنا الى ابينا قال فالى من سكن ابوكم بعده قالوا الى اخ لنا اصغر منه فذلك
قوله ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم يقال جهزت القوم تجهيزا اذا هيات
لهم جهازهم للسفر وما يحتاجون اليه قال المفسرون حمل لكل رجل منهم بعيرا
الا ترون اني اوفي الكيل اتمه ولا ابخسه وانا خير المنزلين خير المضيفين قال الزجاج
لانه حين انزلهم احسن ضيافتهم ثم اوعدهم على ترك الاتيان بالاخ بمنع الطعام وهو قوله
فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون لا تاتوا بلادي قالوا سنراود
عنه اباه نطلبه منه ونساله ان يرسله معنا وانا لفاعلون لضامنون لك المجيء به
وقال يوسف لفتيانه قال ابن عباس لغلمانه وقرئ لفتيته قال الزجاج الفتيان
والفتية في هذا الموضع المماليك اجعلوا بضاعتهم في رحالهم قال عطاء يريد الدراهم
والدنانير التي جاءوا بها ثمنا للطعام في رحالهم في اوعيتهم والرحل كل شيء معد للرحيل من وعاء
المتاع ومركب للبعير وحلس ورسن وقال الضحاك عن ابن عباس النعل رحل ابن ادم

بضاعتهم النعال

واريد كم حمل بعير لاجل اخيكم

قيل الحسود لا يسود

وانما امر يوسف بوضع بضاعتهم في رحالهم ليرجعوا متى ما فتحوا اوعيتهم فوجدوا بضاعتهم
علموا كرم يوسف وسخاءه فيبعثهم على العود اليه وقال الكلبي تخوف ان لا يكون
عند ابيه من الورق ما يرجعون به مرة اخرى وقيل راى لوما اخذ ثمن الطعام من
ابيه واخوته مع حاجتهم الى الطعام وقال الفراء لعلهم اذا راوا بضاعتهم في رحالهم
ردت وهما على يوسف وانهم لا يستحلوا امساكها فيرجعون وذلك قوله لعلهم يعرفونها
لكي يعرفوا بضاعتهم اذا انقلبوا انصرفوا الى اهلهم لعلهم يرجعون لكي يرجعوا
الينا فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا انا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو
كان رجلا من ولد يعقوب ما اكرمنا كرامته قالوا انه منع منا الكيل اي فيما
يستقبل ان لم ناته باخينا الغلام فلا كيل لكم عندي فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل
ناخذ الطعام بالكيل قال الزجاج بان ارسلته اكتلنا والا منعنا الكيل
وقرئ بالياء على معنى ياخذ اخونا بنيامين وقرئ يكتل بعيرا له وانا له لحافظون من ان
يصيبه سوء او مكروه قال يعقوب هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من
قبل يقول لا امنكم على بنيامين الا كامني على يوسف يريد انه لم ينفعه ذلك الامن
وانهم خانوه فهو وان امنهم هذا خاف خيانتهم ايضا ثم قال فالله خير حفظا اي من
حفظكم الذي فوضتموه الى انفسكم والمعنى حفظ الله خير من حفظكم ومن قرا حافظا
فالمعنى حافظ الله خير من حافظكم لان الله سبحانه له حفظة فحافظه خير من
حافظكم كان حفظه خير من حفظكم وقال كعب لما قال يعقوب فالله خير حفظا

وهو ارحم الراحمين

قراءة حمزة والكسائي وحفص حافظا والنصب على التمييز

قال الله وعزتي لأدخلن عليك كلاما بعد ما توكلت عليه قوله ولما فتحوا متاعهم
يعني أوعية الطعام وجدوا بضاعتهم التي حملوها ثمن الطعام ردت إليهم قالوا يا أبانا ما
نبغي ما استفهام المعنى أي شيء نريد وقد ردت علينا بضاعتنا ويجوز أن يكون نفيا
كأنهم قالوا ما نبغي شيئا لهم وبضاعتنا ردت إلينا أي لسنا نطلب منك دراهم نرجع
بها إليك بل يكفينا في الرجوع إليه بضاعتنا هذه وأراد بهذا الكلام أن يطيبوا نفس أبيهم في
الإذن لهم بالمعاودة ٥ قوله ونمير أهلنا أي نجلب إليهم الطعام يقال مار أهله
يميرهم ميرا إذا أتاهم بطعام ونحفظ أخانا بنيامين ونزداد كيل بعير لأنه كان يكال
لكل رجل وقر بعير ذلك كيل يسير على هذا الرجل الذي نأتيه لسخائه وحرصه على
البذل قال يعقوب لهم لن أرسله بنيامين معكم حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني
عهدا أمين يثابه من جهة استشهاد الله والقسم به والمعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنني به لترده
إلي إلا أن يحاط بكم قال مجاهد إلا أن تموتوا كلكم وقال ابن إسحق إلا أن يصيبكم أمر يذهب بكم
جميعا فيكون ذلك عذرا لكم عندي والعرب تقول أحيط بفلان إذا دنا هلاكه ومنه
قوله وأحيط بثمره أي أصابه ما أهلكه فلما آتوه موثقهم فلما أعطوه اليمين والعهد قال
يعقوب الله على ما نقول وكيل قال ابن عباس شهيد وذلك أن الشهيد وكيل بمعنى أنه
موكول إليه القيام بما استشهد عليه ولما خرج بنوه للمسير قال يعقوب يا بني لا تدخلوا
يعني مصر من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وإنما قال ذلك خوفا من العين
عليهم إذ كانت العين حقا وكانوا أعطوا جمالا وكمالا وأبناء رجل واحد يتمنعون في الحسن
الظاهر والقامات الممتدة ثم قال وما أغني عنكم من الله من شيء يعني إن الله إن شاء

لتأتنني

موثقا

الموثق العهد المؤكد باليمين ٢٢

عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون

أهلككم متفرقين والمعنى لن أدفع عنكم شيئا قضى الله إن الحكم إلا لله ما الحكم فيما يقضي
ويريد إلا لله ثم ذكر أنه متوكل عليه باقي الحديث ولما دخلوا من حيث أمرهم كان أمرا بعدة أبواب
فدخلوها من أبوابها كلها كما أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء قال ابن عباس ما كان
ذلك ليرد قضاء قضاه الله يعني أن العين لو قدر أن تصيبهم لأصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم
مجتمعين وهذا تصديق ليعقوب في قوله وما أغني عنكم من الله من شيء وقوله إلا حاجة
في نفس يعقوب وهي إرادته أن يكون دخولهم كذلك شفقة عليهم وخوفا من العين وإنه لذو
علم وإن يعقوب لذو يقين ومعرفة بالله لما علمناه من أجل تعليمنا إياه مدحه الله بالعلم لقوله
وما أغني عنكم من الله من شيء علم أن الحذر لا ينفع من القدر وأن المقدور كائن ولكن أكثر الناس لا
يعلمون قال ابن عباس لا يعلم المشركون ما ألهم الله أولياءه ولما أدخلوا أخاه عليه قالوا له قد
امتثلنا أمرك وأتينا بما عليك إياه الذي أحببت حضوره فأمر صاحب ضيافته أن ينزل لكل
اثنين منهم منزلا فبقي أخوه منفردا فأنزله معه فذلك قوله ولما دخلوا على يوسف آوى
إليه أخاه قال الحسن وقتادة ضمه إليه وأنزله معه ولما خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين
قال ما اسم أمك قال راحيل قال أكرهك لك أخ من أمك قال كان لي أخ من أمي هلك قال
أتحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك فقال بنيامين أيها الملك ومن يجد أخا مثلك ولكن
لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام إليه وعانقه وقال إني أنا أخوك يوسف فلا
تبتئس بما كانوا يعملون لا تحزن ولا تغتم بما عملوا من حسدنا والحرص على صرف وجه أبينا
عنا وعلى ما أدخلوا عليك من الحزن بما فعلوا بي فقد جمع الله بيني وبينك وأرجو أن

أبوهم

ثم أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة وبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان أخي يوسف حيا لأجلسني معه فقال يوسف لقد بقي أخوكم هذا وحيدا فأجلسه معه على مائدته فجعل يؤاكله

فجمع الله بينه وبين يعقوب ثم اوفى يوسف لاخوته الكيل وحمل لهم بعيرا بعيرا وحمل
لبنيامين بعيرا باسمه كما حمل لهم وامر بسقاية الملك فجعلت في رحل بنيامين فذلك قوله
فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه والسقاية الصواع الذي كان يشرب فيه الملك
قال ابن عباس كان من زبرجد وقال ابن زيد كان كاسا من ذهب وقال عكرمة
كانت مشربة من فضة مرصعة بالجواهر قال اصحاب الاخبار لما قال يوسف لبنيامين اني
انا اخوك قال فانا لا افارقك بعد هذا قال يوسف قد علمت اغتمام الوالد فاذا حبستك
عنه ازداد غمه ولا يمكنني حبسك الا بعد ان اشهرك بامر فظيع قال لا ابالي فافعل ما
بدا لك قال فاني ادس صاعي هذا في رحلك ثم انادي عليك بالسرقة ليتهيا لي ردك بعد
تسريحك فذلك قوله جعل السقاية في رحل اخيه وكانت مشربة يشرب فيها الملك
جعلها يوسف مكيالا لا يكال بغيرها ثم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى انطلقوا ثم امر بهم
فادركوا وحبسوا ثم اذن مؤذن نادى منادٍ واعلم معلم ايتها العير قال الزجاج
معناه يا اصحاب العير وكل ما امتير عليه من الابل والحمير والبغال فهو عير انكم
لسارقون فناداهم المنادي وعنده انهم قد سرقوا السقاية ولم يعلم ان يوسف امر
بوضعها في رحل اخيه قالوا يعني اصحاب العير وهم اخوة يوسف واقبلوا على اصحاب يوسف
ماذا تفقدون ما الذي فقدتموه من متاعكم قالوا نفقد صواع الملك قال الزجاج
الصواع هو الصاع بعينه وهو يذكر ويؤنث وهو السقاية وقال الحسن الصواع والسقاية
شيء واحد ولمن جاء به بالصاع حمل بعير من الطعام وانا به زعيم كفيل يقوله المؤذن وقيل

ضمن حمل بعير لمن رده اليه الصواع قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض حلفوا على
علم لعلمهم بيوسف انهم غير فاسدين لفساد لانهم كانوا معروفين بانهم لا يظلمون احدا وذلك
انهم لما وجدوا بضاعتهم في رحالهم لم يستحلوا اخذها وبادروا بردها فذلك قوله وما
كنا سارقين ومن رد ما وجد كيف يكون سارقا قالوا فما جزاؤه من وجد في رحله اي ما جزاء
السرق ان كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين قالوا جزاؤه من وجد في رحله قال
المفسرون كانوا في ذلك الزمان يستعبدون كل سارق بسرقته وكان ذلك لهم
كالقطع في شرعنا الان لك قالوا جزاؤه من وجد في رحله اي جزاء السرق استرقاق السارق
وهو الانسان الذي وجد المسروق في رحله وقوله فهو جزاؤه زيادة في الابانة كذلك
نجزي مثل ما ذكرنا من الجزاء نجزي الظالمين يعني اذا سرق استرق فقال لهم المؤذن
لا بد من تفتيش امتعتكم وانصرف بهم الى يوسف فبدا يوسف في التفتيش باوعيتهم قبل
وعاء اخيه لازالة التهمة ثم استخرجها يعني السقاية من وعاء اخيه قال المفسرون لما
فتش اوعيتهم كلهم بقي الى رحل بنيامين قال يوسف ما اظن هذا اخذ شيئا فقال اخوته والله
لا نبرح حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك فلما فتحوا متاعه استخرجوا الصاع منه
فاقبلوا على بنيامين وقالوا ايش الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا متى اخذت هذا
الصاع فقال وضع هذا الصاع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم وقوله كذلك
كدنا ليوسف اي دبرنا له بان الهمناه ان جعل السقاية في رحل اخيه ليتوصل بذلك الى
حبسه ما كان ليوسف لياخذ اخاه في دين الملك قال ابن عباس في قضاء في حكم الملك

قال الاخفش ان شئت رددت الكناية الى السارق وان شئت رددته الى السرق

وعقابه وذلك ان حكم الملك في السارق ان يضرب ويغرم ضعفي ما سرق فلم يكن
يوسف يتمكن من حبس اخيه عنده في حكم الملك لولا ما كاد الله له تلطفا حتى وجد السبيل الى
ذلك وهو ما اجرى على السنة اخوته ان جزاء السارق الاسترقاق فاقروا به وكان
ذلك مراده وهو معنى قوله الا ان يشاء الله وكان ذلك بمشيئة الله ٥ وقوله نرفع
درجات من نشاء اي نرفع بالعطايا والكرامات وابواب العلوم كما رفعنا درجة يوسف
وفوق كل ذي علم عليم فوق كل من رفعه الله بالعلم من هو اعلم منه قال ابن عباس يكون
هذا اعلم من هذا وهذا اعلم من هذا حتى ينتهي العلم الى الله تعالى قالوا اي الاخوة ليوسف ان
يسرق يعني بنيامين الصواع فقد سرق اخ له من قبل قال ابن عباس يريدون يوسف وكان
ياخذ من مال ابيه سرا ليتصدق به وقال سعيد بن جبير وقتادة سرق صنما لجده
ابي امه فكسره والقاه وقال محمد بن اسحق ومجاهد ان جدته بنت اسحق منطقة
كانت لاسحق يتوارثونها بالكبر فكنى بالسرقة محبة لمقامه عندها ٥ وقوله فاسرها
يوسف في نفسه ولم يبدها لهم اي اسر اجابتهم هذا الكلام واخفاها في نفسه ولم يظهرها
ثم قال لهم انتم شر مكانا عند الله والله اعلم بما تصفون قال الزجاج الله اعلم
اسرق اخ له ام لا قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن فخذ احدنا مكانه واجلا
منا فتستعبده بدله انا نراك من المحسنين اي اذا فعلت ذلك فقد احسنت الينا ٥
قال معاذ الله اعتصاما بالله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اي استجير بالله
من ان اخذ بريئا بسقيم انا اذا لظالمون ان استعبدت غير الذي سرق فلما استياسوا

منه يئسوا واستايسوا مثل عجب واستعجب وسخر واستسخر قال ابن عباس يئسوا ان
يخلي سبيله معهم خلصوا نجيا انفردوا من ان يكون معهم من ليس منهم والنجي فعيل بمعنى
المناجي يقع على الواحد كقوله وقربناه نجيا وعلى الجمع كقوله خلصوا نجيا قال الزجاج
انفردوا وليس معهم اخوهم متناجين فيما يعملون في ذهابهم الى ابيهم من غير اخيهم قال كبيرهم
وهو يهوذا في قول عطاء والكلبي ومقاتل قال لم يكن اكبرهم سنا ولكن اكبرهم في الراي
وقال مجاهد هو شمعون وكان اكبرهم في العقل والعلم وقال قتادة والسدي هو روبيل
وكان اكبرهم سنا قال الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله من حفظ الاخ
ورده اليه ومن قبل ما فرطتم في يوسف ما لغو معناه ومن قبل هذا ضيعتم يوسف
فلن ابرح الارض يقال لا يبرح الرجل مكانه اذا لم يتنح عن موضعه وقيل بالارض ارض مصر
يقول لن اخرج من مصر حتى ياذن لي ابي قال ابن عباس حتى يبعث الي ابي ان اتيه او يحكم
الله لي بقضي في امري شيئا وهو خير الحاكمين اعدلهم وافضلهم ارجعوا انتم الى ابيكم فقولوا
يا ابانا ان ابنك سرق صواع الملك وما شهدنا بانه سرق الا بما علمنا الا انه
وجد المسروق في رحله ونحن ننظر وما كنا للغيب حافظين قال ابن عباس لم نعلم ما
كان يصنع في ليله ونهاره والمعنى ما كنا للغيب ابنك حافظين اي انما نحفظه
في محضره فاذا غاب عنا ذهب عن حفظنا وقال مجاهد وقتادة والحسن ما شعرنا ان
ابنك سيسرق ويصير امرنا الى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به وقال ابن اسحق
معناه قد اخذت السرقة من رحله ونحن ننظر ولا علم لنا بالغيب فلعلهم سرقوه ٥

مصدر وجعل نعتا كالعدل والزور ومنه النجوى تكون اسما ومصدرا

التسويل
بيارستن

قال فيل كيف استجاز يوسف ان يعمل مثل هذا بابيه ولم يخبره مكانه وحبس اخاه مع علمه بشدة وجد ابيه عليه ففيه معنى العقوق وقطيعة الرحم وقلة الشفقة قيل اكثر الناس فيه القول والصحيح انه عمل ذلك بامر الله تعالى امره بذلك ليزيد في بلاء يعقوب فيضاعف له الاجر ويلحقه في الدرجة بآبائه الماضين

قوله وسل القرية التي كنا فيها اي قولوا لابيكم سل اهل القرية يعني مصر ليتبين لك
صدقنا والعير التي اقبلنا فيها يعني اهل الرفقة التي كانوا فيها وهم الذين امتاروا معهم وكان قد
صحبهم نفر من الكنعانيين وانا لصادقون فيما دللناك ثم رجعوا الى ابيهم يعقوب وقالوا ما
لقنهم كبيرهم فقال يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا قال ابن الانباري يعني
خروجكم بأخيكم سيما من امر الملك شفقة فعاد من ذلك شر وضرر وقال غيره معنى
قوله هاهنا سولت لكم انفسكم امرا خيلت لكم انفسكم انه سرق وما سرق ۝ اخبرنا
ابو عبد الرحمن بن احمد العدل اخبرنا محمد بن عبد الله الضبي اخبرنا ابو بكر بن ابي نصر الدار
بردي حدثنا محمد بن ابرهيم بن سعيد حدثنا سليمان بن منصور بن عمار حدثني ابي حدثنا يوسف
بن الصباح الفزاري عن عبد الله بن يونس بن ابي فروة قال لما كان من امر الاخوة ما كان
كتب يعقوب الى يوسف وهو لا يعلم انه يوسف من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله
بن ابرهيم خليل الله اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي فشدت يداه ورجلاه
والقي في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابي فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على
قفاه ليذبح ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى
البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم فقالوا قد اكله الذئب فذهبت عيناي ثم كان لي ابن
وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك
وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته الي والا دعوت عليك دعوة تدرك
السابع من ولدك فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك البكاء وعيل صبره ۝ وقوله

عسى الله ان ياتيني بهم جميعا يعني يوسف واخيه بنيامين والذي قال فلن ابرح الارض حتى ياذن
لي ابي انه هو العليم بشدة حزني الحكيم فيما حكم علي بهذا الحزن وعظم المصيبة بان بعد ان
قوله وتولى عنهم قال ابن عباس اعرض عنهم وذلك انه لما بلغه حبس بنيامين
تمام حزنه وبلغ الجهد وهاج ذلك وجده بيوسف لانه كان يتسلى به بعده فذلك اعرض عنهم
وقال يا اسفى على يوسف قال ابن عباس يا طول حزني على يوسف اخبرنا ابو عمرو
محمد بن عبد العزيز المروزي في كتابه اخبرنا ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي اخبرنا ابو يزيد محمد
بن يحيى اخبرنا اسحق بن ابرهيم اخبرنا محمد بن عبيد عن سفيان بن زياد العصفري سمعت سعيد
بن جبير يقول لقد اعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم يعط الانبياء قبلهم انا لله وانا اليه
راجعون ولو اعطيها الانبياء لاعطيها يعقوب اذ يقول يا اسفى على يوسف ۝
قوله وابيضت عيناه اي انقلبت الى حال البياض قال مقاتل لم يبصر بهما ست
سنين حتى كشفه الله بقميص يوسف ۝ وقوله من الحزن قال ابن عباس من البكا
يريد ان عينيه ابيضتا لكثرة بكائه والحزن لما كان سببا للبكا سمي البكاء حزنا ۝
اخبرنا ابو منصور بن ابي نصر المذكر اخبرنا ابو سعيد بن نصر الصوفي اخبرنا محمد بن ايوب
اخبرنا ابو غسان حدثنا جرير عن ليث عن ثابت البناني قال دخل جبريل على يوسف
فقال ايها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل لك علم بيعقوب
قال نعم فقال ما فعل قال ابيضت عيناه قال ما بلغ من حزنه قال حزن سبعين ثكلى
قال فهل له على ذلك من اجر قال اجر مائة شهيد عند الله ۝ اخبرنا ابو بكر التميمي

أخبرنا أبو الشيخ الحافظ حدثنا أبو يحيى الرازي حدثنا سهل بن عثمان حدثنا ابن إدريس
عن هشام عن الحسن قال ما فارق يعقوب الحزن ثمانين سنة وما جفت عينه وما
أحد يومئذ أكرم على الله منه حين ذهب بصره ٥ وقوله فهو كظيم الكظيم هاهنا بمعنى
الكاظم وهو الممسك على حزنه فلا يظهره ولا يشكوه قال قتادة كظيم على الحزن فلا يقول
بأسا وقال ابن عباس مغموم مكروب وقال الزجاج محزون قالوا تالله تفتؤا
تذكر يوسف يقال ما زلت أفعل كذا وما فتئت أفعل أفتأ فتأ وحرف النفي هاهنا
مضمر على معنى ما تفتؤ أو لا تفتؤ قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة لا تزال تذكر
يوسف حتى تكون حرضا قال الفراء الحرض الفاسد في جسمه وعقله
وقال الأصمعي الحرض الهالك قال ابن عباس يكون كالشيخ الفاني وقال الضحاك كالشن
البالي أو تكون من الهالكين قال قتادة من الميتين والمعنى أنهم قالوا لأبيهم إنك لا تزال تذكر
يوسف بالحزن والبكاء عليه حتى تصير بذلك إلى مرض لا تنتفع بنفسك معه أو تموت
بالغم فلما رأى غلظتهم وعنفهم به قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله لا إليكم ٥
أخبرنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني حدثنا سليمان بن أيوب الطبراني
حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الباهلي حدثنا وهب بن بقية حدثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية
عن حفص بن عمر الأخمسي عن أبي الزبير عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان ليعقوب أخ مؤاخ فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذي أذهب
بصرك وما الذي قوس ظهرك قال أما الذي أذهب بصري فالبكاء على يوسف وأما

الذي قوس ظهري فالحزن على بنيامين فأتاه جبريل فقال يا يعقوب إن الله يقرئك السلام
ويقول لك أما تستحيي أن تشكو إلى غيري فقال يعقوب إنما أشكو بثي وحزني
إلى الله فقال جبريل الله أعلم بما تشكو يا يعقوب ثم قال يعقوب أي رب أما
ترحم الشيخ الكبير أذهبت بصري وقوست ظهري فاردد علي ريحانتي أشمه شمة
قبل الموت ثم اصنع بي يا رب ما شئت فأتاه جبريل فقال يا يعقوب إن الله يقرأ
عليك السلام ويقول أبشر وليفرح قلبك فوعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما لك اصنع
طعاما للمساكين فإن أحب عبادي إلي المساكين أتدري لم أذهبت بصرك وقوست
ظهرك وصنع إخوة يوسف بيوسف ما صنعوا إنكم ذبحتم شاة فأتاكم فلان المسكين وهو
صائم فلم تطعموه منها فكان يعقوب بعد ذلك إذا أراد الغداء أمر مناديا ينادي
ألا من أراد الغداء من المساكين فليتغد مع يعقوب وإذا كان صائما أمر مناديا فنادى
من كان صائما فليفطر مع يعقوب ٥ رواه الحاكم في صحيحه عن أبي الوليد الفقيه
عن غنام بن بشر عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يحيى بن عبد الملك ٥ وقال حبيب بن أبي
ثابت أن يعقوب كبر وضعف حتى سقط حاجباه على عينيه فكان يرفعهما بخرقة فقال له بعض
جيرانه لقد انهشمت وتغيرت ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك فما بلغ بك ما أرى قال
طول الزمان وكثرة الأحزان فأوحى الله إليه يا يعقوب تشكوني إلى الخلق فقال أي انكسرت
يا رب خطيئة أخطأتها فاغفرها لي قال قد غفرت لك فكان بعد ذلك إذا
سئل قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله ٥ وقال وهب بن منبه أوحى الله إلى يعقوب

76

اندري لم عاتبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا قال لانك شويت وتركت
علي جارك واكلت ولم تطعمه وقال ابن سبب ابتلا يعقوب انه كانت له بقرة ولها
عجل فذبح عجلها بين يديها وهي تخور فلم يرحمها يعقوب فاخذه الله به وابتلاه بفقد اعز
ولده والبث اشد الحزن وهو ما يبدي الانسان ويظهره لا ساند اذا اشتد لم يصبر على كتمانه
حتى يبثه من نفثهم بث الحزن اذا اشتد ه وقوله واعلم من الله ما لا تعلمون
اي اعلم من خبر سلامة يوسف ما لا تعلمون انتم قال الكلبي وذلك ان ملك الموت
اتاه فقال له يا ملك الموت هل قبضت روح ابني يوسف فيما قبضت من الارواح قال لا
يا نبي الله وقال ابن عباس واعلم ان رويا يوسف صادقة واني وانتم سنسجد له وقال عطا
واعلم ان من رحمة الله وقدرته ما لا تعلمون قال السدي لما اخبر يعقوب بنوه بسيرة — ف يا بني
ملك مصر طمع ان يكون يوسف فلذلك قال لبنيه اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه
وقال ابو عبيد تحسست الخبر تخبرته وطلبته لاجل وقال ابن عباس تحصصوا امر يوسف
ولا تياسوا من روح الله قال الاصمعي الروح الاستراحة من غم القلب وقال ابو عمرو — تياسوا
والروح الفرج قال ابن عباس يريد من رحمة الله وهو قول قتادة والضحاك وقال ابن زيد
من فرج الله المعنى لا تياسوا من الروح الذي ياتي به الله انه لا ييئس من روح الله الا القوم
الكافرون قال ابن عباس يريد ان المومن من الله على خير يرجوه في البلاء ويشكره
ويحمده في الرخاء وان الكافر ليس كذلك قال المفسرون لما قال ابوهم اذهبوا
فتحسسوا من يوسف خرجوا الى مصر فلما دخلوا عليه اي على يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا

واهلنا الضر اي اصابنا ومن تخلفنا الجوع والحاجة وجينا ببضاعة مزجاة معنى المزجاة في
اللغة السوق والدفع قليلا قليلا ومنه قوله الم تر ان الله يزجي سحابا قال ابن عباس كانت
دراهم ردية زيوفا لا تنفق في ثمن الطعام وقال الحسن والكلبي ومجاهد كانت خلق — يقال الحبة الخضراء
الغرارة والحبل والاقط وقال مقاتل كانت حبة الخضرا والمعنى جينا ببضاعة يدافع بها الايام — بالفارسية
ويتقون بها ليست مما يتسع به وقال ابو عبيد انما قيل للدراهم الردية مزجاة لانها — ونهشك ه
مردودة مدفوعة غير مقبولة ممن ينفقها انتم سالوه مسامحتهم في النقد واعطاهم بدراهمهم
مثل ما يعطي بالجياد وهو قوله فاوف لنا الكيل اتممه ولا تنقصه بسبب رداءة دراهمنا
وتصدق علينا سامحنا بما بين النقدين وسعر لنا بالردي كما تسعر بالجياد ان الله يجزي المتصدقين
بالثواب فلما قالوا ليوسف مسنا واهلنا الضر رحمهم وادركته الرقة فدمعت عينه — لهم ه
فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف قال ابن الانباري هذا الاستفهام يعني به تعظيم — واخيه
القصة وتوبيخهم عليها ومعناه ما اعظم ما ارتكبتم من يوسف وما اقبح ما اتيتم من قطيعة
رحمه وتضييع حقه كما تقول هل تدري من عصيت وهذه الاية تصديق قوله لتنبئنهم
بامرهم هذا ه وقوله واخيه يعني ما فعلوا به بادخال الغم والحزن بما فرادة عن اخيه — له
ولم يذكر اباه يعقوب مع عظم ما دخل عليه من الغم بفراقه تعظيما له ورفعا من قدره — عنده ه
وعلما ان ذلك كان بلاء من الله ليزيد في درجته عنده ه وقوله اذ انتم جاهلون
اي بعقوق ابيكم وقطع رحم اخيكم يعني فعلتم ذلك جهلا منكم وروي ابن عباس اذ
انتم صبيان وعن الحسن شبان وعلى هذا اراد جهالة الصبي والشباب قال الضحاك

لما قال لهم يوسف هل علمتم الحديث تبسم فلما ابصروا ثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم شبهوه بيوسف
فقالوا ءانك لانت يوسف قال انا يوسف قال ابن الانباري اظهر الاسم ولم يقل انا هو
تعظيما لما وقع به من ظلم اخوته كانه قال انا المظلوم المستحل منه الحرم المراد قتله
فكفى ظهور الاسم من هذه المعاني ولهذا قال وهذا اخي وهم يعرفونه لانه قصد وهذا
المظلوم كظلمي قد من الله علينا قال ابن عباس بكل خير في الدنيا والاخرة وقال اخرون
بالجمع بيننا بعد التفرقة انه من يتق ويصبر قال ابن عباس من يتق الله ويصبر على المصائب
وعن المعاصي وقال مقاتل من يتق الزنا ويصبر على الاذى فان الله لا يضيع اجر المحسنين
اجر من كان هذا حاله قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اي فضلك الله علينا بالعلم والحلم
والعقل والحسن والملك وان كنا لخاطئين قال ابن عباس لمذنبين آثمين في امرك قال
لا تثريب عليكم لا تعيير ولا توبيخ يقال ثربت اذا عيرته وروى ابن الانباري عن ثعلب ثرب
فلان على فلان اذا عدد عليه ذنوبه قال ابن عباس لا تثريب لا لوم عليكم وقال الكلبي يقول
لا اعيركم بعد اليوم بهذا ابدا وقال ابن الانباري اي قد انقطع عنكم توبيخي عند اعترافكم
بالذنب ويجوز الوقف عند الاخفش على قوله عليكم ثم تقول اليوم يغفر الله لكم
فيتعلق اليوم بالغفران وذكره ابن الانباري ايضا قال ابن عباس جعلهم في حل وسال
الله لهم المغفرة واخبر ان الله ارحم باوليائه من الوالدين بولدهما وهو قوله وهو
ارحم الراحمين ولما عرفهم يوسف نفسه سالهم عن ابيه فقال ما فعل ابي بعدي
فقالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه فهو قوله اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على

قال عليه السلام من اعطي فشكر وابتلي فصبر وظلم فاستغفر وظلم فغفر اولئك لهم الامن وهم مهتدون

وجه ابي يات بصيرا وكان من شان ذلك القميص ما اخبرنا ابو عبد الرحمن محمد بن احمد بن حبيب
جعفر اخبرنا ابو علي بن ابي بكر الفقيه اخبرنا ابو لبابة محمد بن المهدي حدثنا عمار بن الحسن حدثنا سلمة
بن الفضل عن عباد بن كثير عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اما قوله اذهبوا بقميصي هذا فان نمرود الجبار لما القى ابرهيم في
النار نزل اليه جبريل عليه السلم بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص
واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه فكسا ابرهيم ذلك القميص اسحق وكساه اسحق
يعقوب وكساه يعقوب يوسف فجعله في قصبة من فضة وعلقها في عنقه فالقي في الجب
والقميص في عنقه فذلك قوله اذهبوا بقميصي هذا الحديث وهذا عامة المفسرين
وقال ابن عباس اخرج لهم قصبة من فضة كانت في عنقه لم يعلم بها اخوته فيها قميص وهو الذي نزل به
جبريل على ابرهيم وذكر القصة وقال مجاهد امر جبريل ان ارسل اليه قميصك فان فيه
ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا صح وعوفي وقال الحسن لولا ان الله اعلمه لم يدر
ان يرجع اليه بصره فذلك قوله يات بصيرا قال ابن عباس يرتد بصيرا ويذهب البياض الذي
على عينيه وقال السدي يعد بصيرا وقال الفراء يرجع بصيرا وقوله واتوني باهلكم
اجمعين قال الكلبي وكان اهله نحوا من سبعين انسانا وقال مسروق دخل اهل يوسف
مصر وهم ثلثة وتسعون من رجل وامراة وقوله ولما فصلت العير يقال فصل فلان
من عند فلان اذا خرج من عنده فصولا قال المفسرون لما خرجت العير من مصر متوجهة
الى كنعان قال ابوهم لمن حضره من اهله وقرابته وولد ولده من كان غائبا عنه

قال عليه السلام من نظر في دينه الى من هو فوقه في الدين فاقتدى به ونظر في دنياه الى من هو دونه فحمد الله على ما فضله عليه كتبه الله شاكرا وصابرا الحديث اخرجه الترمذي

قال سفيان الثوري [redacted] ان الله تبارك وتعالى خلق رياحا هبت وقت الاسحار فتحمل الاذكار والاستغفار الى الملك الجبار وتحمل انين المذنبين واستغفار المستغفرين الى رب العالمين [redacted] وتعالى الريح

قال عليه السلام ثلثة اصوات يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت الذي يقرا القرآن وصوت المستغفرين بالاسحار رسول العشاق

اني لاجد ريح يوسف قال ابن عباس هاجت ريح فحملت ريح قميص يوسف الى يعقوب وبينهما مسيرة ثماني ليال وقال مجاهد هبت ريح فضربت القميص ففاحت روائح الجنة في الدنيا واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس في الدنيا من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فمن ثم قال اني لاجد ريح يوسف وذكر في القصة ان ريح الصبا استاذنت ربها ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته بها ولذلك يستروح كل محزون بريح الصبا وتتنسمها الصبا بنسيمها المكروبون فيجدون لها روحا وقد اكثر الشعراء ذكرها في اشعارهم وهي نابعة من ناحية المشرق وفيها ابن الزراح اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الاشواق الى الاحباب والحنين الى الاوطان ٥ قال ابن صخر الهذلي

اذا قلت هذا حين اسلو يهيجني ٭ نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر ٥

وقال آخر

ايا جبلي نعمان بالله خليا ٭ نسيم الصبا يخلص الي نسيمها

فان الصبا ريح اذا ما تنفست ٭ على نفس مهموم تجلت همومها

وقال آخر

ولقد نعب الى الصبا من ارضها ٭ فلذ بمس هبوبها ويطيب لي ٥

يبكي بها على تجري وينفع على ٭ وتشفي فؤادي المشتعل ٥

اخبرنا عبد القاهر البغدادي اخبرنا بشر احمد حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عاصم بن علي اخبرنا شعبة عن ابي سنان ضرار بن مرة سمعت عبد الله بن ابي الهذيل يحدث عن ابن عباس في قوله اني لاجد ريح يوسف قال وجد ريحه من مسيرة ثمان بين البصرة الى الكوفة ٥ وقوله لولا ان تفندون الفند ذهاب العقل من الهرم يقال افند الرجل اذا

وحكي ان الشيخ الشبلي خدم اربعمائة استاذ وقال قرات اربعة الاف حديث ثم اخترت منها حديثا واحدا كان علم الاولين والاخرين مندرجا فيه فعملت به وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله تعالى بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها كذا في رسالة ايها الولد للامام الغزالي

خرف وتغير عقله وفنده اذا نسبه الى الجهل والخرف قال ابو عبيدة لولا ان تسفهون قال الزجاج لولا ان تجهلوني وقال مجاهد لولا ان تقولوا ذهب عقلك قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم قال مقاتل وغيره معنى الضلال هاهنا الشقاء يعنون شقاء الدنيا وهو ما يكابد من الاحزان على يوسف وقال قتادة في حب يوسف ما تنساه ولا تسلاه وهذا كقوله ان ابانا لفي ضلال مبين وقد مر قال الحسن انما قالوا هذا لانه كان عندهم ان يوسف قد مات وان يعقوب في ولوعه بذكره ذاهب عن الصواب ٥ قوله فلما ان جاء البشير الحديث قال المفسرون البشير كان يهوذا بن يعقوب قال انا جئته بالقميص ملطخا بالدم فاعطني اليوم قميصك لاخبره انك حي فافرحه كما احزنته فحمل القميص وخرج حاسرا حافيا يعدو وكان معه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى بلغ كنعان وكانت المسافة ثمانين فرسخا فلما اتى اباه القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الضحاك رجع اليه بصره بعد العمى وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن وقال ابن عباس في قوله فارتد بصيرا الى البياض ودهبت الظلمة ومعنى الارتداد انقلاب الشيء الى حال قد كان عليها والمعنى عاد ورجع الى حال البصر ٥ اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد الاصبهاني اخبرنا عبد الله بن محمد بن حيان حدثنا عبد الرحمن بن محمد الرازي حدثنا سهل بن عثمان العسكري حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان قال لما جاء البشير يعقوب قال على اي دين تركت يوسف قال على الاسلام قال الآن تمت النعمة ٥ قوله الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون تقدم تفسيره ثم سالوا اباهم ان

قال عليه السلام من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته ولا تشفع له يوم القيمة

قيل إن يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية ألف ألف ومائتي ألف ه كشاف

يستغفر لهم مما أتوا إليه من إدخال الحزن عليه وهو قوله قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين الآية
قال يعقوب سوف أستغفر لكم ربي قال ابن عباس أخر دعاءه إلى السحر وهو قول ابن مسعود
وقتادة والسدي وقال في رواية الكلبي وعكرمة يقول حتى تأتي ليلة الجمعة قال الزجاج
أراد يعقوب أن يستغفر لهم في وقت السحر في الوقت الذي هو أخلق لإجابة الدعاء لا أنه ضن
عليهم بالاستغفار ه أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الحارثي أخبرنا عبد الله بن محمد الحافظ
حدثنا عبد الرحمن بن محمد الرازي حدثنا سهل بن عثمان حدثنا أبو مالك عن جويبر عن الضحاك
عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل لم أخر يعقوب عن بنيه الاستغفار قال
أخرهم إلى السحر لأن دعاء السحر مستجاب قالوا وكان يوسف بعث مع البشير إلى يعقوب
جهازا ومائتي راحلة وسأله أن يأتيه بأهله وولده أجمعين فتهيأ يعقوب للخروج
إلى مصر فلما دنا من مصر كلم يوسف الملك الأكبر الذي فوقه فخرج يوسف في أربعة
آلاف من الجند وركب أهل مصر معهما يتلقون يعقوب فلما نظر يعقوب إلى الخيل
قال لابنه يهوذا أهذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه
فذهب يوسف ليبدأه بالسلام فمنع من ذلك وكان يعقوب أفضل وأحق بذلك منه
فابتدأ يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الأحزان ه أخبرنا أبو القسم
محمد بن علي الصوفي الكوفي أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف حدثنا العباس بن محمد بن
الحسن بن قتيبة حدثنا أبو بكر محمد بن زيد المستملي حدثنا بشر بن الحارث حدثنا أبو
بكر بن عياش قال لما جمع الله بين يوسف ويعقوب عليهما السلام أقبل عليه يوسف

قال الإمام الغزالي في كتابه أيها الولد
إن كان العلم المجرد العاري عن العمل كافيا لكان نداؤه تعالى
هل من سائل هل من مستغفر هل من تائب ضائعا بلا فائدة
قال عليه السلام [illegible]
[illegible] بالليل فإن كثرة النوم بالليل تدع صاحبه فقيرا يوم القيامة

آخر الدرس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت الذي يقرأ القرآن وصوت المستغفرين بالأسحار

أما

فقال يا أبت حزنت علي حتى [illegible] قال نعم قال بكيت علي حتى ذهب بصرك قال نعم قال علمت
أن القيامة تجمعني وإياك قال أي بني إني خشيت أن تسلب دينك فلا نجتمع
قوله فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه ضمهما إليه وأنزلهما عنده قال عامة المفسرين
يعني أباه وخالته وذلك أن أمه كانت قد ماتت في نفاسها ببنيامين وقال لهم قبل دخولهم
مصر ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين والاستثناء يعود إلى الأمن وإنما قال آمنين لأنهم كانوا
فيما خلا يخافون ملوك مصر ولا يدخلونها إلا بجوارهم قوله ورفع أبويه على العرش
أي أجلسهما معه على سرير الملك وخروا له سجدا كان تحية الناس يومئذ بعضهم لبعض
السجود والانحناء والتكفير وكأنهم لم يكونوا نهوا عن السجود لغير الله في شريعتهم فلما
رأى ذلك يوسف قال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن
بي إذ أخرجني من السجن أي إلي يقال أحسن به وإليه قال الكلبي ه
[illegible] أن تقلب ه إذ أخرجني من السجن
ولم يذكر إخراجه من البئر لأن [illegible] إخوته صنيعهم بعد قوله لا تثريب
عليكم اليوم وجاء بكم من البدو والبدو البسيط من الأرض يقال بدا يبدو [illegible] قال
قتادة كان يعقوب وولده بأرض كنعان أهل مواشي وبرية من بعد أن نزغ الشيطان
بيني وبين إخوتي أي أفسد بيننا وحمل بعضنا على بعض وقال ابن عباس دخل بيننا
بالحسد إن ربي لطيف لما يشاء قال الأزهري اللطيف من أسماء الله معناه
الرفيق بعباده يقال لطف فلان بفلان يلطف إذا رفق لطفا وقال عمرو

٨٠

من ابتدا عمره اللطيف الذي يوصل اليك اربك برفق قال اهل التفسير
اخبرنا عالم بدقايق الامور انه هو العليم بخلقه الحكيم فيهم بما يشاء ان يعقوب
اقام بمصر بعد موافاته باهله وولده اربعا وعشرين سنة باغبط حال واهنا
عيش ثم لما حضرته الوفاة اوصى الى يوسف ان يحمل جسده الى الارض المقدسة
حتى يدفنه عند ابيه وجده ففعل ذلك يوسف وكان عمر يعقوب مائة وسبعة
واربعين سنة ولما جمع الله ليوسف شمله واقر له عينه واتم تاويل رؤياه ذكر ربه
وشكر نعمه فقال رب قد آتيتني من الملك ۝ قال ابن الانباري اي اعطيتني ملك
الارض المقدسة فملكت اثنين وسبعين سنة وعلمتني من تاويل الاحاديث يعني تفسير
الاحلام فاطر السموات والارض قال ابن عباس يريد خالق السموات والارض ومن هذا
قوله وما لي لا اعبد الذي فطرني اي خلقني انت وليي في الدنيا والآخرة انت الذي تلي
امري توفني مسلما قال ابن عباس يريد لا تسلبني الاسلام حتى تتوفاني عليه وقال
قتادة سال ربه اللحوق به فقال ولم يتمن نبي قبله الموت ۝ وقوله والحقني بالصالحين
يعني بالنبيين من ابايه والمعنى الحقني بهم في ثوابهم ودرجاتهم ثم مات يوسف واوصى
الى اخيه يهوذا ودفن في نيل مصر في صندوق من رخام وذلك انه لما مات
تشاح الناس عليه كل يحب ان يدفن في محلته لما يرجون من بركته فراوا
ان يدفنوه في النيل بحيث الماء عليه ثم يصل الى جميع مصر فيكونون كلهم فيه شرعا
فكان قبره في النيل الى ان حمله موسى حين خرج من مصر ودفنه بارض كنعان ۝

قوله ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اي ذلك الذي قصصنا عليك من امر يوسف
واخوته من الاخبار التي كانت غايبة عنك فانزلته عليك دلالة على اثبات نبوتك
وما كنت لديهم عند اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم عزموا على امرهم وهم يمكرون
بيوسف ۝ قوله وما اكثر الناس الآية قال ابن الانباري ان قريشا واليهود
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف واخوته فشرحها شرحا شافيا
وهو يؤمل ان يكون ذلك سببا لاسلامهم فخالفوا ظنه وحزن رسول الله لذلك
فعزاه الله بقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين قال الزجاج معناه وما
اكثر الناس بمؤمنين ولو حرصت على ان تهديهم لانك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من
يشاء ۝ وما تسالهم عليه من اجر على القرآن وتلاوته عليهم وهدايتك اياهم من مال
يعطونك ان هو ما هو الا ذكر للعالمين تذكرة لهم بما هو صلاحهم ونجاتهم من النار
وكاين من آية وكم من آية في السموات والارض تدل على توحيد الله من امر السماء وانها بغير عمد
فيها اعظم البرهان على ان لها خالقا وكذلك فيما انشا في الارض من جبالها ونباتها
وبحارها يمرون عليها يتجاوزونها غير متفكرين ولا معتبرين بها ولما سمع المشركون
هذا قالوا انا نؤمن بالله الذي خلق هذه الاشيا فانزل الله وما يؤمن اكثرهم بالله الا
وهم مشركون اي في اقراره بان الله خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك
بعبادة الوثن والمعنى انهم كانوا يعترفون بان الله خالقهم ورازقهم ويجعلون
له شركا من الاصنام وهو قوله الا وهم مشركون وليس احد يقوله وما يؤمن اكثرهم

وهو القائم احاطهم في البيد وهذا تهكم بقريش وبمن كذبه لانه لم يخف على احد ان المكذبين له لم يكن يحلهم هذا الحديث ولا شاهدوا ولا لقي فيها احدا ولا سمع منه ولم يكن من علم قومه ۝

حقيقة الايمان ولكن المعنى ان اكثرهم مع اظهارهم الايمان بالسنتهم مشركون ثم خوفهم
فقال أفأمنوا يعني المشركين أن تأتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشاهم وتنبسط
عليهم أو تأتيهم الساعة بغتة فجاة يقال بغتهم الامر يبغتهم بغتا وبغتة اذا فاجاهم وهم لا يشعرون
باتيانها ٥ قوله قل هذه سبيلي قل يا محمد هذه سبيلي الدعوة التي ادعو اليها والطريقة
التي انا عليها سبيلي سنتي ومنهاجي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني والبصيرة
المعرفة التي يميز بها الحق من الباطل ومن اتبعني قال الفراء ومن اتبعني يدعو الى الله كما ادعو
وهذا قول الكلبي قال حق على كل من اتبعه ان يدعو الى ما دعا اليه ويذكر بالقرآن والموعظة
وينهى عن معاصي الله قال ابن الانباري ويجوز ان يتم الكلام عند قوله الله ثم ابتدا فقال على
بصيرة انا ومن اتبعني وهذا معنى قول ابن عباس قال يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على
احسن طريقة ٥ وقوله وسبحان الله اي قل هذه سبيلي وقل سبحان الله تنزيها
له عما اشركوا وما انا من المشركين الذين اتخذوا مع الله ندا او كفوا او ولدا ٥ قوله
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا هذا رد لانكارهم نبوته يقول لم تبعث قبلك الا رجالا لا ملكا
فكيف تعجبوا من ارسالنا اياك ومن قبلك من الرسل كانوا على مثل حالك ٥ قوله من اهل
القرى قال ابن عباس يريد اهل المدائن لان الله تعالى لم يبعث نبيا من بادية قال
الحسن لم يبعث الله نبيا من اهل البادية ولا من الجن ولا من النساء وذلك ان اهل
البادية يغلب عليهم القسوة والجفاء واهل الامصار احلم وفطنا ٥ وقوله أفلم
يسيروا في الارض يعني المشركين المنكرين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم يقول

أفلم يسيروا فينظروا الى مصارع الامم المكذبة فيعتبروا ولدار الآخرة يعني
الجنة خير للذين اتقوا الشرك افلا تعقلون هذا فيؤمنوا ويتقوا الشرك ٥ اخبرنا
الاستاذ ابو منصور البغدادي اخبرنا ابو عمرو بن مطر حدثنا ابرهيم بن علي حدثنا يحيى بن يحيى
اخبرنا ابو معاوية حدثنا حجاج عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لشبر من الجنة خير من الارض وما فيها ٥ قوله حتى اذا استيأس الرسل
قال ابن عباس يئسوا من قومهم ان يؤمنوا وظنوا انهم قد كذبوا اي ايقنوا ان قومهم
قد كذبوهم وهذا قول عطاء وقتادة والحسن وقرا اهل الكوفة كذبوا بالتخفيف ومعناه
ظن الامم الذين كذبوهم فيما اخبر وهم من نصر الله اياهم واهلاك اعدائهم وهذا معنى قول
ابن عباس وابن مسعود ومجاهد والضحاك ومعنى وظنوا على هذه القراءة المرسل اليهم
التقدير ظن المرسل اليهم ان الرسل اخبروهم بالكذب من انهم ان لم يؤمنوا بهم
نزل بهم العذاب وانما ظنوا ذلك لما راوا من امهال الله اياهم ٥ قوله
جاءهم نصرنا قال ابن عباس يريد نصر النبيين والمعنى ان نصر الرسل على قومهم تاخر عنهم
حتى ظن بهم الظنون ثم نصروا فاهلك المكذب ونجى المصدق وهو قوله فنجي من
نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين وقرا عاصم فنجي على ما لم يسم فاعله لقوله ولا
يرد ولانه طلب موافقة المصحف فان فيه نونا واحدة وذلك لاجتماع النونين
وان على ذلك لاخفاء النون عند الجيم ولا يمنع عن انباء المشركين اذا بلغوا
الاجل ٥ قوله لقد كان في قصصهم يعني اخوة يوسف عبرة فكرة وبصيرة لمن

الجهل والحيرة لاولي الالباب لذوي العقول السليمة الذين يستعملون العقل
فيعتبرون وذلك ان من اعتبر وتفكر علم ان محمدا صلى الله عليه وسلم مع كونه اميا
لم يات بهذه القصة على موافقة ما في التورية من قبل نفسه وعلم ان الفاين من قدر
على اعزاز يوسف وتمليكه مصر بعد القاية في الجب وكونه في ظلم العبد فانه
قادر على ان يعز محمدا ويعلي كلمته وينصره على من عاداه ٥ قوله ما كان
حديثا يفترى اي ما كان القران حديثا يفتعله بشر ولكن كان تصديق الذي بين يديه
من الكتب اي تصديق ما قبله من التورية والانجيل بموافقة الاخبار وتفصيل كل
شي يحتاج اليه من امر الدين وهدى بيانا ورحمة لقوم يؤمنون ٥ يصدقون بما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم ٥

تفسير سورة الرعد

اخبرنا ابو سعد احمد بن محمد بن علي الخفاف اخبرنا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر
حدثنا ابرهيم بن شريك حدثنا احمد بن يونس حدثنا سلام بن سليم حدثنا هرون بن كثير
عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى
وكل سحاب يكون الى يوم القيامة وكان يوم القيامة من الموفين بعهد الله ٥
عز وجل

بسم الله الرحمن الرحيم

المر قال ابن عباس انا الله اعلم وارى وفي رواية عطا انا الله الملك الرحمن تلك
ايات الكتاب يعني ان تكون تلك اشارة الى ما مضى من ذكر الاخبار والقصص التي
نزلت ويجوز ان تكون تلك بمعنى هذه ويراد بالكتاب القران ٥ وقوله
والذي انزل اليك من ربك الحق قال الفرا الذي رفع بالاستيناف وخبره الحق ولكن
اكثر الناس لا يؤمنون قال ابن عباس يريد اهل مكة قال الزجاج لما ذكر انهم
لا يؤمنون عرف الدليل الذي يوجب التصديق بالخالق فقال الله الذي رفع السموات بغير
عمد وهو جمع عماد مثل اهب واهاب قال ابن عباس يريد بغير عمد ترونها كذلك مرفوعة بلا عمد قال مقاتل هي قايمات
بغير عمد وقال الضحاك يعني ليس من دونها دعامة ولا فوقها علاقة وهو قول قتادة ٥
وقوله ثم استوى على العرش اقبل على خلق العرش بالاستيلا والاقتدار وتقوم
السلطان واصله استوى التدبير كما ان اصل القيام الانتصاب ثم يقال قام بالتدبير والمعنى
ثم استوى على العرش بالتدبير للاجسام التي خلقها ثم دل على حدوث التدبير وسخر الشمس
والقمر ذللهما لما يراد منهما كل يجري لاجل مسمى الى وقت معلوم وهو فنا الدنيا يدبر الامر
يصرفه بحكمته يفصل الايات يبين الايات التي تدل على قدرته على البعث لعلكم بلقاء ربكم
توقنون قال ابن عباس لكي توقنوا بالبعث وتعلموا ان الاله الذي يدبر وهو الذي مد الارض
قال الفرا بسطها طولا وعرضا وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت قال ابن عباس اثبتها
بالجبال ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين لونين حلوا وحامضا يغشي الليل
النهار ذكرناه في سورة الاعراف ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون اعلم ان ما ذكر من
هذه الاشيا فيها برهان وعلامات لمن تفكر فيه قدرة الله ثم زاد فقال وفي الارض قطع
متجاورات اي قطع متدانية متقاربة وجنات من اعناب وزرع ونخيل يعني بساتين فيها النخل

وهي مختلفة متقاربات بعضها من بعض وهي مختلفة منها طيبة تنبت ومنها سبخة لا تنبت وهذه قليلة الريع وهذه كثيرة الريع

وزروع ونخيل ومن قرأ وزرع ونخيل حملها على قوله وفي الارض ولم يحملها على الجنات ٥ وقوله
صنوان وغير صنوان من صفة النخيل قال ابو عبيدة الصنوان جمع صنو وهو ان يكون
الاصل واحدا ثم يتفرع فيصير نخيلا ثم يحمل وهذا قول جميع اهل اللغة والتفسير قال ابن عباس
الصنوان ما كان من نخلتين او ثلث او اكثر اصلهن واحد وغير صنوان يريد المتفرق الذي لا
تجمعه اصل واحد اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى اخبرنا ابو عمرو بن مطر اخبرنا ابو خليفة
اخبرنا ابو الوليد الطيالسي ومحمد بن كثير قالا حدثنا شعبة اخبرنا ابو اسحق قال سمعت البراء بن
عازب يقول في هذه الاية الصنوان النخلة يكون حولها النخلات وغير صنوان النخل
المتفرق وروى القواس عن حفص صنوان بضم الصاد وجعله مثل ذيب وذوبان
وربما تعاقب فعلان وفعلان على البنا الواحد نحو حش وحشان وحشان ٥ وقوله
تسقى بماء واحد اي تسقى هذه الاشيا التي ذكرها من القطع المتجاورة والجنات والنخيل
المختلفة ومن قرأ يسقى بالياء كان التقدير يسقى ما قصصناه وما ذكرناه قال ابن عباس يريد
البر واحدة والشرب واحد والجنس واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل يعني
اختلاف الطعم الحلو والحامض فجر بمجاوره وثمرته في طعمه قال ابن الانباري يعني ان
القطع المتجاورة تنبت ثمارا مختلفا منه الحلو والحامض بشربها والصرف مكانها مجتمع
هذا اوضح ابين على نفاذ قدرة الله والاكل الثمر الذي يؤكل وقوله ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون قال ابن عباس يريد اهل الايمان فهم اهل العقل الذين لم يجعلوا لله
ندا ٥ قوله وان تعجب اي من عبادتهم ما لا يملك نفعا ولا ضرا بعد ما راوا من

قدرة الله في خلق الاشيا التي ذكرها فعجب قولهم الاية قال الزجاج انه موضع عجب
ايضا انهم انكروا البعث وقد بين لهم من خلق السموات والارض ما يدل على ان البعث اسهل
في القدرة ثم اخبر ان هولا الذين انكروا البعث بعد الموت كافرون فقال اولئك الذين
كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم الاغلال جمع الغل وهو طوق تقيد به اليد
الى العنق يقال منه غل الرجل فهو مغلول ٥ قوله ويستعجلونك بالسيئة
قبل الحسنة يعني مشركي مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم
بالعذاب استهزا منهم بذلك فالمراد بالسيئة ها هنا العقوبة المهلكة والحسنة
هي العافية والرخا والله تعالى صرف عنهم ببعث النبي محمدا صلى الله عليه وسلم عقوبة
الاصطلام واخر تعذيب مكذبيه الى يوم القيامة فذلك التاخير هو الحسنة وكان
الكفار استعجلوا العذاب قبل احسان الله معهم بالانظار وقوله وقد خلت من
قبلهم المثلات يقال للعقوبة مثلة ومثلة قال ابن الانباري المثلة العقوبة التي تبقي في
المعاقب شينا بتغيير خلقه مثل قولهم مثل فلان بفلان اذا شان خلقه بقطع انفه
واذنه او سمل عينيه او بقر بطنه قال ابن عباس وقتادة المثلات العقوبات وما
نزل الله بالمكذبين قبلهم قال الازهري يقول يستعجلونك بالعذاب الذي لم اعاجلهم
به وقد علموا ما نزل من عقوباتنا بالامم الخالية فلم يعتبروا بها وكان ينبغي ان يردعهم ذلك
عن الكفر خوفا ان ينزل بهم مثل الذي نزل بمن كفر قبلهم ٥ وقوله وان ربك
لذو مغفرة للناس على ظلمهم قال ابن عباس لذو تجاوز عن المشركين اذا امنوا وصدقوا

وان ربك لشديد العقاب للمصرين على الشرك ولا مطوق يوما من الابد فقال لو
يعلم الناس قدر رحمة الله ومغفرة الله وعفو الله وتجاوز الله لقرت اعينهم ولو يعلم
الناس قدر عذاب الله وبأس الله ونكال الله ونقمة الله ما رقا لهم دمع ولا قرت اعينهم
بشيء اخبرنا ابو نصر احمد بن الحسين اخبرنا عبد الله بن محمد بن نصير اخبرنا محمد بن ايوب
اخبرنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت
وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل احد
قوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قال ابن عباس يريد مثل الناقة والعصا
وما جاء به النبيون وقال الزجاج طلبوا غير الآيات التي اتى بها فالتمسوا مثل آيات
موسى وعيسى فقال الله انما انت منذر تنذرهم بالنار وليس اليك من الآيات شيء ولكل قوم
هاد داع يدعوهم الى الله بما يعطي من الآيات لا بما يريدون ويتحكمون وهذا قول
ابن عباس ومجاهد وقتادة وقال سعيد بن جبير وعطية والضحاك الهادي هو الله عز
وجل والمعنى انت منذر تنذرهم والله هادي كل قوم يهديهم من يشاء قوله الله يعلم
ما تحمل كل انثى يعلم ما في بطن كل حامل من علقة او مضغة ذكر او انثى على
اختلاف الله في جميع الحوادث قال عطاء عن ابن عباس يريد ذكرا ام انثى وواحدا ام اثنين
ام اكثر وقوله وما تغيض الارحام الغيض النقصان ذكرنا ذلك عند قوله وغيض
الماء قال اكثر المفسرين يعلم الوقت الذي تنقصه الارحام من المدة التي هي تسعة
اشهر وما تزداد قال اهل التفسير غيض الارحام الحيض على الحمل فاذا حاضت الحامل كان نقصانا في الولد لان
الدم غذاء الولد فينتقص الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان نقصان خلقة الولد
والزيادة تمام خلقته باستمساك الدم وقيل اذا حاضت ينتقص الغذاء وتزداد مدة الحمل حتى تستكمل تسعة اشهر طاهرا
اشهر وخمسة ايام فالنقصان في الغذاء والزيادة في المدة وقال الحسن غيضها نقصانها من تسعة اشهر
الخلق والزيادة في الحمل ستة اشهر فقد يولد المولود لهذه المدة ويعيش واختلفوا في اكثرها

اشهر وما تزداد على ذلك قال الضحاك الغيض النقصان من الاجل والزيادة ما زاد على الاجل
وذلك ان النساء لا يلدن لاجل واحد قوله وكل شيء عنده بمقدار قال ابن عباس
علم كل شيء فقدره تقديرا مما يكون قبل ان يكون وكل ما هو كائن الى يوم القيامة
عالم الغيب والشهادة علم ما غاب عن جميع خلقه وما شهده خلقه قوله الكبير يعني
العظيم ومعناه يعود الى كبر قدرته واستحقاقه صفات العلو وهو اكبر من كل كبير لان
كل كبير يصغر بالاضافة اليه قوله المتعال قال الحسن المتعالي عما يقول المشركون
قوله سواء منكم من اسر القول اي اخفاه وكتمه ومن جهر به اعلنه واظهره قال
مجاهد السر والجهر عنده سواء قوله ومن هو مستخف بالليل اي مستتر متوار
يقال اخفى الشيء واستخفى اي استتر وتوارى قوله وسارب بالنهار السارب الظاهر
يقال سربت الابل تسرب سروبا اي مضت في الارض ظاهرة حيث شاءت قال الزجاج
معنى الآية الجاهر بنطقه والمضمر في نفسه والظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات
علم الله فيهم جميعا سواء قوله له معقبات المعقبات المتناوبات التي يخلف كل
واحد منهما صاحبه ويكون بدلا منه وهم الملائكة الحفظة في قول عامة المفسرين
قال الفراء المعقبات الملائكة يعقب بعضها بعضا بعد ذهاب بعض وقال الزجاج المعقبات
ملائكة تأتي بعضها بعقب بعض قال الفراء ذكر ان جمع ملائكة معقبة ثم جمعت
معقبة معقبات والذي يدل على التذكير قوله يحفظونه قال ابن عباس وسعيد بن جبير
والحسن ومجاهد وقتادة المعقبات الملائكة الحفظة تنزل على محمد هذا ما اخبر

أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي أخبرنا أبو عمرو بن مطر أخبرنا أبو داود سليمان بن سلام حدثنا يحيى
بن يحيى قال قرأت على مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر
وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي
فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون ومعنى الآية لله ملائكة يحفظونه تتعاقب
في النزول إلى الأرض من بين يدي الإنسان ومن خلفه ٥ وقوله يحفظونه من أمر
الله ذكر الفراء فيه قولين أحدهما أنه على التقديم والتأخير تقديره له معقبات من أمر الله
يحفظونه من بين يديه ومن خلفه والثاني أن هذا على إضمار أن ذلك الحفظ من أمر الله
أي مما أمر الله به ونحو هذا قال الزجاج قال المعنى حفظهم إياه من أمر الله أي مما أمرهم الله
به لا أنهم يقدرون أن يدفعوا أمر الله وقال ابن الأنباري وفيه قول آخر وهو أن من بمعنى
الباء والتأويل يحفظونه بأمر الله ٥ وهذا قول مجاهد والحسن وقتادة قالوا يحفظونه
بأمر الله ٥ وقال السدي يحفظونه من أمر الله إلى أمر الله حتى يقضي إلى ما قدر الله وقال
كعب لولا أن الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم لتخطفتكم الجن أخبرنا
أبو بكر التميمي أخبرنا أبو الشيخ الحافظ حدثنا أبو يحيى الرازي حدثنا سهل بن عثمان
حدثنا زياد البكائي عن ليث عن مجاهد قال ما من مسلم ينام إلا وكل به ملك من
الملائكة يحفظونه من الجن والهوام فإذا أراده شيء قال وراءك إلا شيء
قد قضى الله له أن يصيبه ٥ أخبرني أبو محمد عبد العزيز المروزي أن محمد بن الحسين

الحدادي أخبرهم أخبرنا محمد بن يزيد أخبرنا إسحق بن إبراهيم أخبرنا النضر بن شميل
أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحق عن عمرو بن أبي جندب قال كنا جلوسا عند سعيد بن
قيس بصفين فأقبل علي رضي الله عنه يتوكأ على عنزة له بعد ما اختلط الظلام فقال
سعيد أمير المؤمنين قال نعم قال أما تخاف أن يغتالك أحد قال إنه ليس من أحد
إلا ومعه من الله حفظة من أن يتردى في بئر أو يخر من جبل أو يصيبه حجر أو تصيبه
دابة فإذا جاء القدر خلوا بينه وبين القدر ٥ وقوله إن الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بأنفسهم أي لا يسلب قوما نعمة حتى يعملوا بمعاصيه قال ابن عباس
يريد الغدر بما بينه وبين خلقه ويعني بها أهل مكة وإذا أراد الله بقوم سوءا
عذابا فلا مرد له قال عطاء يريد لا راد لعذابي ولا ناقض لحكمي وما لهم من دونه من وال
يلي أمرهم ويمنع العذاب عنهم ٥ قوله هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا قال
قتادة خوفا للمسافرين وطمعا للمقيمين قال الزجاج الخوف للمسافر لما يتأذى
به من المطر والطمع للحاضر لأنه إذا رأى البرق طمع في المطر الذي هو سبب
الخصب وينشئ ويخلق السحاب الثقال بالماء ويسبح الرعد بحمده قال ابن عباس سألت
اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أخبرنا عن الرعد ما هو فقال الرعد ملك من
ملائكة الله موكل بالسحاب معه مخاريق يسوق بها السحاب حيث يشاء الله قالوا
فما الصوت الذي نسمع قال زجره السحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر وقال مجاهد
الرعد صوت ملك يسبح وكان عبد الله بن الزبير جالسا مع أصحابه فسمع صوت الرعد

٨٥

ينزل الحرث وقال سبحان من سبحت له وقال ابن عمر وعبد الله الاهل الارض سند يزيد بن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال ربكم تبارك وتعالى لو ان عبادي اطاعوني
لاسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد
وقوله والملائكة من خيفته يعني وتسبح الملائكة من خيفة الله وخشيته قال ابن
عباس انهم خائفون من الله وليس كخوف ابن ادم لا يعرف احدهم من على يمينه ومن على
يساره لا يشغله عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شيء وقوله ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء قال المفسرون نزلت في اربد وعامر بن الطفيل اتيا النبي صلى
الله عليه وسلم لخاصماه وبريدان الفتك به فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنيهما
بما شئت فارسل الله عز وجل صاعقة على اربد في يوم صائف صاح فاحرقته وولى عامر
هاربا وقوله وهم يجادلون في الله قال ابن عباس يخاصمون في عظمة الله وهو شديد
المحال قال مجاهد والسدي المحال القوة اي شديد القوة قال الزجاج يقال
ماحلته محالا اذا قاويته حتى يتبين ايهما اشد والمحل الشدة وقوله له دعوة
الحق المراد بدعوة الحق هاهنا كلمة التوحيد والاخلاص والمعنى لله من خلقه الدعوة
الحق واضيفت الدعوة الى الحق لاختلاف اللفظين اخبرنا الاستاذ ابو منصور
البغدادي اخبرنا ابو الحسن السراج حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير
حدثنا يحيى بن اليمان عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن علي بن ربيعة عن علي له دعوة
الحق قال لا اله الا الله وهذا قول ابن عباس وقتادة وقال الحسن الله الحق فدعاؤه دعاء

الحق وقوله والذين يدعون من دونه يعني الاصنام يدعونها المشركون من
دون الله لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه قال الزجاج الا كما
يستجاب للذي يبسط كفيه الى الماء يدعو الماء الى فيه والماء لا يستجيب اعلم الله ان دعاءهم
الاصنام كدعاء العطشان الماء الى بلوغ فمه وما هو ببالغه وما الماء ببالغ فاه بل عوض ثم
اياه قال الكلبي كما ان الذي يبسط كفيه الى الماء من مكان بعيد فلا يبلغه ولا يبلغ الماء فاه وقال علي
وعطاء كالرجل العطشان الجالس على شفير البئر يمد يده الى البئر فلا يبلغ قعر البئر ولا الماء
يرتفع اليه وقوله وما دعاء الكافرين قال ابن عباس عبادة الكافرين الاصنام
الا في ضلال بطلان وذهاب وقوله ولله يسجد من في السموات والارض طوعا
يعني الملائكة والمؤمنين وكرها يعني من اكره على السجود من الكافرين والمنافقين هذا قول
المفسرين وقال اهل المعاني سجود الكافر لله تعالى انقياده لما يريد الله منه من
عافية ومرض وغنى وفقر وحياة وموت فالكافر في حكم الساجد لله من هذا الوجه
ومعنى السجود في اللغة التذلل والخضوع وهذا كقوله وله اسلم من في السموات
والارض طوعا وكرها وقوله وظلالهم بالغدو والآصال قال المفسرون
كل شخص مؤمن او كافر فان ظله يسجد لله تعالى قال مجاهد ظل المؤمن يسجد طوعا
وهو طائع وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره وقال اهل المعاني سجود الظلال
تمايلها من جانب الى جانب وانقيادها للتسخير بالطول والقصر وقوله قل من رب السموات
والارض قل الله السؤال والجواب جاءا من جهة واحدة لان المشركين لا ينكرون

ان الله خلق السموات والارض والمخلوقات كلها لقوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله
فاذا اجاب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الله لم ينكروا ويصيروا كانهم قالوا ذلك ثم الزمهم
الحجة فقال قل افاتخذتم من دونه اولياء قال ابن عباس يريد اتخذتم غير رب السماء والارض اصناما لا
يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف لغيرهم ثم ضرب مثلا للذي يعبد الاصنام والذي يعبد
الله فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير يعني المشرك والمؤمن ام هل تستوي الظلمات
والنور يعني الشرك والايمان وقوله ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه قال ابن
الانباري اجعلوا لله شركاء خلقوا مثل ما خلق الله فتشابه خلق الشركاء بخلق الله عندهم
وهذا استفهام انكاري اي ليس الامر على هذا حتى يشتبه الامر اذا افكروا بعقولهم
وجدوا الله هو المتفرد بالخلق وسائر الشركاء لا يخلقون خلقا يتشابه بخلق الله وقوله
قل الله خالق كل شيء قال الزجاج قيل ذلك وبينه بما اخبر به من الدلالة في هذه السورة
مما يدل على انه خالق كل شيء والمعنى انه خالق كل شيء مما يصح ان يكون مخلوقا الا ترى انه هو
شيء وهو غير مخلوق ٥ وقوله انزل من السماء ماء قال عطاء عن ابن عباس يريد قرآنا وهو
مثل ضربه الله فسالت اودية بقدرها اودية جمع واد وهو كل منفرج بين جبلين
يجتمع اليه ماء المطر فيسيل والقدر والقدر مبلغ الشيء والمعنى بقدرها من الماء فان
صغر الوادي قل الماء وان اتسع كثر قال ابن الانباري شبه نزول القرآن الجامع
للهدى والبيان بنزول المطر اذ نفع نزول القرآن يعم كعموم نفع نزول المطر
وشبه الاودية بالقلوب اذ الاودية يستكن فيها الماء كما يستكن الايمان والقرآن

في قلوب المؤمنين وقوله فاحتمل السيل زبدا رابيا طافيا عاليا فوق الماء قال ابن
عباس وهو الشك والكفر ثم ضرب مثلا آخر فقال ومما توقدون عليه في النار يعني
ما يذاب من الجواهر بدخل النار ويوقد عليها ابتغاء حلية يعني الذهب والفضة او متاع يعني
الحديد والصفر والنحاس والرصاص تتخذ منها الاواني والاشياء التي ينتفع بها وقوله
زبد مثله اي زبد مثل زبد الماء الذي يحمله السيل كذلك كما ذكر من هذه الاشياء
يضرب الله مثل الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء الجفاء ما جفاه الوادي اي رمى به
قال الفراء الجفاء الذي يرمي به الوادي غثاء جفا اذا رماه والجفاء بمنزلة الغثاء هذان
مثلان ضربهما الله للحق والباطل يقول الباطل وان ظهر على الحق في بعض الاحوال وعلاه
فان الله سيمحقه ويبطله ويجعل العاقبة للحق واهله كالزبد الذي يعلو الماء فيلقيه
الماء ويضمحل وكخبث هذه الجواهر يقذفه الكير وهذا مثل الباطل واما الماء الذي ينفع
الناس وينبت المرعى فيمكث في الارض وكذلك الصفو من الجواهر يبقى خالصا لا شوب
فيه وهو مثل الحق قال الزجاج فمثل المؤمن واعتقاده ونفع الايمان كمثل هذا
الماء المنتفع به في نبات الارض وحياة كل شيء وكمثل نفع الفضة والذهب وسائر
الجواهر لانها كلها تبقى منتفعا بها ومثل الكافر وكفره كمثل هذا الزبد الذي يذهب جفاء
وكمثل خبث الحديد وما تخرجه النار من وسخ الفضة والذهب الذي لا ينتفع به ٥
وقوله للذين استجابوا لربهم اي اجابوه الى ما دعاهم اليه من توحيده وشريعته
الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له الكفار له لافتدوا به اي لجعلوه فدا انفسهم
لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه

قوله ابتغاء حلية اي الطلب زينة والمراد الذهب والفضة لان الحلية تطلب بهما

وهو الواحد القهار

من العذاب. قوله أولئك لهم سوء الحساب قال المفسرون هو أن لا يقبل منهم
حسنة ولا يتجاوز عن سيئة. أخبرنا نصر بن بكر بن أحمد الحصني أخبرنا أبو سعيد عبد
الله بن محمد الصوفي أخبرنا محمد بن أيوب أخبرنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد
السبخي قال قال لي إبراهيم النخعي يا فرقد أتدري ما سوء الحساب قال قلت لا قال هو أن
يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء. قوله أفمن يعلم أنما أنزل إليك
من ربك الحق كمن هو أعمى قال ابن عباس نزلت في حمزة وأبي جهل يعني أن أبا جهل أعمى القلب
لا يهتدي إلى طريق الرشد إنما يتذكر يتعظ ويتبين لأمر ما رغب فيه من الجنة أولو الألباب
قال ابن عباس يريد المهاجرين والأنصار ثم وصفهم فقال الذين يوفون بعهد الله ولا
ينقضون الميثاق قال يريد الذي عاهدهم عليه في صلب آدم والذين يصلون ما أمر الله به
أن يوصل يعني الأرحام وقال ابن عباس يعني الإيمان بجميع الرسل وهو أن يصلوا بينهم
بالإيمان بالجميع كما أخبر عن المؤمنين في قوله لا نفرق بين أحد من رسله والذين صبروا
أي على دينهم وما أمروا به من الطاعة ابتغاء وجه ربهم طلب تعظيم الله. قوله
ويدرؤون بالحسنة السيئة قال ابن عباس يدفعون بالعمل الصالح الشر من العمل
كما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل إذا عملت سيئة فاعمل
بجنبها حسنة تمحها وقال ابن كيسان هو أنهم كلما أذنبوا تابوا يدفعون بالتوبة
معرة الذنب أولئك لهم عقبى الدار قال ابن عباس يريد عقباهم الجنة أي تصير
الجنة آخر أمرهم ثم بين ذلك فقال جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم

٨٨

قال ابن عباس ومن صدق بما صدقوا به وقال مجاهد ومن آمن منهم وذلك أن الله تعالى
جعل من ثواب المطيع سروره بما يراه في أهله من الخير حيث يجمع بينه في الجنة كرامة له كما قال
ألحقنا بهم ذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب قال ابن عباس بالتحية
من الله والتحفة والهدايا ويقولون سلام عليكم بما صبرتم أي سلمكم الله من أهوال القيامة
بصبركم بما صبرتم في الدنيا على طاعته فنعم عقبى الدار ما أنتم فيه من الكرامة أي نعم عاقبة
الدار التي عملتم فيها ما أعقبكم هذه الكرامة. قوله والذين ينقضون عهد الله
مفسر إلى آخر الآية فيما سبق. الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يضيق ويقتر كقوله ومن
قدر عليه رزقه وفرحوا بالحياة الدنيا بطروا وكذبوا الرسول وما الحياة الدنيا في الآخرة
أي بالقياس إليها إلا متاع أي قليل ذاهب كالشيء الذي يتمتع به ثم يفنى. قوله
ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه نزلت في أهل مكة حين طلبوا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالآيات. قل إن الله يضل من يشاء قال ابن عباس يريد عن دينه
يعني كما أضلكم بعد ما أنزل من الآيات وحرمكم الاستدلال بها ويهدي إليه من أناب
رجع إلى الحق وإنما يرجع إلى الحق من يشاء الله فكأنه قال ويهدي إليه من يشاء كما قال
ويهدي من يشاء. قوله الذين آمنوا بدل من من في قوله من أناب المعنى يهدي
إليه الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله إذا سمعوا ذكر الله أحبوه واستأنسوا
به وقال الزجاج أي إذا ذكر الله وحده آمنوا به غير شاكين بخلاف من وصف
بقوله وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة. وقوله

الا بذكر الله تطمئن القلوب يعني قلوب المؤمنين لان الكافر غير مطمئن القلب الذين امنوا
وعملوا الصالحات طوبى لهم ذكر المفسرون ان طوبى اسم شجرة في الجنة وهو قول ابي هريرة
ومغيث بن سمي وشهر بن حوشب في مجاهد ومقاتل وابن عباس في رواية الكلبي وعطا
وروي ذلك مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرناه ابو بكر احمد بن محمد
الاصفهاني اخبرنا عبد الله بن محمد بن حيان حدثنا محمد بن حمزة بن عمارة حدثنا جعفر بن عنبسة حدثني
ابو عنبسة بن عمر عن اسمعيل بن ابي زياد الشامي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله في كتابه الذين امنوا وعملوا الصالحات
طوبى لهم فقال اما طوبى فشجرة في الجنة ليست دار من دور الجنة الا فيها غصن من اغصانها
لو ان طايرا طار في غصن من اغصانها لقتله الهرم قبل ان يبلغ فرعه ولو ان رجلا اعمر اعمار
الدواب ركب حقة او جذعة ثم اطاف بساقها لقتله الهرم قبل ان يبلغ الموضع الذي
ابتدا منه ليس منها ورقة الا تظل امة من الامم وليس منها ورقة الا عليها ملك يذكر الله يسبحه
وليس منها ورقة لو جمع الشمس والقمر لكسفت ضوءهما ينبت منها كسوة اهل الجنة
وحليهم ورقها حلل واغصانها حلي وورقها المسك والعنبر وفي اصلها الورس
والزعفران وحصباؤها الدر والياقوت وهي مجلس اهل الجنة ومتحدثهم ٥
اخبرنا ابو عمرو محمد بن عبد العزيز في كتابه اخبرنا محمد بن الحسين الحدادي اخبرنا
محمد بن يزيد اخبرنا اسحق بن ابرهيم اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن اشعث بن عبد الله
عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال طوبى شجرة في الجنة يقول الله لها انفتقي

لعبدي عما شا فتفتق له عن الخيل بسروجها ولجمها وعن الابل برحالها وازمتها وعما شا
من الكسوة وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال طوبى اسم الجنة بالحبشية وهو قول مجاهد
في رواية شبل قال طوبى لهم الجنة وقال ابو عبيدة والزجاج واهل اللغة طوبى فعلى
من الطيب قال ابن الانباري تاويلها الحال المستطابة لهم ٥ قوله كذلك
ارسلناك اي ارسلناك كما ارسلنا الانبياء قبلك في امة قد خلت من قبلها امم قال ابن عباس
قرون قد مضت من قبله فرقة لتتلوا عليهم الذي اوحينا اليك يعني القران وهم يكفرون
بالرحمن وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في الحجر يدعو وابو جهل يستمع
اليه وهو يقول يا رحمن فلما سمعه يذكر الرحمن ولى مدبرا الى المشركين فقال لهم
ان محمدا كان ينهانا عن عبادة الالهة وهو يدعو الهين يدعو الله ويدعو الها اخر يقال
له الرحمن فانزل الله هذه الاية ٥ ومعنى قل هو ربي اي قل ان الرحمن الذي
انكرتم معرفته هو الهي وسيدي لا اله الا هو قوله ولو ان قرانا الاية قالت قريش للنبي
عليه السلم ان كنت كما تقول فادع الله ان يسير عنا هذه الجبال فان ارضنا ضيقة
واجعل لنا فيها عيونا وانهارا حتى نغرس ونزرع وابعث لنا اباءنا من الموتى يكلمونا
ويخبرونا انك نبي فانزل الله ولو ان قرانا سيرت به الجبال اي جعلت تسير
او قطعت به الارض اي شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى اي
لخبر واحيي لكلموا وجواب لو محذوف قال الفرا تقديره لكان هذا القران المعني
ولو ان قرانا فعل به ما التمسوا لكان هذا القران وقال الزجاج

لما آمنوا وهو قول ابن عباس قال يريد لو قضيت أن لا يقرأ القرآن على الجبال إلا سارت
ولا على الأرض إلا تخرقت ولا على الموتى إلا أحيوا وكلموا ما آمنوا لما سبق عليهم في علمي
ونظير هذه الآية قوله ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة الآية إلى قوله ما كانوا ليؤمنوا وقوله
بل لله الأمر جميعا يقول لو صنع ذلك الذي قالوا من تسيير الجبال وغيرها فالأمر لله جميعا
لو يشاء أن يؤمنوا لآمنوا وإذا لم يشأ لا ينفع تسيير الجبال وما اقترحوا من الآيات
ثم أكد هذا المعنى بقوله أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا قال
ابن عباس أفلم يعلم فقال الكلبي ييأس يعلم في لغة النخع هذا قول مجاهد والحسن وقتادة
وقوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أي بما صنعوا من كفرهم
وأعمالهم الخبيثة داهية تقرعهم وتصيبهم شديدة من الأسر والقتل والحرب
والجدب وقال مجاهد وأبو سعيد الخدري هي السرايا التي كانت يبعثها رسول الله
صلى الله عليه وسلم إليهم أو تحل قريبا من دارهم أنت يا محمد قريبا من دارهم حتى يأتي وعد
الله يعني فتح مكة وعد الله أن يفتحها له إن الله لا يخلف الميعاد ثم عزى رسوله
فقال ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا أطلت لهم المدة
بتأخير العقوبة ثم أخذتهم بالعقوبة فكيف كان عقاب قال ابن عباس يريد كيف
رأيت ما صنعت بهم كذلك أصنع بمشركي قومك ثم قال أفمن هو قائم
على كل نفس بما كسبت قال ابن عباس يريد نفسه تبارك وتعالى ومعنى القيام
ههنا التولي لأمور خلقه والتدبير للأرزاق والآجال وإحصاء الأعمال للجزاء

كقوله قائما بالقسط أي والي ذلك والمعنى ههنا أفمن هو قائم بالتدبير على كل
نفس بجزاء ما كسبت وبمحصيه أفمن هو مجازي كل نفس بما كسبت كمن ليس بهذه الصفة
من الأصنام التي لا تنفع ولا تضر وترك على هذا المحذوف قوله وجعلوا لله شركاء قال
الفراء كأنه في المعنى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كشركائهم الذين اتخذوهم
بما ليس يتصفون من الصفات وأضافوا الأفعال إليهم أن كانوا شركاء لله كما يوصف
الله بالخالق والرازق والمحيي والمميت والمعنى يعود إلى أن الصنم لو كان إلها
لتصور منه أن يخلق ويرزق ويحسن حينئذ أن يسمى بالخالق والرازق وقوله
أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض هذا استفهام منقطع مما قبله وتأويل الآية فإن
سموهم بصفات الله قل أتنبئونه بما لا يعلم في الأرض أتخبرون الله بشريك له في
الأرض وهو لا يعلمه على معنى أنه ليس ولو كان لعلمه أم بظاهر من القول يعني
أم تقولون مجازا من القول وباطلا لا حقيقة له أي إنه كلام ظاهر وليس له في
الحقيقة باطن فهو كلام باللسان بل دع ذكر ما كنتم فيه زين للذين كفروا مكرهم
قال ابن عباس زين الشيطان لهم الكفر وذلك أن مكرهم بالرسول كفر منهم
وصدوا عن السبيل قال ابن عباس وصدهم الله عن سبيل الهدى وضم الصاد
قراءة أهل الكوفة ومن قرأ بفتح الصاد فالمعنى أنهم صدوا غيرهم عن الإيمان
ومن يضلل الله فما له من هاد بعد سبق الخذلان والإيمان لهم عذاب في الحياة الدنيا
يعني الأسقام والقتل والأسر هي لهم في الدنيا عذاب وللمؤمن كفارة

تلك عقبى اي الجنة مصير الذين اتقوا

ولعذاب الآخرة أشق أشد وأغلظ وما لهم من الله من واق مانع يمنعهم من
قوله مثل الجنة التي وعد المتقون أي صفتها قال ابن قتيبة المثل الشبه في أصل
اللغة ثم قد يصير بمعنى صورة الشيء وصفته يقال مثّلت لك كذا أي صورته وصفته
أراد الله بقوله مثل الجنة أي صورتها وصفتها ثم ذكرها فقال تجري من تحتها الأنهار
أكلها دائم قال الحسن يريد أن ثمارها لا تنقطع كثمار الدنيا وظلها لا ينقطع لا يزول
ولا تنسخه الشمس تلك عقبى الذين اتقوا عاقبة أمرهم المصير إليها وعاقبة الكافرين
المصير إلى النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك قال المفسرون
إن عبد الله بن سلام والذين آمنوا معه من أهل الكتاب ساءهم قلة ذكر الرحمن
في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فأنزل الله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
ففرح بذلك مؤمنو أهل الكتاب وكفر المشركون بالرحمن وقالوا ما نعرف
الرحمن إلا رحمن اليمامة فأنزل الله هذه الآية قوله ومن الأحزاب يعني
الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعاداة من ينكر
بعضه يعني ذكر الرحمن وهذا قوله وهم يكفرون بالرحمن قوله وكذلك
أنزلناه وكما أنزلنا الكتب على الأنبياء الذين تقدموا أنزلنا إليك القرآن حكما عربيا
قال ابن عباس يريد ما نطق به من الفرائض في القرآن ولئن اتبعت أهواءهم بعد
ما جاءك من العلم بوحدانية الله وذلك أن المشركين دعوه إلى ملة آبائه
فتوعده الله على اتباع أهوائهم بقوله ما لك من الله من ولي ولا واق أي [illegible]

من عذاب الله مانع يمنعه قوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك قال الكلبي
عيّرت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ما نرى لهذا الرجل همّة
إلا النساء والنكاح ولو كان نبيا لشغله أمر النبوة عن النساء فأنزل الله هذه الآية
يقول لقد أرسلنا رسلا من قبلك فجعلناهم بشرا لهم أزواج ينكحوهن وأولاد
ينسلونهم وذلك قوله وجعلنا لهم أزواجا وذرية ٥ أخبرنا أبو منصور الواعظ
أخبرنا عبد الله بن محمد بن نصير أخبرنا محمد بن أيوب حدثنا أبو الوليد الطيالسي حدثنا حبيب
بن [illegible] العبدي عن الحسن عن سعد بن هشام قال دخلت على عائشة رضي الله
عنها فقلت لها إني أريد التبتل فقالت لا تفعل أما سمعت الله يقول ولقد أرسلنا
رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية فلا تتبتل قوله وما كان لرسول
أن يأتي بآية إلا بإذن الله هذا جواب للذين سألوا عليه في طلب الآيات والمعنى
أن حال محمد كحال الرسل الذين تقدموا في أنهم كانوا لا يأتون بآية إلا بإذن الله [illegible]
بعلم (؟) العباد بما هو أصلح بهم لكل أجل كتاب لكل أجل قدّره الله ولكل أمر قضاه
كتاب أثبت فيه فلا يكون آية إلا بأجل قد قضاه الله في كتاب وذلك لكل أمر
قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت ذهب قوم إلى أن هذا عام في كل شيء بمقتضى
ظاهر اللفظ وقالوا إن الله يمحو من الرزق ويزيد فيه ومن الأجل ويمحو السعادة
والشقاوة وهو مذهب عمر وابن مسعود وأبي وائل وقتادة والضحاك وابن جريج
قالوا أم الكتاب عند الله يمحو الله ما يشاء منه ويثبت وعن هذا روى أبو الدرداء

عن النبي عليه السلام قال إن الله سبحانه في ثلث ساعات يبقين من الليل ينظر في أم الكتاب
الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء ومعنى أم الكتاب أصل الكتاب الذي أثبت فيه
الكائنات والحادثات وروى عكرمة عن ابن عباس قال هما كتابان كتاب سوى أم الكتاب
يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب الذي لا يغير منه شيء وهذه رواية عمران بن حصين
عن النبي عليه السلام وقال قوم إن الله تعالى يمحو ما يشاء ويثبت إلا الشقاوة والسعادة
والموت والحياة والرزق والأجل ويدل على صحة هذا ما أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد
الزاهد أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه أخبرنا أبو القاسم البغوي حدثنا داود بن عمرو حدثنا
محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار أنه سمع أبا الطفيل يقول قال حذيفة بن أسيد سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا مضت على النطفة خمس وأربعون ليلة يقول الملك
أذكر أم أنثى فيقضي الله عز وجل ويكتب الملك فيقول أشقي أم سعيد فيقضي الله ويكتب
الملك فيقول عمله وأجله فيقضي الله ويكتب الملك ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص
منها ه رواه مسلم عن ابن نمير عن سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار ه وقال سعيد
بن جبير وقتادة يمحو الله ما يشاء من الشرائع فينسخه ويثبت ما يشاء فلا ينسخه وهذا القول
اختيار أبي علي الفارسي قال هذا والله أعلم فيما يحتمله النسخ والتبديل من الشرائع
الموقوفة على المصالح على حسب الأوقات فأما ما كان من غير ذلك فلا يمحى ولا يبدل
وقال الكلبي والضحاك إن الذي يمحو الله ويثبته ما تصعد به الحفظة مكتوبا على بني
آدم فيأمر الله أن يثبت ما فيه ثواب وعقاب ويمحى عنه ما لا ثواب فيه ولا عقاب

قوله وإما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب أي نعذبهم وأنت حي أو نتوفينك
قبل أن نريك ذلك فإنما عليك البلاغ أي فليس عليك إلا أن تبلغ كفروا
أو آمنوا وعلينا الحساب وعلينا أن نجازيهم ه قوله أولم يروا يعني كفار مكة أنا
نأتي الأرض ننقصها أرض مكة ننقصها من أطرافها بالفتوح على المسلمين منها
نزيد ما دخل في الإسلام من بلاد الشرك قال الضحاك أولم ير أهل مكة أنا نفتح
لمحمد ما حوله من القرى وقال مقاتل الأرض مكة ننقصها من أطرافها
غلبة المؤمنين عليها وهذا قول الحسن وقال الزجاج أعلم الله أن بيان
ما وعد المشركون من قهرهم قد ظهر يقول أولم يروا أنا فتحنا على المسلمين
من الأرض ما قد تبين لهم فكيف لا يعتبرون والله يحكم لا معقب لحكمه قال
ابن عباس لا ناقض لحكمه وقال الفراء لا راد لحكمه والمعقب الذي يتبع الشيء فيستدركه
ولا يستدرك أحد على حكم الله وهو سريع الحساب أي المجازاة بالخير والشر ه قوله
وقد مكر الذين من قبلهم يعني كفار الأمم الخالية مكروا بأنبيائهم فلله المكر جميعا
يعني أن مكر الماكرين مخلوق له فلا يضر إلا بإرادته وفي هذا تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم وأمان له من مكرهم كأنه قيل قد فعل من قبلهم من
الكفار مثل فعلهم فلا يضرك مكرهم يعلم ما تكسب كل نفس يريد
أن جميع الاكتساب معلوم له فلا يقع ضرر إلا بإذنه وسيعلم الكافر

قال ابن عباس يريد ابا جهل قال الزجاج والكافر ههنا اسم الجنس كما يقال كثر
الدرهم في ايدي الناس ومن قرا الكفار اراد جميع الكفار لمن عقبى الدار لمن الجنة اخر الامر
ويقول الذين كفروا يعني مشركي مكة لست مرسلا الينا بالنبوة قل لهم يا محمد كفى بالله
والبا ادخلت للتاكيد شهيدا شاهدا بيني وبينكم اي بما اظهر من الايات وابان
من الادلة على نبوتي ومن عنده علم الكتاب قال الحسن ومجاهد هو الله عز وجل واختار
الزجاج فقال الاشبه ان الله لا يستشهد على خلقه بغيره وقال
عكرمة وقتادة يعني علماء اهل الكتاب منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي
وتميم الداري قال ابن الانباري جعل قول هؤلاء وشهادتهم قاطعة لقول الخصوم
لانهم العالمون بالكتب القديمة فقيل كفى بهؤلاء شهودا عليكم وهم يشهدون لمحمد
بالنبوة والمعجز والقرب ٥

تفسير سورة ابرهيم

اخبرنا سعد بن محمد بن ابرهيم المقري الحيري بها اخبرنا ابو عمرو بن ابي الفضل
الشروطي حدثنا ابرهيم بن شريك الاسدي حدثنا احمد بن عبد الله بن يونس حدثنا سلام
بن سليم المدائني حدثنا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي
بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ابرهيم اعطي من الاجر
عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وبعدد من لم يعبدها ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الر قال ابن عباس في رواية عطاء

انا الله

انا الله ارى وقال في رواية عطاء انا الله الرحمن كتاب اي هذا كتاب يعني القرآن انزلناه
اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور قال ابن عباس من الشرك الى الايمان باذن
ربهم قال الزجاج بما اذن الله لك في تعليمهم ودعائهم الى الايمان ثم بين ما ذلك
النور فقال الى صراط العزيز الحميد وهو دين الاسلام الذي من سلكه اداه الى الجنة
الله الذي له من رفعه قطعه مما قبله وابتدا به وجعل الذي خبره ومن خفضه جعله بدلا او نعتا
من الحميد وتفسير الاية ظاهر ٥ قوله الذين يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة
اي يؤثرونها ويختارونها قال ابن عباس ما يعجل لهم من الدنيا ياخذونه ويتركون الاخرة
واستبعادا لها كقوله تعالى ان هؤلاء يحبون العاجلة ويصدون عن سبيل
الله يصرفون الناس عن دين الله وطاعته ويبغونها عوجا ذكرنا تفسيره اولئك في
ضلال بعيد وقال الكلبي في خطا بعيد عن الحق ٥ قوله وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه بلغتهم ليفهموا عنه ويعقلوا وهو قوله ليبين لهم فيضل الله من يشاء
ويهدي من يشاء قال ابن عباس جعل المشية اليه وحده لا شريك له ٥ قوله وهو العزيز الحكيم
ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بالبراهين التي دلت على صحة نبوته مثل العصا واليد
وغيرهما ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله الايام تعبر
بها عن النعم والنقم لانها كلها تقع فيها قال ابن السكيت العرب تقول الايام في معنى
الوقائع يقال فلان عالم بايام العرب اي بوقائعها قال ابن عباس يريد بنعم الله
وهو قول مجاهد وقتادة وابي بن كعب رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية

اخبرناه عبد القاهر بن طاهر اخبرنا محمد بن الحسن بن احمد السراج حدثنا محمد بن عبد الله
الحضرمي حدثنا عبد الحميد بن صالح حدثنا محمد بن ابان عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وذكرهم بايام الله قال
ايام نعمة وقال مقاتل بوقايع الله في الامم السالفة قال الزجاج اي ذكرهم
بنعم الله عليهم وبنقم ايام الله التي انتقم فيها من قوم نوح وعاد وثمود والمعنى عظهم
بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد ان في ذلك التذكير لآيات لدلالات على قدرة
الله لكل صبار على طاعة الله وعن معاصيه شكور لانعم الله وما بعدها مفسر
في سورة البقرة الى قوله واذ تأذن ربكم وهذا عطف على قوله اذ انجاكم كانه قال
اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم واذ تأذن ربكم وهو اخبار عما قال موسى
لقومه ومعنى تأذن اعلم قال الفراء تأذن واذن بمعنى واحد وذكرنا هذا في سورة
الاعراف ۵ وقوله لئن شكرتم لازيدنكم نعمة وقال سفيان بن عيينة لئن شكرتم
نعمتي لازيدنكم طاعتي التي تؤدي الى جنتي وقال قتادة في هذه الاية حق على الله ان يعطي
من سأله ويزيد من شكره والله منعم يحب الشاكرين فاشكروا الله نعمه ومعنى شكر
النعمة هو الاعتراف بحق المنعم والاعتراف بحق الله تعالى هو التوحيد والطاعة ولئن
كفرتم جحدتم حقي وحق نعمتي ان عذابي لشديد تهديد على كفران النعمة وقال
موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني عن خلقه لا تزيده طاعتكم
ملكا ولا ينقص كفركم ملكوت الله شيئا حميد في افعاله لانه انما يتفضل بفعله او يعدل

ثم اخبرهم عن القرون الماضية وعما قالت لهم الرسل وما ردوا عليهم فقال الم ياتكم نبا الذين
من قبلكم الى قوله والذين من بعدهم اي من بعد هؤلاء الذين ذكرهم لا يعلمهم الا الله لا يحصي
عددهم الا الله قال ابن عباس لا يعلمهم الا الله لكثرتهم قال ابن الانباري ان الله تعالى
اهلك امما من العرب وغيرها فانقطعت اخبارهم وعفت آثارهم فليس يعرفهم احد الا الله
جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم قال ابن مسعود عضوا عليها غيظا
والمعنى انهم [illegible] عليهم كلام الرسل فعضوا على اصابعهم من شدة الغيظ وقال
الكلبي وضعوا الايدي على الافواه اشارة الى الرسل ان اسكتوا وقالوا انا كفرنا
بما ارسلتم به اي على زعمكم بالارسال لانهم ما اقروا انهم ارسلوا قالت لهم الرسل
افي الله شك وهذا استفهام انكار اي لا شك في الله والمعنى في توحيد الله ثم ذكر
ما يدل على وحدانيته فقال فاطر السموات والارض يدعوكم بالرسل والكتب ليغفر لكم
من ذنوبكم قال ابو عبيدة من زائدة ويؤخركم الى اجل مسمى لا يعاجلكم بالعذاب بل يؤخركم
ويمتعكم في الدنيا الى الاجل المسمى لكم وهو الموت قالوا للرسل ان انتم الا بشر مثلنا ما انتم
الا مخلوقون مثلنا ليس لكم علينا فضل تريدون ان تصدونا تمنعونا عما كان يعبد آباؤنا
فاتونا على ما تقولون بسلطان مبين حجة ظاهرة قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم
اعترفوا لهم بانهم آدميون مخلوقون مثلهم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده يعني
بالنبوة والرسالة وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله ليس لنا ان ناتيكم
ببرهان وحجة ومعجزة الا ان يشاء الله ذلك اي ليس لنا ذلك من قبل انفسنا

وعلى الله فليتوكل المؤمنون وإليه فليفوض المؤمنون أمورهم وما لنا ألا نتوكل على الله أي
شيء لنا إذا لم نتوكل على الله ولم نفوض أمورنا إليه يعني أن العبد وإن لم يتوكل لم يزد رزقه شيئا
لم يقبضه الله وقد هدانا سبلنا عرفنا طريق التوكل ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل
المتوكلون وإنما قص هذا وأمثاله في القرآن على نبينا صلى الله عليه وسلم ليقتدي بمن قبله
من النبيين فيعلم أنهم أوذوا في الله فصبروا وتوكلوا ٥ أخبرنا محمد بن عبد الله بن زكريا الجوزقي
أخبرنا بشر بن أحمد بن بشر حدثنا داود بن الحسين حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي حدثنا عاصم بن
عبد الله حدثنا إسمعيل بن جميع عن نعيم بن حكيم عن ابن مريم الثقفي عن أبي الدرداء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا آذاك البراغيث فخذ قدحا من ماء فاقرأ عليه سبع مرات وما لنا ألا نتوكل
على الله الآية فإن كنتم آمنتم بالله فكفوا شركم وأذاكم عنا ثم ترشه حول فراشك فإنك تبيت تلك
الليلة آمنا من شرها ٥ قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أي [illegible]
على مخالفتكم دينا أو لتعودن في ملتنا ذكرنا بالقصة في شعيب في سورة الأعراف فأوحى إليهم ربهم
لنهلكن الظالمين يعني الذين كفروا بالرسل ولنسكننكم الأرض من بعدهم لنعطينكم مساكنهم
بعد هلاكهم ذلك الإسكان لمن خاف مقامي قال ابن عباس خاف مقامه بين يدي وقال الكلبي
مقامه بين يدي رب العالمين وهذا من باب إضافة المصدر إلى المفعول كما تقول ندمت على
ضربك وخاف وعيد قال ابن عباس خاف ما أوعدت من العذاب يعني أن العاقبة بالنصر
تكون لمن خاف الله ٥ واستفتحوا يعني الرسل استنصروا بالله ودعوا على قومهم بالعذاب
لما يئسوا من إيمانهم وخاب كل جبار متكبر عن طاعة الله عنيد قال قتادة العنيد المعرض

والجبار الذي لا يرى فوقه أحدا والجبرية طلب العلو بما لا غاية
وراءه وهذا الوصف لا يكون إلا لله وقيل الجبار الذي يجبر الخلق
على مراده والعنيد المعاند والمجانب وقال مجاهد عن ابن عباس هو المعرض
عن الحق وقال مقاتل المتكبر وقال قتادة العنيد الذي يأبى أن يقول
لا إله إلا الله مه

عن طاعة الله وقال المجاهد المجانب للحق وقال الزجاج الذي يعدل عن القصد والمعنى
أن الرسل استنصروا بالله فنصروا وخاب كل من كفر ٥ من ورائه جهنم قال ابن عباس والمفسرون يريد أمامه
جهنم فهي بين يديه يعني أنه يردها وورائه [illegible] الكون الخلف وقد يكون قدام ومنه قوله وكان وراءهم ملك
أي أمامهم ويسقى من ماء صديد الصديد ما يخرج المختلط بالدم والقيح قال المفسرون يريد
صديد القيح والدم الذي يخرج من فروج الزناة ٥ أخبرنا أبو القسم عبد الله بن أحمد بن عبد
الله بن نعيم أخبرنا الحسن بن حكيم المروزي حدثنا أبو الموجه أخبرنا عبدان حدثنا عبد الله بن المبارك
أخبرنا صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسر عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب إليه فيتكرهه فإذا أدني منه شوى وجهه ووقع فروة
رأسه فإذا شرب قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره ويقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع
أمعاءهم ويقول الله تعالى وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب ٥
قوله يتجرعه التجرع تناول المشروب جرعة جرعة قال ابن عباس يريد بالكره والإكراه
ولا يكاد يسيغه يقال ساغ الشراب في الحلق سوغا وأساغه الله قال المفسرون يتحساه
ويشربه بالجرع لا بمرة واحدة لمرارته ولا يسيغه إلا بعد إبطاء للكراهة لذلك الشراب ٥
قوله ويأتيه الموت من كل مكان أي هموم الموت وألمه من كل مكان قال ابن عباس من كل
شعرة من جسده وقال الثوري من كل عرق في جسده وما هو بميت موتا ينقطع معه
الحياة ومن ورائه ومن بعد هذا العذاب ٥ وقال الكلبي ومن بعد الصديد عذاب غليظ
متصل الآلام وقال إبراهيم التيمي يعني الخلود في النار ٥ قوله مثل الذين كفروا

وقال ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع إلى مكانها من جوفه فتنفعه الحياة نظيره قوله لا يموت فيها ولا يحيى

ربهم أعمالهم قال الفراء تقدير الآية مثل أعمال الذين كفروا بربهم كرماد فحذف المضاف اعتمادا
على ذكره بعد المضاف إليه وقوله كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف أراد
عاصف الريح فحذف الريح لأنها ذكرت في أول الكلام ويقال عصفت الريح عصوفا إذا اشتد
هبوبها ومعنى الآية أن كل ما يتقرب به الذين كفروا إلى الله محبط غير منتفع به لأنهم أشركوا
فيها غير الله كالرماد الذي ذرته الريح وصار هباء لا ينتفع به وذلك قوله لا يقدرون
مما كسبوا أي في الدنيا على شيء في الآخرة قال ابن عباس لا يجدون ثواب ما عملوا ذلك هو الضلال
البعيد يعني ضلال أعمالهم وذهابها كذهاب الرماد في عصوف الريح قوله ألم
تر أن الله خلق السماوات والأرض معنى ألم تر ههنا التنبيه على خلق السماوات والأرض
وقرأ حمزة والكسائي خالق السماوات على فاعل كقوله فاطر السماوات ومعنى قوله بالحق كقوله ما
خلق الله ذلك إلا بالحق وقد تقدم وقوله إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد قال
ابن عباس يريد أميتكم يا معشر الكفار وأخلق قوما غيركم خيرا منكم وأطوع وهذا خطاب
لأهل مكة وما ذلك على الله بعزيز قال ابن عباس لا يعز على الله شيء يريده وقال الكلبي
ليس يعز على الله أن يهلككم ويأتي بغيركم قوله وبرزوا لله جميعا خرجوا من
قبورهم إلى البعث وقال الزجاج جمعهم الله في حشرهم فاجتمع التابع والمتبوع
فقال الضعفاء وهم الأتباع للذين استكبروا الأكابر هم الذين استكبروا عن عبادة الله
إنا كنا لكم تبعا في الدنيا جمع تابع مثل خادم وخدم فهل أنتم مغنون عنا من عذاب
الله فهل أنتم دافعون عنا من عذاب الله قالوا لو هدانا الله لهديناكم لو أرشدنا الله

يعني القادة والمتبوعين هم
إلى لو هدانا الله لدعوناكم إلى الهدى فلما أضلنا دعوناكم إلى الضلالة

لأرشدناكم يريدون أنهم إنما دعوهم إلى الضلال لأن الله تعالى أضلهم فلم يهدهم فدعوا أتباعهم
إلى ما كانوا عليه من الضلالة وقوله لو هدانا الله لدعوناكم إلى الهدى سواء علينا أجزعنا أم صبرنا
قال زيد بن أسلم جزعوا مائة سنة وصبروا مائة سنة فلم ينفعهم واحد منهما فقالوا هذا وقوله
ما لنا من محيص أي معدل عن العذاب قوله وقال الشيطان لما قضي الأمر أي فرغ منه
وقضى الله بين العباد قال المفسرون إذا استقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار
اجتمع أهل النار باللائمة على إبليس فيقوم فيما بينهم خطيبا ويقول إن الله وعدكم وعد
الحق أي كون هذا اليوم فصدقكم وعده ووعدتكم أن لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب
فأخلفتكم الوعد وما كان لي عليكم من سلطان ما أظهرت لكم حجة أحتج بها عليكم إلا أن
دعوتكم هذا من الاستثناء المنقطع أي لكن دعوتكم فاستجبتم لي فصدقتموني وقبلتم مقالتي
فلا تلوموني ولوموا أنفسكم حين أجبتموني وصدقتموني من غير برهان ما أنا بمصرخكم بمغيثكم
وما أنتم بمصرخي بمغيثي أي لا أغيثكم مما أنتم فيه ولا تغيثوني مما أنا فيه قال الحسن إذا كان
يوم القيامة قام إبليس خطيبا على منبر من نار فقال إن الله وعدكم وعد الحق الآية والقراءة
فتح الياء في بمصرخي وهو الأصل لأن ياء الإضافة إذا كان قبلها ساكن حركت إلى الفتح لا غير
نحو هداي وعصاي وقرأ حمزة بكسر الياء قال الزجاج هذه القراءة عند جميع النحويين رديئة
مرذولة لا وجه لها إلا وجيه ضعيف وهو ما أجازه الفراء من الكسر على أصل التقاء الساكنين
وأنشد
قلت لها يا تا هل لك في ... قالت له ما أنت بالمرضي
وزعم قطرب أن هذه لغة بني يربوع يزيدون على ياء الإضافة ياء

وكان الاصل منهم حجحت حذفت الياء الزائدة واوقف الكسرة عليها كانت عليه قوله
اني كفرت بما اشركتمون من قبل اي كفرت باشراكهم اياي مع الله في الطاعة والمعنى
جحدت ان اكون شريكا لله فيما اشركتموني ان الظالمين يريد المشركين لهم عذاب
اليم كما مر قوله تحيتهم فيها سلام قد ذكرنا تفسيره في سورة يونس قوله الم تر كيف
ضرب الله مثلا الم تر الله شبها ثم ذكر ذلك المثل فقال كلمة طيبة قال ابن عباس يريد لا اله الا
الله وهو قول الجميع كشجرة طيبة قالوا يريد النخلة والمعنى كشجرة طيبة الثمرة اصلها اي
اصل هذه الشجرة ثابت في الثرى وفرعها اعلاها عالي في السماء تؤتي تعطي هذه الشجرة اكلها
ثمرها وما يؤكل منها كل حين قال ابن عباس يريد ستة اشهر وهو قول سعيد بن جبير وقتادة
والحسن قالوا ما بين صرامها الى حملها ستة اشهر وقال مجاهد وابن زيد وعكرمة كل سنة
شبه الله تعالى الايمان بالنخلة لثبات الايمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها وشبه
ارتفاع عمله الى السماء بارتفاع فروع النخلة وشبه ما يكتسبه المؤمن من بركة الايمان
وثوابه في كل وقت وزمان بما ينال من ثمر النخلة في اوقات السنة كلها من الرطب والتمر
ويضرب الله الامثال للناس قال ابن عباس يريد اهل مكة لعلهم يتذكرون لكي
يتعظوا ومثل كلمة خبيثة يعني الشرك بالله كشجرة خبيثة قال ابن عباس يريد الثوم
وقال الضحاك عنه هي الكشوث وقال انس بن مالك هي الحنظل فكما انها اخبث الاشجار
كذلك الشرك اخبث الكلمات اجتثت اقتلعت واستؤصلت من فوق الارض قال
ابن عباس يريد ليس لها اصل ثابت في الارض لم تضرب فيها بعرق وهو قوله ما لها من

من قرار ما لها اصل في الارض وكما انها اخبث الاشجار كذلك الشرك اخبث الكلمات بالله
ليس له حجة ولا ثبات ولا شيء قوله
وهو لا اله الا الله في الحياة الدنيا
هذه الحياة وردت في فتنة القبر وسؤال
السؤال وتثبيته اياه على الجواب اخبرنا
حدثنا يحيى بن ابي طالب حدثنا وهب
قال ذكر رسول الله صلى الله عليه
قال يثبت الله فذلك قوله يثبت الله

عن النبي صلعم انه دفع الى سودة بنت زمعة اسيرا
فاقبل يئن بالليل فقالت له ما لك تئن فشكا
الم القد فارخت له من كتافه فلما نامت اخرج
يده وهرب فلما اصبح النبي صلعم دعا به فاعلم
بشانه فقال علم اللهم اقطع يديها فرفعت
سودة يديها تتوقع الاجابة وان تقطع الله
يديها فقال النبي صلعم اني سالت الله ان يجعل لعنتي
ودعائي على من لا يستحق من اهلي رحمة لاني بشر
اغضب كما يغضب البشر فلترد سودة يديها
قوله اية الليل الاضافة في اية الليل
واية النهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود
اي فمحونا الاية التي هي الليل ه

بعث الناس يقولون شيئا فقال لم ادريت

وكان الاصل منهم صحيحا حرثت اليلا الزابرة واوقت الكسرة عليها ما كانت عليه قوله
ابي كفرت بما اشركتمون من قبل اي كفرت باشراككم اياي مع الله في الطاعة والمعنى
جحدت ان اكون شريكا لله فيما اشركتموني ان الظالمين يريد المشركين لهم عذاب
… ذكرنا تفسيره في سورة يونس قوله الم تر كيف
… المثل فقال كلمة طيبة قال ابن عباس يريد لا اله الا
… يريد النخلة والمعنى كشجرة طيبة الثمرة اصلها ثابت
… اعلاها عالي في السماء تؤتي تعطي هذه الشجرة اكلها
… يريد ستة اشهر وهو قول سعيد بن جبير وقتادة
باذن ربها
… ستة اشهر وقال مجاهد وابن زيد
… الايمان في قلب المؤمن كما ان
… النخلة ويشبه ما يكتسبه المؤمن
… النخلة في اوقات السنة كلها
… عباس يريد اهل مكة لعلهم
… بالله كشجرة خبيثة قال ابن
… انس بن مالك هي الحنظل
… اجتثت اقتلعت واستؤصلت من
… في الارض لم تضرب فيها بعروق

من قرار من اصل في الارض وكما انها اخبث الاشجار كذلك الشرك اخبث الكلمات بالله
ليس له حجة ولا ثبات ولا شيء قوله يثبت الله الذين امنوا الاية قال وهو بالقول الثابت
وهو لا اله الا الله في الحياة الدنيا يثبتهم بها على الحق وفي الاخرة يعني في القبر قال المفسرون
هذه الاية وردت في فتنة القبر وسؤال الملكين وتلقين الله المؤمن كلمة الحق في القبر عند
السؤال وتثبيته اياه على الحق اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم الفرادي حدثنا محمد بن يعقوب
حدثنا يحيى بن ابي طالب حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن البراء بن عازب
قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن والكافر فقال ان المؤمن اذا سئل في قبره
قال ربي الله فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
اخبرنا محمد بن موسى بن شاذان اخبرنا محمد بن عبد الله الصفار حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل
حدثني ابي حدثنا ابو عامر حدثنا عباد بن راشد عن داود بن ابي هند عن ابي نضرة عن ابي
سعيد الخدري قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة فقال يا ايها الناس
ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا الانسان دفن وتفرق عنه اصحابه جاءه ملك بيده
مطراق فاقعده فقال ما تقول في هذا الرجل فان كان مؤمنا قال اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول له صدقت ثم يفتح له باب الى النار فيقول هذا كان
منزلك لو كفرت بربك فاما اذا امنت فهذا منزلك فيفتح له باب الى الجنة فيريد ان
ينهض اليه فيقال له اسكن ويفسح له في قبره وان كان كافرا او منافقا فيقول له ما تقول
في هذا الرجل فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلت فيقال له لا دريت

٩٨

ولا تليت ولا اهتديت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له هذا لك لو امنت فاما اذا كفر
فان الله عز وجل ابدلك بهذا ويفتح له باب الى النار ثم يقمعه بالمطراق قمعة
يسمعها خلق الله كلهم غير الثقلين فقال بعض القوم يا رسول الله ما احد يقوم عليه
ملك في يده مطراق الا هبل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت قوله ويضل الله الظالمين يعني ولا يلقن المشركين
الكافرين حتى اذا سئلوا في قبورهم قالوا لا ندري قال الفراء يضلهم عن هذه الكلمة ويفعل
الله ما يشاء من تثبيت المؤمن وتلقينه الصواب واضلال الكافر قال الفراء اي لا تنكر
له قدرة ولا يسئل عما يفعل قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال جماعة
المفسرين هم مشركوا مكة كفار قريش انعم الله عليهم بالنبي صلى الله عليه وسلم
فكفروا به ودعوا قومهم الى الكفر وذلك قوله واحلوا قومهم يعني الذين اتبعوهم
دار البوار اي الهلاك يعني جهنم الاخرى انه فسرها فقال جهنم يصلونها يقاسون حرها
وبئس القرار بئس المقر هي اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الله الحافظ اخبرنا عبد
الله بن محمد الحافظ اخبرنا عبد الرحمن بن محمد الرازي حدثنا سهل بن عثمان العسكري
حدثنا ابو مالك الجنبي عن الحجاج عن ابي اسحق عن عمرو ذي مر عن علي رضي الله عنه
انه خطب الناس فسأله رجل عن الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم الافجران
من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فاهلكهم الله يوم بدر واما
بنو امية فمتعوا الى حين قوله وجعلوا لله اندادا قال ابن عباس من الحجارة

والخشب وغير ذلك ليضلوا الناس عن دين الله وقرا ابن كثير وابو عمرو ليضلوا بفتح اليا والمعنى
انهم لم ينتفعوا بما اتخذوا من الانداد ولم يتخذوها الا ليزيغوا عن الطريق المستقيم
فهذه لام العاقبة ثم اوعدهم فقال قل تمتعوا فان مصيركم الى النار قال ابن
عباس في هذه الاية لو صار الكافر فيها سقيما الايام ليلا ونهارا جايعا عطشانا
يأكل ويشرب لكان هذا كله نعيما يتمتع به بالقياس الى ما يصير اليه من شدة العذاب
ولو كان المؤمن في الدنيا انعم عيشة لكان بؤسا عندما يصير اليه من نعيم الاخرة
قوله قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة معناه قل لهم اقيموا الصلاة فحرف
عن لفظ الامر الى لفظ الخبر وجعل كالجواب للامر فهذه الاية امر للمؤمنين بعبادة
الله من الصلوة والانفاق في وجوه البر قبل يوم القيامة وهو قوله من قبل ان ياتي
يوم لا بيع فيه ولا خلال قال ابو عبيدة البيع ههنا الفداء والخلال المخالة قال مقاتل
ذاك يوم لا بيع فيه ولا شراء ولا مخالة ولا قرابة انما هي اعمال يثاب عليها قوم ويعاقب
عليها اخرون والخلال تعال من المخالة وهي مصدر الخليل هذا قول جميع اهل اللغة
وقال ابو علي الفارسي ويجوز ان يكون جمع خلة مثل برمة وبرام وعلبة وعلاب
ولما بلغ هذا اخطاهم الى قوله وسخر لكم الانهار اي ذللها لكم بالركوب والاجراء الى
حيث تريدون وسخر لكم الشمس والقمر لتنتفعوا بهما وتستضيئوا بضوئهما دائبين
في اصلاح ما يصلحانه من النبات وغيره ومعنى الدؤوب مرور الشيء في
العمل على عادة جارية فيه وسخر لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه راحة لابدانكم

والنهار لتبتغوا فضلا من فضله وآتاكم من كل ما سألتموه منقول الاخبار محذوف تقديره من
كل ما سألتموه وقال ابن الانباري تقديره وآتاكم من كل ما سألتموه وما لم تسألوه لانا لم
نسأله شمسا ولا قمرا ولا كثيرا من نعمه التي ابتدانا بها وكان قتادة يقرأ من كل ما سألتموه قال لم تسألوه
كل الذي آتاكم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها النعمة ههنا اسم اقيم مقام المصدر
ولذلك لم يجمع لا تحصوها اي لا تقدروا على جمعها بالعد لكثرتها قال الكلبي لا تحفظوها وقال
ابو العالية لا تطيقون عدها ان الانسان قال ابن عباس يريد ابا جهل لظلوم لنفسه
كفار بنعم ربه وقال الزجاج الانسان اسم للجنس يقصد به الكافر خاصة كما قال ان الانسان
لربه لكنود ومعنى ظلوم شاكر غير من انعم عليه كفار جحود لنعم الله قوله واذ قال ابرهيم
رب اجعل هذا البلد آمنا سبق تفسيره في سورة البقرة قوله واجنبني وبني ان
نعبد الاصنام يقال جنبته كذا واجنبته وجنبته اي باعدته عنه وجعلته ناحية منه
والمعنى ثبتني على اجتناب عبادتها لانه غير عابد لها وهذه الدعوة تخص من لا ابنا من
صلبه فقد كان من نسله من عبد الصنم وكان ابراهيم التيمي يقص ويقول من يامن البلا بعد
ابرهيم خليل الرحمن ويقرأ هذه الآية قوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس اي ضلوا
بسببها لان الاصنام لا تعقل شيئا ولكن لما ضلوا بسببها صارت كانها اضلتهم فمن
تبعني على ديني بالتوحيد فانه مني اي من المتدينين بديني ومن عصاني فانك غفور رحيم
قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب فانك غفور رحيم وقال مقاتل ومن عصاني فيما دون
الشرك فانك غفور رحيم قال ابن الانباري ويحتمل ان هذا كان قبل ان يعلمه الله انه لا

يغفر الشرك كما استغفر لابيه قوله ربنا اني اسكنت من ذريتي قال ابن الانباري
من دخلت للتوكيد والمعنى اسكنت ذريتي وعند الفراء دخلت من للتبعيض والتاويل
اسكنت بعض ذريتي وذلك انه انزل اسمعيل وامه مكة واسمعيل بعض ذرية ابرهيم
يدل على هذا قول ابن عباس في هذه الآية قال يريد اسمعيل بواد غير ذي زرع قال يريد
وادي مكة ومكة كلها واد اخبرنا ابو حسان محمد بن احمد بن جعفر اخبرنا هرون
بن محمد بن هرون اخبرنا اسحق بن احمد الخزاعي اخبرنا ابو الوليد الازرقي حدثني جدي
حدثنا سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج اخبرني محمد بن اسحق اخبرنا ابن ابي نجيح
عن مجاهد ان ابرهيم خرج من الشام وخرج معه ابنه اسمعيل وامه هاجر واسمعيل
طفل يرضع وحملوا على البراق ومعه جبريل حتى قدم مكة وبها اذ ذاك عضاة
من سلم وسمر وبها اناس يقال لهم العماليق خارجا من مكة والبيت يومئذ ربوة حمراء
مدرة فقال ابرهيم لجبريل اهاهنا امرت ان اضعهما قال نعم فعمد بهما الى موضع الحجر
فانزلهما فيه وامر هاجر ام اسمعيل ان تتخذ فيه عريشا فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي
بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم الآية والمعنى عند بيتك المحرم الذي يحرم فيه هذا
الوادي لان اسكان الخليل اسمعيل مكة كان قبل بنايهما البيت ربنا ليقيموا الصلوة
قال ابن عباس ليعبدوك فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم تريدهم وتشرع اليهم
قال عطاء تحن اليهم وقال قتادة تسرع اليهم وقال مجاهد لو قال افئدة الناس لازدحمت
عليهم فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير لو قال افئدة الناس لحجت

اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال افئدة من الناس فهم المسلمون قال عكرمة
تهوي اليهم تحن الى مكة وارزقهم من الثمرات هذا كقوله في سورة البقرة وارزق اهله من الثمرات ٥
لعلهم يشكرون قال ابن عباس كي يوحدوك ويعظموك ٥ قوله الحمد لله الذي
وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق قال ابن عباس ولد اسمعيل لابرهيم وهو ابن تسع
وتسعين سنة وولد اسحق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة ٥ رب اجعلني مقيم
الصلوة ومن ذريتي قال الزجاج اي اجعل من ذريتي من يقيم الصلوة ٥ ربنا وتقبل دعاء
قال ابن عباس يريد عبادتي ربنا اغفر لي ولوالدي قال ابن الانباري استغفر لابويه
وهما حيان طمعا في ان يهديا الى الاسلام ويبعد ... وقيل اراد بوالديه ادم وحوا
وللمؤمنين قال ابن عباس يريد من تبعك مصدقا فتجاوز عنه يوم يقوم الحساب يظهر
الجزاء على الاعمال ٥ قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون اخبرنا
ابو سعد عبد الرحمن بن حمدان اخبرنا ابو علي الحسن بن حبش الدينوري اخبرنا عبد الله بن
وهب الدينوري اخبرنا محمد بن ادم المصيصي اخبرنا ابو المليح الرقي حدثنا ميمون بن
مهران عن ابن عباس في قول الله عز وجل ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قال
وعيد للظالم وتعزية للمظلوم ٥ قوله انما يؤخرهم اي يؤخر جزاءهم ولا ياخذهم
بظلمهم ليوم تشخص فيه الابصار قال ابن عباس يريد يوم القيامة تشخص فيه ابصار الخلائق
الى الهواء لعجائب ما يرون ولشدة الحيرة والدهشة لا يغمضون مهطعين
قال سعيد بن جبير والحسن وقتادة مسرعين وقال الضحاك والكلبي والعوفي عن ابن

او نظر فواه

عباس مديمي النظر من غير ان يطرفوا ومعنى الاهطاع الاسراع مع ادامة النظر ٥
وقوله مقنعي رءوسهم يقال اقنع راسه اذا رفعه قال المفسرون
رافعي رءوسهم قال الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السماء لا ينظر احد الى احد لا يرتد
اليهم طرفهم لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة النظر فهي شاخصة ٥ قوله وافئدتهم
هواء قال عطاء عن ابن عباس يريد خرجت القلوب عن مواضعها فصارت في الحناجر وقال قتادة
انتزعت حتى صارت في حناجرهم فعلى هذا المراد بالافئدة مواضع القلوب وانها خلت
عن القلب فصارت هواء وقال الاخرون معنى الحديث ان قلوبهم خالية عن العقول لما راوا
من الفزع فهي خالية عن العقل للدهش والحيرة ثم عاد الى خطاب النبي صلى الله عليه
وسلم وامره بالانذار فقال وانذر الناس قال ابن عباس يعني اهل مكة يوم ياتيهم العذاب يعني
يوم القيامة فيقول الذين ظلموا اشركوا بالله ربنا اخرنا الى اجل قريب امهلنا مدة
يسيرة لكي نجيبوا الدعوة ويتبعوا الرسل وهو قوله نجب دعوتك ونتبع الرسل
فيقال لهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال قال حلفتم في الدنيا انكم لا تبعثون
ولا تنتقلون من الدنيا الى الاخرة ٥ وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم يعني الامم
الكافرة قبلهم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية يقول كان ينبغي ان تنزجروا وترتدعوا
عن الكفر اعتبارا بمساكنهم بعدما تبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال
قال ابن عباس يريد الامثال التي في القران ٥ قوله وقد مكروا مكرهم
يعني مكرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم حين هموا بقتله او نفيه وعند الله مكرهم

ابي جهل مكرهم وان كان مكرهم وما كان مكرهم لتزول منه الجبال يعني امر النبي صلى الله
عليه وسلم وما اتى به من دين الاسلام وضرب الجبال مثلا له على معنى ان ثبوته
كثبوت الجبال قال الحسن ان كان مكرهم لاوهن واضعف من ان تزول منه الجبال
وقرا الكسائي لَتزولُ بفتح اللام الاولى وضم الثانية وعلى هذه القراءة لا تكون نفيا
بل تكون بمعنى قد والمعنى قد كادت الجبال تزول من مكرهم وهذا مبالغة في وصف
مكرهم بالعظم على مذهب العرب في المبالغة قال الزجاج وان كان مكرهم يبلغ
في الكيد الى ازالة الجبال فان الله ينصر دينه يدل على هذا قوله فلا تحسبن الله مخلف وعده
رسله قال ابن عباس يريد النصر والفتح واظهار الدين ان الله عزيز منيع ذو انتقام من الكافرين
وهو ان يجازيهم بالعقوبة على كفرهم قوله يوم تبدل الارض قال ابن عباس
الارض هي تلك الارض وانما تبدل آكامها وجبالها واشجارها ونحو هذا روى ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبدل الله الارض غير الارض فيبسطها ويمدها
مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا واما تبديل السموات فقال ابن الانباري
باختلاف هيئتها كما ذكر الله انها تكون مرة كالمهل وتكون كالدهان وقال ابن
مسعود تبدل بارض كالفضة بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة
وهذا قول الكلبي وعطاء عن ابن عباس واكثر المفسرين قوله وبرزوا
لله الواحد القهار كقوله وبرزوا لله جميعا وترى المجرمين قال ابن عباس يريد الذين
اجرموا عمواتك لله لا اشركا يومئذ يوم القيامة مقرنين قال الفرش

المقرن الشي بالشي اذا وصلته به وجاها على التشديد
في الاصفاد جمع الصفد

ابو جرا مكرهم وان كان مكرهم وما كان مكرهم لتزول منه الجبال يعني امر النبي صلى الله
عليه وسلم وما اتى به من دين الاسلام وضرب الجبال مثلا له على معنى ان ثبوته
كثبوت الجبال قال الحسن ان كان مكرهم لاوهن واضعف من ان تزول منه الجبال
وقرا الكسائي لتزول بفتح اللام الاولى وضم الثانية وان على هذه القراءة لا يكون نفيا
بل تكون بمعنى قد والمعنى قد كانت الجبال تزول من مكرهم وهذا من باب الغلو في وصف
مكرهم بالعظم على مذهب العرب في المبالغة قال الزجاج وان كان مكرهم يبلغ
في الكيد الى ازالة الجبال فان الله ينصر دينه يدل على هذا قوله فلا تحسبن الله مخلف وعده
رسله قال ابن عباس يريد النصر والفتح واظهار الدين ان الله عزيز منيع ذو انتقام
وهو ان يجازيهم بالعقوبة على كفرهم قوله يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات الارض هي تلك الارض وانما تبدل آكامها وجبالها واشجارها نحو ما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبدل الله الارض غير الارض فيبسطها
مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا واما تبديل السموات فقال ابن
باختلاف هيئتها فمرة كذا ذكر الله انها تكون مرة كالمهل وتكون كالدهان وقال ابن
مسعود تبدل بارض كالفضة بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة
وهذا قول الكلبي وعطاء عن ابن عباس واكثر المفسرين قوله وبرزوا
لله الواحد القهار كما ذكرنا في قوله وبرزوا لله جميعا وترى المجرمين قال ابن عباس يريد الذين
اجترموا الشرك يومئذ يوم القيامة مقرنين قال الفراء

اي من ايات الكتاب

الشيء بالشيء اذا وصلته به وكاهاها على التشريد لكثرة اوليك القوم وقوله في الاصفاد جمع الصفد وهو القيد فالعطاء بن سلاسل الحديد والاغلال وقال الكلبي كل كافر مع شيطان في غل وقال ابن زيد قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال ٥ سرابيلهم جمع سربال وهو القميص وقال الزجاج هو كل ما لبس من قطران وهو هنا الابل وهو من تخلب من شجر وجعلت سرابيلهم من قطران لانه ابلغ في اشتعال النار في جلودهم وتغشى وجوههم النار اي تعلوها ليجزي الله كل نفس ما كسبت ليقع لهم الجزاء من الله بما كسبوا يعني الكفار هذا يعني القرآن بلاغ للناس اي انزل ليبلغوا ولينذروا به قال ابن عباس لتنذر يا محمد قومك وليعلموا انما هو اله واحد اي بما فيه من الحجج التي تدل على وحدانيته وليذكر اولوا الالباب وليتعظ اهل العقول والبصائر ٥

تفسير سورة الحجر

اخبرنا ابو عثمان سعيد بن محمد الزعفراني اخبرنا ابو عمرو محمد بن جعفر الحيري حدثنا ابرهيم بن شريك حدثنا احمد بن يونس حدثنا سلام بن سليم حدثنا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحجر اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين ٥ بسم الله الرحمن الرحيم

الر قال ابو الضحى عن ابن عباس انا الله ارى وقال عكرمة عنه الر وحم ون حروف الرحمن مقطعة تلك هذه ايات الكتاب يعني القرآن ثم ذكره فقال

اي هذه ايات الكتاب

عوامل التسدد لوابهم الايات على وحدانية الله

الاصم بعضهم على بعض

وقرآن مبين تجمع بين الصفتين لموصوف واحد ٥ قوله ربما يود الذين
كفروا قرئ بالتخفيف لما فيه من التضعيف والحروف المضاعفة قد تخفف نحو
إن وأن ولكن قد تخفف كل واحد من هذه الحروف قال الزجاج العرب
تقول رب رجل جاءني ويخففون رب رجل قال المفسرون نزلت الآية
في تمني الكفار الإسلام عند خروج من يخرج من النار من أهل الإسلام وهذا تفسير
النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخبرناه أبو إبراهيم إسمعيل بن إبراهيم الواعظ أخبرنا
محمد بن جعفر بن مطر حدثنا محمود بن محمد الواسطي حدثنا أبو الشعثاء حدثنا خالد بن نافع
عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة قال الكفار
للمسلمين ألم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار
قالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فسمع الله ما قالوا فأمر الله بمن كان في النار من أهل
القبلة فأخرجوا فلما رأى ذلك الكفار قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج من النار
كما أخرجوا قال ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الر تلك آيات الكتاب
وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ٥ أخبرنا أبو بكر التميمي
أخبرنا أبو الشيخ الحافظ حدثنا أبو يحيى الرازي حدثنا سهل بن عثمان العسكري حدثنا
عبيدة عن عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عباس قال ما يزال الله يشفع
ويدخل الجنة ويرحم حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فذلك حين

قوله منظرين أي مؤخرين طلبوا نزول الملائكة عيانا فأجابهم الله بهذا ومعناه
أنهم لو نزلوا عيانا لزال عن الكفار الإمهال وعذبوا في الحال

يقول ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ٥ قوله ذرهم يأكلوا ويتمتعوا يقول
دع الكفار يأخذوا حظوظهم من دنياهم فتلك خلاقهم وهذا كقوله ذرهم يخوضوا
ويلعبوا ٥ ويلههم الأمل يشغلهم عما يأملون في دنياهم عن الأخذ بحظهم من الإيمان
والطاعة يقال ألهاه الشيء أي شغله وأنساه فسوف يعلمون وعيد وتهديد أي
فسوف يعلمون إذا أوردوا القيامة وبال ما صنعوا ٥ وما أهلكنا من قرية قال ابن
عباس يريد أهل قرية إلا ولها كتاب معلوم أجل ينتهون إليه يعني أن لكل قرية أجلا
مؤقتا لا نهلكهم حتى يبلغوه ٥ ما تسبق من أمة أجلها من زائدة كقولك ما جاءني من
أحد أجلها ما ضرب لها من الوقت وما يستأخرون الأجل لا يتأخرون عنه وهذا كقوله
ولكل أمة أجل الآية ٥ قوله وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر أي القرآن
قال عطاء عن ابن عباس هذا استهزاء منهم لو أيقنوا أن الله نزل عليه الذكر ما قالوا إنك
لمجنون لوما تأتينا بالملائكة قال الفراء لولا ولوما لغتان معناهما هلا قال ابن
عباس أي هلا جئتنا بالملائكة حتى ينصروك قال الله جوابا لهم ما ننزل الملائكة إلا بالحق أي
إذا نزل الملك وجب العذاب من غير تأخير ولا انتظار قال ابن عباس إذا نزلت الملائكة
لم ينظروا ولم يمهلوا وهو قوله وما كانوا إذا منظرين ٥ قوله إنا نحن هذا من كلام
الملوك الواحد منهم إذا فعل شيئا قال نحن فعلنا يريد نفسه وأتباعه ثم صار هذا
عادة للملك في خطابه وإن تفرد بفعل الشيء قال نحن فعلنا على طريق العرب
بما تعقل من كلامها ٥ قوله نحن نزلنا الذكر يعني القرآن وإنا له لحافظون

قال قتادة لا يستطيع ابليس ان يزيد فيه باطلا ولا ينقص منه حقا حفظه الله من
ذلك ولقد ارسلنا من قبلك رسلا فحذف المفعول لدلالة الارسال عليه في شيع
الاولين قال الحسن والكلبي في فرق الاولين وقال عطا عن ابن عباس في الامم الاولين
قال الفرا الشيعة الامة المتابعة بعضهم بعضا فيما يجتمعون عليه من امر
وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون يعني كما استهزا بك قومك وهذا
تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم ودلالة ان كل واحد من الرسل كان مبتلى بقومه
كذلك نسلكه قال الزجاج كما فعل بالمجرمين الذين استهزءوا نسلك الضلال
في قلوب المجرمين والسلك ادخال الشي في الشي قال ابن عباس والحسن نسلك الشرك
في قلوب المكذبين ثم اخبر عن هاولا المشركين انهم لا يومنون فقال لا يومنون به
بالرسول او بالقران وقد خلت سنة الاولين مضت سنة الله باهلاك من كذب الرسل
في القرون الماضية وهذا تهدد لكفار مكة ثم اخبر انهم اذا اوردت عليهم
الايات المعجزة قالوا سحر فقال تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السما فظلوا فيه يعرجون
يقال ظل يفعل كذا اذا فعله بالنهار والعروج الصعود يقال عرج يعرج عروجا
يقول لو كشف لهم عن ابصارهم حتى يعاينوا بابا من السما مفتوحا تصعد فيه الملايكة
لصرفوا ذلك الى انهم سحروا وهو قوله لقالوا انما سكرت ابصارنا قال مجاهد سدت
بالسحر فتخايل لابصارنا غير ما نرى واصله من السكر وهو سد الشق لئلا ينفجر الما فكان
الابصار منعت من النظر كما يمنع الما من الجري والتسكير لزوال ابصار…

بل نحن قوم مسحورون سحرنا محمد فيخيل الينا ما لا حقيقة له ولقد جعلنا في السما
بروجا قال ابن عباس يريد بروج الشمس والقمر يعني منازلهما وزيناها بالشمس والقمر والنجوم
للناظرين للمعتبرين بها والمستدلين على توحيد صانعها وحفظناها من كل شيطان
رجيم معنى الرجم في اللغة الرمي بالحجارة ثم قيل للعن والطرد والابعاد رجم لان الرمي
بالحجارة يوجب هذه المعاني والرجيم الملعون المطرود المبعد وقال ابو عبيدة
الرجيم المرجوم بالنجوم وبيانه قوله رجوما للشياطين قال ابن عباس كانت الشياطين
لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها وياتون باخبارها فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات
فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم احد يريد استراق السمع
الا رمي بشهاب فذلك قوله الا من استرق السمع وذلك ان المارد من الشياطين يعلو
لاستراق السمع فيرمى بالشهاب وهو قوله فاتبعه اي لحقه شهاب مبين شعلة نار ظاهر
لاهل الارض ونحن في راي العين نرى كانهم يرمون بالنجوم فيجوز ان يكون ذلك كما نرى
ثم تصير نارا اذا ادرك الشيطان ويجوز انهم يرمون بشعلة نار من الهوا ولكن لبعده عنا يخيل
الينا انه نجم والارض مددناها بسطناها على وجه الما والقينا فيها رواسي وهي الجبال الثوابت
وانبتنا فيها من كل شي موزون قال عطا عن ابن عباس من الثمار مما يكال او يوزن وقال الكلبي
انبتنا في الجبال من كل شي موزون من الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والكحل
والزرنيخ وكل شي يوزن وزنا وجعلنا لكم فيها معايش من الثمار والحبوب ومن لستم له برازقين
يعني العبيد والدواب والانعام يرزقهم الله والجبير [illegible] وقال الكلبي يعني الوحش والطير

اسمعيل ... عن الحكم بن عتيبة بلغنا انه ينزل مع المطر من الملائكة
اكثر من عدد ولد ابليس وولد آدم يحصون كل قطرة حيث تقع
وتنبت مع العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تأويل
قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه الآية ه ملتقط من الثعلبي

١٠٤

وانه من يتحلل من المطر قول عامة المفسرين وذلك انه سبب الرزق والمعاش
ولما ذكر انه يعطيهم المعايش بين ان خزائن المطر الذي هو سبب المعايش عنده اي في امره
وحكمه وتدبيره وما ننزله الا بقدر معلوم يعني ان الله تعالى لا ينزل المطر في كل عام بقدر
معلوم لا يزيده ولا ينقصه غير انه يصرفه الى من يشاء حيث يشاء يمطر قوم ويحرم آخرون
وربما كان في البحر ه قوله وارسلنا الرياح لواقح قال ابن عباس والمفسرون يعني
يلقح الشجر والسحاب قال ابن مسعود يبعث الله الرياح لتلقح السحاب فتحمل الماء وتمجه في
السحاب ثم تمر به فتدر كما تدر اللقحة ولواقح هاهنا بمعنى ملاقح جمع ملقحة فحذفت الميم
وردت الى اصل الثلاثي كما يقال ابقل النبت فهو باقل يجعلونه من بقل لا من ابقل وقال
ابن الانباري الرياح اللواقح التي تحمل الماء الى السحاب وهذا قول الفراء وابن قتيبة واختيار
الازهري قال وجعل الله الريح هي التي تلقح بمرورها على التراب والماء فيكون فيها اللقاح
وقال رجل كنت جالسا عند ابن مسعود فهاجت ريح فقال رجل اللهم العنها فقال عبد
الله لا تلعنها فانها نذر ومبشرات ولواقح ولكن سل الله من خيرها وتعوذ به من شرها ه
وقوله فاسقيناكموه يقال سقيته حتى روي واسقيته جعلت له سقيا والمعنى
فاسقيناكموه جعلناه سقيا لكم وما انتم له بخازنين لذلك المنزل من السماء بخازنين
بحافظين يقول لست خزائنه بايديكم وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون اذا مات
جميع الخلائق لم يبق حي سواه كقوله انا نحن نرث الارض الآية ه ولقد علمنا
المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين استقدم اي تقدم وضده استأخر اي
قال ابن عباس المستقدمين اراد به الاموات والمستأخرين اراد به الاحياء عكرمة المستقدمين من خلق
والمستأخرين من لم يخلق قد علم من خلق الى اليوم وقد علم من هو خالقه بعد اليوم من الثعلبي
وايضا من الثعلبي المستقدمين المصلين في اول اوقات الصلاة ولقد علمنا المستأخرين يعني المؤخرين
صلاتهم الى آخر الاوقات وقيل في صف القتال ه

الآية
[illegible] وما انتم له بخازنين بمانعين ه من الثعلبي

تأخر ه اخبرنا ابو منصور نصر بن بكر الواعظ اخبرنا عبد الله بن محمد بن نصير اخبرنا محمد
بن ايوب اخبرنا سعيد بن منصور حدثنا نوح بن قيس حدثنا عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء
عن ابن عباس قال كانت تصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم امرأة حسناء من احسن النساء وكان
بعضهم يتقدم في الصف الاول لئلا يراها وكان بعضهم يكون في آخر الصف فاذا ركع قال هكذا
ونظر من تحت ابطه فنزلت هذه الآية رواه الحاكم ابو عبد الله في صحيحه عن علي بن حمشاذ عن
اسمعيل بن اسحق القاضي عن جعفر بن عمر عن نوح بن قيس وقال الربيع حض رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الصف الاول في الصلوة فازدحم الناس عليه فانزل الله هذه الآية واختار
الفراء هذا القول وقال معنى ولقد علمنا انا نعلم جميعهم فنجزيهم على نياتهم وقال الحسن
وعطا يعني المتقدمين في طاعة الله والمتأخرين عنها وقال قتادة ومجاهد يعني من مضى
من الامم السالفة ومن بقي وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم يدل على هذا قوله وان ربك هو
يحشرهم يجمعهم للحساب انه حكيم عليم ه قوله ولقد خلقنا الانسان يعني آدم من
صلصال وهو طين حر يتصلصل اذا نقر ليبسه يقال صل الحديد وصلصل اذا صوت قال
ابن عباس في رواية الوالبي الصلصال الطين اليابس وقال في رواية ابي اسرائيل الصلصال
الذي اذا نقر صوت ه اخبرنا ابو بكر الحارثي اخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا
ابو يحيى الرازي حدثنا سهل بن عثمان حدثنا يحيى بن ابي زائدة عن اسرائيل عن السدي
عن ابي مالك عن ابن عباس قال خلق آدم من اديم الارض فالقي على الارض حتى صار طينا
لازبا وهو الطين الملتزق ثم ترك حتى صار حمأ مسنونا وهو المنتن ثم خلقه الله بيده

حضر

من الثعلبي قال ابن عباس سمي انسانا لانه عهد اليه فنسي وذهب الى هذا قوم من اهل
اللغة وقالوا الاصل انسيان ... وقال آخرون انما سمي انسانا
لظهوره وادراك البصر اياه ... واليه ذهب نحاة البصرة
على وزن فعلان ه

وكان اربعين يوما مصورا حتى يبس فصار صلصالا كالفخار اذا ضرب عليه صلصل فذلك
الصلصال والفخار مثل ذلك ٥ وقوله من حما مسنون الحما الطين الاسود المنتن
والمسنون المتغير الرائحة يقال سن الما فهو مسنون اي تغير وقال سيبويه المسنون
المصور على صورة ومثال من سنة الوجه وهي صورته ٥ قوله والجان خلقناه قال
عطا والحسن وقتادة ومقاتل يريد ابليس وقال عامة المفسرين الجان ابو الجن
سمي جانا لتواريه عن الاعين يقال جن الشي اذا استتر والجان يستر نفسه عن بني ادم
وقوله من قبل يعني من قبل خلق ادم من نار السموم وقال الكلبي هي نار لا دخان
لها والصواعق تكون منها وقال ابن مسعود من نار الريح الحارة قال وهذه السموم
جزو من سبعين جزا من السموم التي خلق منها الجان وتلا هذه الاية ومعنى السموم في
اللغة الريح الحارة وفيها نار ومنه الخبر انها من فيح جهنم قوله فاذا سويته اي عدلت
صورته وسويته بالصورة الانسانية ونفخت فيه من روحي النفخ اجرا الريح في الشي
والروح جسم رقيق يحيا به البدن ولما اجرى الله الروح في بدن ادم على صفة اجرا
الريح كان فعل نفخ الروح فيه واضاف روح ادم اليه اكراما وتشريفا وهي اضافة الملك ٥
وقوله فقعوا له من الوقوع قال الكلبي فخروا له ساجدين سجود تحية ولم يكن
سجدة طاعة فسجد الملايكة كلهم اجمعون قال سيبويه اجمعون توكيد وما بعد
هذا مفسر فيما سبق الى قوله وان عليك اللعنة قال الكلبي يلعنك اهل السما واهل
الارض الى يوم الحساب لا تزال من عصى الله قال ابن عباس يريد يوم الجزا حين تجازي

الثعلبي
وروي عن ...
عن ابن عباس ... الله
الملائكة قال اني خالق بشرا
من طين فاذا انا خلقته
فاسجدوا له فقالوا لا نفعل
فارسل عليهم نارا فاحرقتهم
ثم خلق ملائكة فقال اني
خالق بشرا من طين
فاذا انا خلقته فاسجدوا
له فابوا فارسل عليهم نارا فاحرقتهم
ثم خلق ملائكة فقال اني خالق بشرا من طين
فاذا انا خلقته فاسجدوا له قالوا سمعنا واطعنا
الا ابليس كان من الكافرين الاولين

العباد باعمالهم فاستنظر ابليس الى يوم القيامة لئلا يموت اذ يوم القيامة لا يموت فيه
احد فلم يجب الى ذلك وقيل له الى يوم الوقت المعلوم قال ابن عباس يريد النفخة
الاولى حين يموت الخلايق قال الكلبي اذا نفخ النفخة الاولى مات الخلايق كلهم ومات
ابليس معهم وانما سمي الوقت المعلوم لان يموت فيه الخلايق وابليس قال رب بما اغويتني
قال ابو عبيدة معنى الباء هاهنا القسم وقال غيره هي بمعنى السبب اي بكوني غاويا
لازينن كما تقول بطاعته ليدخل الجنة وبمعصيته ليدخل النار ومعنى لازينن
لهم في الارض يعني لاولاد ادم ومفعول التزيين محذوف على تقدير لازينن لهم الباطل
حتى يقعوا فيه الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصوا دينهم وعبادتهم عن كل شايب
ينافي الايمان والتوحيد قال الله هذا صراط علي مستقيم يعني الاخلاص والايمان
طريق علي والي اي انه يودي الى جزاي وكرامتي فهو طريق علي وهذا معنى قول
مجاهد قال الحسن يرجع الى الله وعليه طريقه لا يعرج على شي ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان قال ابن عباس اختار الله عبادا واخبر ابليس انه ليس له عليهم سلطان اي قوة
وحجة في اغوايهم في دعايهم الى الشرك والضلال ثم اوعد من اتبعه فقال وان
جهنم لموعدهم اجمعين قال ابن عباس يريد ابليس ومن اتبعه من الغاوين لها سبعة
ابواب قال سبعة اطباق طبق فوق طبق وقال علي بن ابي طالب ان الله وضع
النيران بعضها فوق بعض فابوابها كاطباق الى علم الدين لكل باب منهم من اتباع
ابليس جزو مقسوم والجزو بعض الشي والجميع اجزا قال الضحاك هي سبعة ادراك

ولاغوينهم اجمعين

الا من اتبعك من الغاوين

بعضها فوق بعض فاعلاها فيه اهل التوحيد يعذبون على قدر ذنوبهم ثم يخرجون والثاني
فيه النصارى والثالث فيه اليهود والرابع فيه الصابئون والخامس فيه المجوس
والسادس فيه مشركوا العرب والسابع فيه المنافقون ٥ قوله ان المتقين قال
الكلبي ان المتقين للفواحش من الكبائر في جنات وعيون يعني عيون الماء والخمر
ويقال لهم ادخلوها بسلام اي بسلامة قال ابن عباس سلموا من سخط الله على سرر من ذهب امنين امنوا من
عذاب الله والموت ٥ ونزعنا ما في صدورهم من غل فسرته في سورة الاعراف اخوانا
متوازين على سرر جمع سرير قال ابن عباس على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد
والدر والياقوت السرير مثل ما بين عدن الى ايلة متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض
حيث ما التفت راى وجها يقابله لا يمسهم فيها نصب لا يصيبهم في الجنة
اعيا وتعب قال ابن عباس مثل نصب الدنيا اذا مشى نصب واذا جامع نصب
وما هم منها بمخرجين بل خلود لا زوال فيه نبئ عبادي اخبرهم اني انا الغفور
لاوليائي الرحيم بهم وان عذابي هو العذاب الاليم لاعدائي ٥ اخبرنا محمد بن ابرهيم
بن محمد بن يحيى اخبرنا ابو بكر محمد بن ابرهيم الوراق حدثنا جعفر بن محمد بن سوار حدثنا ابو
مروان العثماني حدثنا عبد العزيز بن ابي حازم عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة لما طمع
بجنته ابدا ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته ابدا ٥
اخبرنا ابو عمرو بن ابي عمرو المزكي اخبرنا محمد بن مكي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا

محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابي عمرو عن المقبري
عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من
الرحمة لم يايس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يامن من النار قوله
ونبئهم عن ضيف ابرهيم هذه القصة مضى ذكرها في سورة هود والضيف في الاصل مصدر ولذلك
وحد في اللفظ وكانوا جماعة اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي سلموا سلاما قال ابرهيم
انا منكم وجلون الوجل الفزع وجل يوجل وجلا فهو وجل قالوا لا توجل انا نبشرك
بغلام عليم قال ابشرتموني على ان مسني الكبر اي على حال الكبر والهرم فبم تبشرون استفهام
تعجب كانه عجب من الولد على الكبر وقرا نافع تبشرون بكسر النون اراد تبشرونني فحذف النون
الثانية وابقى الكسرة لتدل على الياء وان كسرها ادغم ولم يحذف قالوا بشرناك بالحق بما قضاه الله
انه كائن فلا تكن من القانطين من الايسين والقنوط الياس من الخير قال ومن يقنط وقرى
يقنط بفتح النون وهما لغتان قنط يقنط وقنط يقنط قنوطا وقنطا وقال ابن عباس يريد ومن
يايس من رحمة ربه الا المكذبون يدل هذا على ان ابرهيم لم يكن قانطا ولكنه استبعد
ذلك فظنت الملائكة به قنوطا فنفى ذلك عن نفسه واخبر ان القانط من رحمة الله ضال
قال فما خطبكم قال الكلبي فما بالكم وما الذي جئتم به قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط
استثنا ليس من الاول وآل لوط اتباعه والذين كانوا على دينه انا لمنجوهم اجمعين
الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين قضينا انها تبقى مع من بقي وتخلف حتى تهلك كما يهلكون
وقرا عاصم قدرنا مخففا يقال قدرت الشيء وقدرته وهما لغتان قوله نحن قدرنا بينكم

الا الضالون
ايها المرسلون
قوم مجرمين يعنون قوم

المونث قري بالوجهين ۞ وقوله والنبي قبله يهدي فيما بعد هذا الظاهر الى قوله وانا لصادقون
قالوا بل جيناك بما كانوا فيه يمترون اي بالعذاب الذي كانوا يشكون في نزوله واتيناك
بالحق اي باليقين الثابت الذي لا شك فيه من عذاب قومك فاسر باهلك مفسر في سورة هود
الى قوله وامضوا حيث تومرون قال ابن عباس يعني الشام وقال المفضل حيث يقول
لكم جبريل قال الكلبي امرهم جبريل ان يمضوا الى صغر قرية من قرى قوم لوط
وقضينا اليه اوحينا اليه وانهينا قال ابن قتيبة اخبرناه كقوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
اي اخبرناهم ۞ وقوله ذلك الامر اي امر هلاك قومه قال الزجاج موضع ان نصب
وهو بدل من قوله ذلك الامر لانه فسر الامر بقوله ان دابر المعنى وقضينا اليه ان دابر هولاء
مقطوع اي اخر من يبقى منهم يهلك وقت الصبح وهو قوله مصبحين اي داخلين في وقت الصبح
قوله وجا اهل المدينة يعني مدينة قوم لوط وهي سدوم يستبشرون يفرحون بعملهم
الخبيث طمعا منهم في ركوب الفاحشة قال لهم لوط لما قصدوا اضيافه ان هولاء ضيفي
فلا تفضحون يقال فضحه يفضحه فضحا وفضيحة اذا ابان من امره ما يلزمه به العار
والمعنى لا تفضحون بقصدكم اياهم بالسو فيعلمون اني ذليل عندكم قليل واتقوا الله ولا تخزون
مذكور في سورة هود قالوا اولم ننهك عن العالمين اي عن ضيافة العالمين والمعنى
اولم ننهك ان تدخل احدا بيتك لانا نريد منهم الفاحشة فقال لهم لوط هولاء بناتي
ان كنتم فاعلين اي ان كنتم مريدين لهذا الشان فعليكم بالتزوج ببناتي وقد مضى الكلام
في هذا قوله لعمرك العمر والعمر واحد فاذا اقسموا فتحوا العين لا غير قال الزجاج

لان الفتح اخف عليهم وهم يكثرون القسم لعمري ولعمرك فلزموا الاخف قال ابن عباس في
رواية عطا يريد وحياتك يا محمد ۞ اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم المهرجاني اخبرنا عبد الله بن
حامد حدثنا عبد الرحمن بن محمد الزهري حدثنا العباس الدوري حدثني ابو عتاب سهل بن حماد حدثنا
سعيد بن زيد حدثني عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال ما خلق الله عز وجل ولا
ذرا ولا برا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد الا بحياته
قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ۞ وقوله انهم لفي سكرتهم يعمهون قال عطا
يريد ان قومك في ضلالتهم يتمادون وقال عامة المفسرين يعني قوم لوط فاخذتهم الصيحة
يعني صيحة العذاب قال المفسرون صاح بهم جبريل صيحة اهلكتهم وقوله مشرقين
يقال اشرق القوم اذا دخلوا في وقت شروق الشمس مثل اصبحوا وامسوا والمعنى ان العذاب
اتاهم وقت شروق الشمس يقال ان اول العذاب كان مع طلوع الصبح ثم امتد الى
شروق الشمس لذلك قال مصبحين ثم قال مشرقين فجعلنا عاليها سافلها مفسر في سورة هود ان
في ذلك يعني فيما فعل بقوم لوط لايات للمتوسمين يقال توسمت في فلان خيرا اي رايت
اثره فيه والمتوسم الناظر في السمة الدالة على الشي قال عطا عن ابن عباس للمتفرسين
وقال الضحاك للناظرين وقال مقاتل للمتفكرين وقال قتادة للمعتبرين ۞ اخبرنا
ابو حسان المزكي اخبرنا عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري حدثنا ابرهيم بن عبد الله بن ايوب
حدثنا سعيد بن محمد الجرمي حدثنا عبد الواحد بن واصل حدثنا ابو بشر المزلق عن ثابت عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم

قوله وانها يعني مدينة قوم لوط لبسبيل مقيم بطريق واضح لا يندرس ولا يخفى
قال ابن عباس على طريق قوم لوط الى الشام والمعنى ان الاعتبار بها ممكن ان
في ذلك لاية للمومنين لعبرة للمصدقين يعني ان المومنين اعتبروا وصدقوا ﴿ قوله
وان كان اصحاب الايكة لظالمين معنى ان واللام التوكيد وان هاهنا مخففة من الثقيلة
والايكة والايك الشجر الملتف قال المفسرون هم قوم شعيب كانوا اصحاب غياض يعني
فكذبوا شعيبا فاهلكوا بعذاب يوم الظلة وهو قوله فانتقمنا منهم قال المفسرون
اخذهم الحر اياما ثم اضطرم عليهم المكان نارا فهلكوا ﴿ قوله وانهما يعني الايكة
ومدينة قوم لوط لبامام مبين بطريق واضح وسمي الطريق اماما لانه يؤم ويتبع ﴿
قوله ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين يعني ثمود وكانت مساكنهم تسمى الحجر واتيناهم
اياتنا قال ابن عباس يريد الناقة وكان فيها ايات خروجها من الصخرة ودنو نتاجها عند
خروجها وعظم خلقها حتى لم تشبهها ناقة وكثرة لبنها حتى كان يكفيهم جميعا فكانوا عنها
معرضين لم يتفكروا فيها ولم يستدلوا بها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا ذكرنا ذلك
في سورة الاعراف ﴿ قوله امنين قال الفراء امنين من ان يقع عليهم فاخذتهم
الصيحة مصبحين اتتهم صيحة عظيمة فماتوا عن اخرهم في وقت الصبح وهذا مما قد تقدم
في سورة الاعراف ﴿ قوله فما اغنى عنهم اي ما دفع العذاب عنهم ما كانوا
يكسبون من الاموال والانعام ﴿ وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق الا للحق ولاظهار الحق وهو الثواب للمصدق والعقاب للمكذب

وان الساعة لاتية وان القيامة لكاتية فنجازي المشركين بقبيح اعمالهم فاصفح الصفح
الجميل اعرض عنهم اعراضا بغير جزع وهذا منسوخ باية القتال ان ربك هو الخلاق
العليم خالق كل شيء العليم بما خلق ﴿ قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني
والقران واحد المثاني مثناة وهي كل شيء يثنى اي يجعل اثنين واكثر اهل
التفسير على ان المراد بالسبع المثاني فاتحة الكتاب وهو قول عمر وعلي وابن
مسعود والحسن ومجاهد وقتادة والربيع والكلبي وروي ذلك مرفوعا الى النبي صلى
الله عليه وسلم ﴿ اخبرنا ابو ابرهيم بن ابي القسم الصوفي اخبرنا محمد بن علي بن اسمعيل
القفال الشاشي حدثنا الحسين بن موسى بن خلف الرسعني حدثنا ابرهيم بن الهيثم البلدي
حدثنا ادم بن ابي اياس حدثنا ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين السبع من المثاني والقران العظيم
رواه البخاري عن ادم وانما سميت الفاتحة السبع المثاني لانها سبع ايات تثنى في كل
صلاة باعادتها في كل ركعة وقال الزجاج ويجوز ان تكون من المثاني مما اثني
به على الله لان فيها حمد الله وتوحيده وذكر مملكته يوم الدين والمعنى ولقد اتيناك سبع
ايات من جملة الايات التي يثنى بها على الله وهذه الاية تدل على فضيلة الفاتحة لان الله
تعالى امتن على رسوله بهذه السورة كما امتن عليه بجميع القران
حيث فصلها من القران بالذكر ثم ذكر القران بعده فقال والقران العظيم
اي العظيم القدر لانه كلام الله ووحيه وتنزيله ولما ذكر منته عليه بالقران نهاه عن
النظر الى الدنيا فقال لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي اصنافا

من المشركين واليهود قال ابن عباس نهى الله رسوله عن الرغبة في الدنيا فحظر عليه ان يمد
عينيه اليها رغبة فيها فكان صلى الله عليه وسلم لا ينظر الى ما يستحسن من الدنيا ولا
تحزن عليهم قال الكلبي على كفار قريش ان لم يؤمنوا او نزل بهم العذاب واخفض
جناحك للمؤمنين الن لهم جانبك قال ابن عباس ارفق بهم ولا تغلظ عليهم والعرب
تقول فلان خافض الجناح اذا كان وقورا ساكنا وقل اني انا النذير المبين قال ابن عباس
انذركم سخط الله وعذابه وابين لكم ما يقربكم الى الله كما انزلنا اي عذابا كما انزلنا وجوز ان
يكون المعنى اني انذركم ما انزلنا وتكون الكاف زائدة وقوله على المقتسمين
يعني الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والايمان به قال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم يقولون
لمن اتى مكة لا تغتروا بالخارج منا والمدعي النبوة فانه مجنون فانزل الله بهم
عذابا فماتوا شر ميتة ثم وصفهم فقال الذين جعلوا القران عضين قال ابن عباس جزؤوه
اجزاء فقالوا سحر وقالوا اساطير الاولين وقالوا مفترى وعضين جمع عضة مثل
عزة وعزين من عضيت الشيء اذا فرقته وكل قطعة عضة والمعنى انهم فرقوا القول متفرقة
في القران حين اختلفت في وصفه اقوالهم قوله فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا
يعملون قال الكلبي عن قول لا اله الا الله والايمان برسله وهذا السؤال سؤال توبيخ
يسالون يوم القيامة فيقال لهم لم عصيتم الرسل وتركتم الايمان فيظهر خزيهم وفضيحتهم

عند تعذر الجواب وقال ابو العالية يسال العباد كلهم يوم القيامة عن خلتين عما كانوا
يعبدون وماذا اجابوا المرسلين واما قوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان اي
لا يسالون سؤال استفهام ليعلم ذلك من جهتهم قوله فاصدع بما تؤمر قال
الزجاج يقول اظهر ما تؤمر به اخذ من الصديع وهو الصبح وقال المفسرون اجهر
بالامر اي بامرك يعني اظهار الدعوة وما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت
هذه الاية واعرض عن المشركين لا تبال بهم ولا تلتفت الى لومهم اياك على اظهار
الدعوة انا كفيناك المستهزئين الذين كانوا يستهزئون بك والقران وكانوا جماعة
يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وابو زمعة
وهو الاسود بن المطلب والحرث بن عيطلة والاسود بن عبد يغوث والحرث بن
عدي فاومى جبريل باصبعه الى ساق الوليد والى عيني ابي زمعة والى راس
الاسود والى بطن الحرث والى قدم العاص وقال للنبي صلى الله عليه وسلم كفيت
امرهم فمر الوليد على قين لخزاعة وهو يجر ثيابه فتعلقت بثوبه شوكة فمنعه الكبر ان يخفض
راسه فينزعها وجعلت تضرب ساقه فخدشته حتى قطع نساه فلم يزل به مريضا حتى
مات ووطئ العاص على شبرقة فدخلت رجله فلم يزل يحكها حتى مات وعمي ابو
زمعة واخذ الاكلة في راس الاسود واخذ الحرث الماء في بطنه فمات حبنا يعني
استسقاء ثم وصفهم بالشرك فقال الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون
وعيد لهم وتهديد ثم عزى نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ولقد نعلم انك يضيق

صدرك بما يقولون من تكذيبك والاستهزاء بك فسبح بحمد ربك قال الضحاك قل
سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين قال ابن عباس من المصلين وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال جماعة
المفسرين يعني الموت وسمي يقينا لانه موقن به قال قتادة اليقين الموت وعند الموت
والله يتيقن من الخير والشر قال الزجاج المعنى اعبد ربك ابدا لانه لو قيل اعبد
ربك بغير توقيت لجاز اذا عبد الانسان مرة ان يكون مطيعا فاذا قال حتى ياتيك
اليقين فقد امر بالاقامة على العبادة ابدا ما دام حيا ٥ اخبرنا ابو بكر بن الحرث اخبرنا
عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان حدثنا امية بن محمد الصواف اخبرنا محمد بن يحيى الازدي
حدثنا الهيثم بن خارجة حدثنا اسمعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن ابي مسلم
الخولاني عن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحي الي ان اجمع
المال واكون من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين
واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ٥

تفسير سورة النحل

اخبرنا ابو عثمان سعيد بن محمد الحيري اخبرنا ابو عمرو محمد بن جعفر الحيري حدثنا
ابرهيم بن شريك الكوفي حدثنا احمد بن يونس حدثنا سلام بن سليم حدثنا هرون بن
كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة النحل لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم عليه في دار

١٣٣١

الدنيا واعطي من الاجر كالذي مات فاحسن الوصية ٥ بسم الله الرحمن الرحيم
اتى امر الله اي عذابه لمن اقام على الشرك وتكذيب رسوله وهو ههنا القتل بالسيف فلا تستعجلوه
لا تطلبوه قبل حينه وهذا كما تقول لمن يطلب امرا يستعجل فيه اتاك الامر فلا تستعجل
وقال جماعة من المفسرين امر الله ههنا الساعة وذلك انهم استبطؤا امر
الساعة فاعلم الله ان ذلك عنده في القرب بمنزلة ما قد اتى كما قال اقتربت الساعة
سبحانه تنزيه له وتبرئة من السوء وتعالى ارتفع بصفات المدح عما يشركون به من الاصنام
اي انها ليست شركاء له لانهم لا تخلق شيئا ٥ قوله ينزل الملائكة قال ابن عباس يريد
جبريل وحده بالروح من امره بالوحي وهو كلام الله سمي روحا لانه حياة من موت الكفر
على من يشاء من عباده يريد النبيين الذين اختارهم بالرسالة ٥ وقوله ان انذروا اي اعلموا
الكفرة بانه لا اله الا انا فاتقون اي مروهم بتوحيدي واعلموهم ذلك مع تخويفهم
لو لم يقروا ثم ذكر ما يدل على توحيده فقال خلق السموات والارض بالحق
تعالى عما يشركون
خلق الانسان من نطفة يعني ابي بن خلف فاذا هو خصيم مخاصم مبين ظاهر الخصومة
وذلك انه خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار البعث والمعنى انه مخلوق من نطفة
ومع ذلك يخاصم وينكر البعث افلا يستدل باوله على اخره وان من قدر على خلقه
اولا قادر على اعادته ٥ قوله والانعام خلقها يعني الابل والبقر والغنم
ثم ابتدا فقال لكم فيها دفء ويجوز ان يكون تمام الكلام عند قوله لكم ثم ابتدي
فقال فيها دفء وهو ما يستدفأ به من الاكسية والابنية من اوبارها

وقال الفراء

واشعارها واصوافها قال الاصمعي الدفء السخونة يقال بيت دفيء وغرفة
دفيئة وقال الفراء يقال دفئت تدفأ دفأ ودفاء قوله ومنافع يعني النسل والدر
والركوب ومنها تأكلون يعني من لحومها ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها
الى مراحها وهي حيث تأوي اليه وحين تسرحون ترسلونها بالغداة الى مراعيها ايلا ح
تقول سرح القوم ابلهم سرحا قال قتادة واحسن ما تكون اذا راحت عظاما ضروعها
طوالا اسنمتها وتحمل اثقالكم جمع ثقل وهو متاع المسافر الى بلد لم تكونوا بالغيه
الا بشق الانفس قال ابن عباس يريد من مكة الى اليمن والى الشام والى مصر قوله
والمراد كل بلد لو تكلفتم بلوغه على غير الابل شق عليكم وخص ابن عباس اليمن
والشام لان متاجر اهل مكة كانت الى هذه الوجوه والشق المشقة ومعناه الا
بجهد الانفس ان ربكم لرءوف رحيم بكم اذ من عليكم بالنعم التي فيها هذه المرافق ٥
قوله والخيل اي وخلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة قال الزجاج
نصبها على انها مفعول لها المعنى وخلقها للزينة والاية تدل على تحريم لحوم الخيل
وان ذكرت مع البغال والحمير لكن القصد بهذه الاية اظهار المنة بان خلق للناس
الحيوان ما تركبونه وتتجملون به ولحوم الخيل حلال بالسنة ٥ اخبرنا ابو اسحق
احمد بن ابرهيم الواعظ اخبرنا احمد بن عبد الله بن زكريا الحافظ اخبرنا مكي بن عبدان حدثنا
عبد الله بن هاشم حدثنا يحيى بن سعيد عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر
عن اسما بنت ابي بكر قالت اكلنا لحم فرس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

رواه البخاري عن قتيبة عن جرير عن هشام ٥ اخبرنا عمرو بن محمد بن احمد العدل
اخبرنا ابو الهيثم المروزي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا
حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي عن جابر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل قوله ويخلق ما لا تعلمون قال ابن عباس
ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبع يدخل
جبريل فيه كل سحر فيغتسل فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله ثم ينتفض فيخلق الله
قطع ح من كل قطرة تقع من ريشه كذا وكذا الف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون الفا
البيت المعمور وفي الكعبة سبعون الفا لا يعودون اليه الى ان تقوم الساعة ٥ وقال
اخرون يعني ما اعد في الجنة لاهلها وما اعد في النار لاهلها ٥ قوله وعلى
الله قصد السبيل القصد استقامة الطريق يقال طريق قصد وقاصد اذا اقصد بك الى ما
تريد وقصد السبيل الاسلام والمعنى ان قصد السبيل الذي هو الاسلام على الله اي يؤدي
الى رضا الله وثوابه وجزائه وقال مجاهد طريق الحق على الله وهذا كقوله قال هذا صراط
حايل ح علي مستقيم قوله ومنها جائر اي عادل عن الحق قال الكلبي يعني اليهودية والنصرانية
والمجوسية وقال ابن المبارك يعني الاهواء والبدع ثم بين ان المشية اليه فقال ولو شاء
لهداكم اجمعين قال ابن عباس لو شاء لارشدكم كلكم حتى لا تختلف عليك يا محمد احد ٥
الله قوله هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب تشربونه ومنه شجر قال الزجاج
كل ما ثبت على الارض فهو شجر وقال ابن قتيبة يعني الكلأ والمعنى ينبت بالماء الذي

ينزل من السماء ماء عاما للراعية من رزق الشجر وحملها لان الابل ترعى اجزاء الشجرة وقوله فيه اي
في الشجر تسيمون يقال اسمت الماشية اذا اخليتها ترعى وسامت هي اذا رعت فهي سائمة وقوله
ينبت لكم به الزرع قال ابن عباس يريد الحبوب والزيتون جمع زيتونة ويقال للشجرة نفسها
زيتونة وباقي الاية وما بعدها ظاهر تقدم تفسيره والاكثر القراء على نصب الشمس والقمر والنجوم
وهو الوجه لاستقامتها مع ما قبلها في المعنى واذا استقامت في معنى واحد استقامت
في اعراب واحد وقوله مسخرات حال مؤكدة لان تسخيرها قد عرف بقوله وسخر وقراها
ابن عامر بالرفع وابتدا والشمس والقمر وجعل مسخرات خبرا عنها وقرا حفص مسخرات
بالرفع وحدها جعلها خبرا لمبتدا محذوف كانه قال هي مسخرات وقوله وما ذرا اي وسخر لكم
ما خلق لكم اي لاجلكم يعني الدواب والاشجار وغيرها مختلفا الوانه اي هيأته ومناظره
وهو الذي سخر البحر ذلله للركوب والغوص لتاكلوا منه لحما طريا يعني السمك وتستخرجوا منه حلية
تلبسونها يريد الدر واللؤلؤ والمرجان وترى الفلك مواخر فيه تشق الماء فتمخره
بصدرها تمخر السفينة تشقها الماء بصدرها ولتبتغوا من فضله يعني لتركبوه للتجارة
فتطلبوا الربح من فضل الله والقى في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد بكم الميد الحركة
والاضطراب ما دمتم تميدون قال ابن عباس ارسى بها الجبال لئلا تميد باهلها وانهارا
وجعل فيها انهارا النيل والفرات ودجلة وسيحان وجيحان وسبلا طرقا الى كل البلاد
لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم من البلاد فلا تضلون وعلامات يعني
الجبال وهي علامات الطرق بالنهار كالنجوم بالليل وبالنجم هم يهتدون اراد

نفسها

في الارض

منه صح

جميع النجوم لانها يهتدى بها الى الطرق والقبلة في البر والبحر ثم دل بهذه الاشيا التي
خلقها على نفسه فقال افمن يخلق يعني ما ذكر في هذه السورة كمن لا يخلق يعني الاوثان وهي
لا تخلق شيئا افلا تذكرون يعني المشركين يقول افلا تتعظون كما اتعظ المؤمنون
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تقدم تفسيرها ان الله لغفور لما يكون من تقصير شكر نعمه
رحيم بكم حيث لم يقطعها عنكم بتقصيركم وما بعد هذا ظاهر التفسير الى قوله اموات
غير احيا يعني الاصنام التي كانوا يعبدونها وهي اموات لا روح لها وما يشعرون
ايان يبعثون لا تعلم الاصنام متى تبعث قال ابن عباس وذلك ان الله يبعث الاصنام
لها ارواح ومعها شياطينها فيتبرؤن من عابديهم ثم يؤمر بالشياطين والذين كانوا
يعبدونها الى النار وقد ذكرنا نحو هذا فقال الحكيم الله ولا تعرفون بعض بيانه في سورة
البقرة ثم الذين لا يؤمنون بالاخرة بالبعث والثواب والعقاب قلوبهم منكرة جاحدة
غير عارفة بتوحيد الله ولا القران وهم مستكبرون ممتنعون من قبول الحق لا جرم حقا
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون اي انه يجازيهم بذلك لانه يعلمه انه لا يحب المستكبرين
لا يثيبهم ولا يرضى عنهم واذا قيل لهم للحاج والوافد المكرين ماذا انزل ربكم على محمد قالوا
اساطير الاولين اي الذي تذكرون انه منزل اساطير الاولين اي اكاذيبهم وما
سطروه في كتبهم من الاخبار والقصص ليحملوا اوزارهم هذه لام العاقبة لانهم لم يقولوا القران
اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم ولكن لما كانت عاقبتهم ذلك جاز ان يقال فعلوا
ذلك له كقوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقوله كاملة يوم القيامة

ما الذي انزله ربكم

لانهم لم يخفف عنهم شيء من ذنوبهم بما اصابهم في الدنيا من نكبة وبلية كما تكفر عن المومن
ومن اوزار الذين يضلونهم لانهم كانوا روسا يقتدى بهم في الضلالة فحمل عليهم من اوزار من
اتبعهم كما قال صلى الله عليه وسلم ايما داع دعا الى ضلالة فاتبع فان عليه مثل اوزار
من اتبعه من غير ان ينقص من اوزارهم شيء وقوله بغير علم يعني انهم يفعلون ذلك
جهلا منهم بما يكتسبون من اوزارهم ومثل اوزار من اتبعهم ثم ذم صنيعهم فقال الا سا ما
يزرون بيس ما حملوا على ظهورهم وقوله قد مكر الذين من قبلهم يعني نمرود بن كنعان
بنى صرحا طويلا واراد منه الصعود الى السما ليقاتل اهلها بزعمه ومعنى المكر هاهنا
التدبير الفاسد وقوله فاتى الله بنيانهم اي اتى امر الله وهو الريح التي خربتها وحركتها
قال المفسرون ارسل الله عليها الريح فالقت راس الصرح في البحر وخر عليهم الباقي وقوله
من القواعد قال الزجاج من اساطين البنا التي تعمده فخر عليهم السقف من فوقهم سقط اعلى
البيوت على اصحابها نمرود واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من حيث ظنوا انهم منه
في امان ثم يوم القيامة يخزيهم يذلهم ويهينهم بالعذاب ويقول اين شركاي قال الزجاج
هذا حكاية لقولهم والله لا شريك له والمعنى اين الذين ادعيتم انهم شركاي اين هم
لا يحضرونكم ليدفعوا عنكم العذاب الذين كنتم تشاقون فيهم تخالفون المسلمين فيهم
تعبدونهم وهم يعبدون الله وقرا نافع بكسر النون اراد تشاقونني فيهم فحذف احدى
النونين كما ذكرنا في قوله فبم تبشرون والمعنى تنازعونني فيهم وتتخذونهم اوليا من
دوني ومعنى مخالفتهم امر الله لاجلها قال الذين اوتوا العلم قال ابن عباس يريد الملايكة

كنعان بكسر الكاف افصحها

وقال غيرهم المومنون يقولون حين يرون خزي الكفار يوم القيامة ان الخزي اليوم والسو
اي الفضيحة والعذاب على الكافرين لا علينا ثم وصفهم فقال الذين تتوفاهم الملايكة ظالمي انفسهم
تقدم تفسيره فالقوا السلم انقادوا واقروا لله بالربوبية اخبر الله عنهم بالمشاقة في الدنيا
واخبر انهم عند الموت ينقادون ويتبرؤون من الشرك وهو قوله ما كنا نعمل من سو فقال الملايكة
ردا عليهم بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون من التكذيب والشرك ثم يقال لهم فادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها فلبيس مثوى المتكبرين مقام المتكبرين عن توحيد الله وعبادته وقيل
للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قال المفسرون كان هذا في ايام الموسم ياتي الرجل مكة
فيسال المشركين عن محمد وامره فيقولون انه ساحر وكاهن وكذاب فياتي المومنين فيسالهم عن
محمد وما انزل الله عليه فيقولون خيرا اي انزل الله خيرا ثم فسر ذلك الخير فقال للذين احسنوا
في هذه الدنيا حسنة قالوا لا اله الا الله قال ابن عباس يريد تضعيفه بعشر ولدار الاخرة
يعني الجنة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها هذا كما تقول نعم الدار دار ينزلها
قوله الذين تتوفاهم الملايكة طيبين قال الكلبي طيبين من الشرك وقال مجاهد زاكية
افعالهم واقوالهم هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة نظير هذه الاية في سورة البقرة واخر
سورة الانعام وقد تقدم وقوله كذلك فعل الذين من قبلهم من كفار الامم
الماضية وما ظلمهم الله بتعذيبهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بما قاموا عليه من الشرك
فاصابهم سيات ما عملوا اي جزاوها قال ابن عباس جزا ما عملوا من الشرك وحاق احاط
بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب وقال الذين اشركوا يعني اهل مكة لو شا الله

قالوا

ما عبدنا من دونه من شيء أي لو شاء الله ما أشركنا لكنه شاءه لنا ولا حرمنا من دونه من شيء من البحيرة
والسائبة قال الزجاج إنهم قالوا هذا على جهة الهزء ولو قالوه معتقدين لكانوا
مؤمنين ولكنهم قالوه مستهزئين ونظير هذه الآية قد تقدم في سورة الأنعام ٥ وقوله
كذلك فعل الذين من قبلهم أي من كذب الرسل وحرم ما أحل الله فهل على الرسل إلا البلاغ
المبين يعني ليس إليهم إلا التبليغ فأما الهداية فهو إلى الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء
وقد حقق هذا فيما بعده ٥ قوله ولقد بعثنا في كل أمة رسولا يعني كما بعثناك في
هؤلاء أن اعبدوا الله أي بعبادة الله واجتنبوا الطاغوت الشيطان وكل من
يدعو إلى الضلالة فمنهم من هدى الله أرشد ومنهم من حقت عليه الضلالة قال ابن
عباس يريد في سابق علمي قال الزجاج أعلم الله أنه إنما بعث الرسل بالأمر بالعبادة
وهو من وراء الإضلال والهداية يعني حقت عليهم الضلالة وجب عليهم الكفر بال
قضاء السابق ومن حقت عليهم الضلالة ثم قال فسيروا في الأرض أي معتبرين بما ترون من آثار الأمم
المكذبين وهو قوله فانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ثم أكد أن من حقت — المكذبين
عليه الضلالة لا يهتدي فقال إن تحرص على هداهم أي إن تطلب بجهدك ذلك فإن — وما لهم من ناصرين
الله لا يهدي من يضل أي من يضله وهذا كقوله من يضلل الله فلا هادي له وقرأ
أهل الكوفة يهدي بفتح الياء والمعنى أن الله لا يهتدي من أضله ٥ قوله
وأقسموا بالله جهد أيمانهم قال ابن عباس أغلظوا في الأيمان تكذيبا منهم بقدرة
الله على البعث بعد الموت وهو قوله لا يبعث الله من يموت فقال الله ردا عليهم

يختلفون فيه

بلى وعدا عليه حقا أي بلى ليبعثنهم وعدا عليه البعث حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعني المشركين
ليبين لهم أي بالبعث الذي اختلفوا فيه مع المؤمنين وذهبوا فيه إلى خلاف ما ذهب إليه المؤمنون
وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين فيما أقسموا فيه من أنه لا بعث ثم أخبر بقدرته وقدرته
على البعث فقال إنما قولنا لشيء إذا أردناه الآية قال الزجاج أعلمهم الله سهولة خلق — أن نقول له كن فيكون
الأشياء عليه وأخبر أنه متى أراد الشيء كان وهذا كقوله وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون
وقد تقدم تفسيره وقراءة الكسائي فيكون بالرفع على معنى فهو يكون وقرأ ابن عامر والكسائي
نصبا عطفا على أن نقول فيكون ٥ قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا نزلت في قوم أذاهم — من بعد ما ظلموا
المشركون وعذبوهم بمكة منهم صهيب وبلال وخباب ومعنى هاجروا في الله هاجروا في
رضا الله وطلب ثوابه ٥ وقوله لنبوئنهم في الدنيا حسنة أي دارا حسنة أو بلدة — لنبوئنهم
حسنة وهي المدينة في قول مجاهد والشعبي والحسن وقتادة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون
قال عطاء عن ابن عباس يريد أن أجر الجنة أعظم وأكبر من أن يعلمه أحد ويقدر على صفته
أحد ثم أثنى عليهم ومدحهم بالصبر فقال الذين صبروا أي على دينهم لم يتركوه لشدة وجهد
أصابهم وهم في ذلك واثقون بربهم متوكلون عليه وهو قوله وعلى ربهم يتوكلون
قوله وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم قال المفسرون إن مشركي مكة
أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فهلا بعث
إلينا ملكا فقال الله وما أرسلنا من قبلك إلى الأمم الماضية إلا رجالا آدميين لا ملائكة
أعلم الله أن الرسل كانوا بشرا إلا أنهم يوحى إليهم وقوله فاسألوا أهل الذكر

إن كنتم لا تعلمون يعني أهل الكتاب قال الزجاج فسئلوا أهل الكتب وذلك أن
أهل الكتب يعرفون أن الأنبيا بشر كلهم ٥ وقوله بالبينات والزبر أي أرسلناهم
يعني الأنبيا بالحجج الواضحة والكتب وأنزلنا إليك الذكر يعني القرآن لتبين للناس ما نزل
إليهم في هذا الكتاب من الحلال والحرام والوعد والوعيد ولعلهم يتفكرون في ذلك
فيعتبرون ٥ قوله أفأمن الذين مكروا السيئات قال ابن عباس يريد المشركين أهل
مكة وما حول المدينة ومعنى مكروا السيئات قال ابن عباس عملوا السيئات يعني عبادة
غير الله وقال قتادة يعني الشرك وسمي عملهم غير الله مكرا لأن المكر في اللغة السعي
بالفساد أن يخسف الله بهم الأرض كما خسف بقارون ومعنى الاستفهام هاهنا
الإنكار أي يجب أن لا يأمنوا عقوبة تلحقهم كما لحقت المكذبين من قبلهم أو يأتيهم العذاب
من حيث لا يشعرون قال ابن عباس يعني يوم بدر يريد أنهم أهلكوا يوم بدر وما
كانوا يقدرون ذلك ولا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم في أسفارهم وتجاراتهم وقال
مقاتل يريد في تقلبهم في كل حال من الأحوال بالليل والنهار إن يدخل في هذا تقلبهم على الفرش
يمينا وشمالا فما هم بمعجزين بممتنعين ولا فائتين أو يأخذهم على تخوف قال عامة المفسرين
على تنقص إما بقتل أو بموت يعني بنقص من أطرافهم ونواحيهم يأخذ منهم الأول
فالأول حتى يأتي على جميعهم والتخوف التنقص يقال هو يتخوف المال أي يتنقصه ويأخذ
من أطرافه فإن ربكم لرؤوف رحيم إذ لم يعجل عليكم بالعقوبة ولا بالهلاك قال
الزجاج أي من رأفته أمهل وجعل فسحة للتوبة ٥ قوله أولم يروا

قرأه العامة بالياء لأن ما قبله غيبة وهو قوله أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم
العذاب أو يأخذهم كذلك أولم يروا وقرأ حمزة بالتاء على أن الخطاب لجميع الناس ٥
وقوله إلى ما خلق الله من شيء أراد من شيء له ظل أي من جبل أو شجر أو بناء أو جسم
قائم يتفيؤا ظلاله من الفيء يقال فاء الظل يفيء فيئا إذا رجع وعاد بعد ما كان ضياء الشمس
نسخه وتفيؤ الظلال رجوعها بعد انتصاف النهار ٥ وقوله ظلاله الظلال
جمع ظل وجمع وهو مضاف إلى مفرد لأنه واحد يراد به الكثرة كقوله لتستووا
على ظهوره ومعنى تفيؤ الظلال عن اليمين والشمائل قال الكلبي إذا طلعت الشمس
وأنت متوجه إلى القبلة كان الظل قدامك فإذا ارتفعت كان على يمينك وإذا
كان بعد ذلك كان خلفك فإذا كان قبل أن تغرب الشمس كان على يسارك فهذا
تفيؤه عن اليمين والشمائل أي يميل عن جانب إلى جانب ووحد اليمين والمراد به الجمع إيجازا
في اللفظ كقوله ويولون الدبر ودلت الشمائل على أن المراد به الجمع ٥ وقوله
سجدا لله ودورانه من جانب إلى جانب هو سجوده لأنه مستسلم منقاد مطيع بالتسخير
وهذه الآية كقوله وظلالهم بالغدو والآصال وقد مر بيانه ٥ قوله وهم داخرون
أي صاغرون يقال دخر يدخر دخورا فهو داخر وهو الذي يفعل ما تأمره شاء أو أبى
قال الزجاج يعني أن هذه الأشيا مجبولة على الطاعة قوله ولله يسجد
ما في السموات وما في الأرض السجود على نوعين سجود عبادة وطاعة كسجود المسلمين
وسجود هو خضوع وتذلل وهو مما لا يعقل وسجود الجمادات وهذه الأشيا

بما فيها من الدلالة على الحاجة إلى مدبر وصانع ساجدة أي خاضعة منقادة لله ٥ وقوله
من دابة قال ابن عباس يريد كل ما دب على الأرض والملائكة أخبر جمهور الذكر من الدواب
لخروجهم من صفة الدبيب بما جعل لهم من الأجنحة وهم لا يستكبرون يريد عن عبادة الله
وهذا من صفة الملائكة خاصة لقوله يخافون ربهم من فوقهم وفي هذه الآية معنيان
أحدهما أن الآية من باب حذف المضاف على تقدير يخافون عذاب ربهم من فوقهم لأن الأكثر ما
يأتي العقاب المهلك إنما يأتي من فوق والآخر أن الله لما كان موصوفا بأنه علي
متعال على الرتبة في القدرة حسن أن يقال من فوقهم ليدل على أنه في أعلى مراتب القادرين
وهذا معنى قول ابن عباس في رواية مجاهد قال ذا المخافة الإجلال واختاره الزجاج
فقال يخافون ربهم خوف مجلين ويدل على صحة هذا المعنى قوله وهو القاهر فوق عباده
قوله إخبارا عن فرعون وإنا فوقهم قاهرون وذهب بعض الناس إلى أن قوله
من فوقهم من صفة الملائكة والمعنى أن الملائكة الذين هم فوق بني آدم وفوق ما في
الأرض من دابة يخافون الله مع علو رتبتهم فلأن يخاف من دونهم أولى ٥ وقوله
ويفعلون ما يؤمرون يعني الملائكة وهذا كقوله لا يعصون الله ما أمرهم ٥ قوله
وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين أي لا تعبدوا معه غيره إنما هو إله واحد ليس لغيره
ثم حذرهم نفسه فقال فإياي فارهبون وله الدين واصبا الدين الطاعة والوصوب
الدوام وصب الشيء يصب وصوبا فهو واصب إذا دام قال الزجاج أي طاعته
واجبة أبدا وقال ابن قتيبة ليس من أحد يطاع إلا انقطع ذلك بزوال أو هلكة

من

غير الله فإن الطاعة تدوم له ثم قال أفغير الله تتقون أي أفغير الله الذي قد بان
لكم أنه واحد وأنه خالق كل شيء وأن لا إله يتخذ معه إله تتقون وما بكم من نعمة فمن
الله أي ما أعطاكم من صحة جسم أو سعة في رزق أو متاع بمال وولد فكل ذلك
من الله ٥ أخبرنا الأستاذ أبو الحسن علي بن محمد البغدادي حدثنا أبو العباس
محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن سنان القزاز حدثنا أبو سلمة حدثنا هشام بن زياد عن عمه
بن حسين عن القسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما [illegible] عبد نعمة فعلم أنها من الله إلا كتب الله له شكرها وإن لم يحمده ٥ قوله ثم إذا
مسكم الضر فإليه تجأرون قال ابن عباس يريد الأسقام والأمراض والحاجة فإليه ترفعون
أصواتكم بالاستغاثة وتتضرعون بالدعاء يجأر جؤارا إذا رفع صوته في تضرع
ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم الآية قال ابن عباس يريد أهل النفاق وقال الكلبي
يعني الكفار وقال الزجاج هذا خاص فيمن كفر وقابل كشف الضر عنه بالجحود والكفر
ليكفروا بما آتيناهم ليجحدوا نعمة الله في كشف الضر عنهم ثم أوعدهم بقوله فتمتعوا
أي بدنياكم الفانية فسوف تعلمون عاقبة أمركم وما ينزل بكم من العذاب قوله
ويجعلون لما لا يعلمون يعني الأوثان لا يعلمون لها ضرا ولا نفعا فمفعول العلم محذوف
وتقديره ما ذكرنا وهذا قول مجاهد وقتادة وقال أهل المعاني هذا من صفة الأوثان
المعنى ويجعلون للشركاء والأصنام الذين لا يعلمون شيئا ولا معرفة لهم ولا حس
نصيبا مما رزقناهم قال المفسرون هم مشركو العرب جعلوا للأوثان جزءا من أموالهم

بربهم يشركون

فقالوا

كقوله قالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ثم خاطبهم بعد الخبر عنهم فقال تالله لتسألن
سؤال توبيخ عما كنتم تفترون تتقولون على الله من أنه أمركم بذلك ويجعلون — سبحانه ولهم ما يشتهون
لله البنات قال المفسرون يعني خزاعة وكنانة زعموا أن الملائكة بنات الله سبحانه
نزه نفسه عما زعموا ولهم ما يشتهون يعني البنين وهذا كقوله أم له البنات ولكم
البنون ثم ذكر كراهيتهم البنات فقال وإذا بشر أحدهم بالأنثى أخبر بولادة بنت والتبشير
هاهنا بمعنى الإخبار كقوله فبشرهم بعذاب ۝ ظل وجهه مسودا أي متغيرا متغيرا — وجهه
مغتما قال قتادة هذا صنيع مشركي العرب أخبر الله بخبث صنيعهم فأما المؤمن فهو حقيق
أن يرضى بما قسم الله له وقضاء الله خير من قضاء المرء لنفسه وما قضى الله لابن آدم
فيما يكره خير مما قضى لك بما تحب فاتق الله وارض بقضائه فلرب جارية خير لأهلها من
غلام ورب غلام لاباه اهلك خيره ۝ وقوله وهو كظيم أي ممتلئ غما يتوارى يختفي
ويتغيب من القوم من سوء ما بشر به كان الرجل في الجاهلية إذا ضرب امرأته المخاض — ترددها
توارى إلى أن يعلم ما يولد له فإن كان ذكرا سر به وابتهج وإن كانت أنثى اكتأب — اند...
لها وحزن ولم يظهر للناس أياما يدبر كيف يصنع في أمرها وهو قوله أيمسكه على — أم يدسه في التراب
هون أي يحبسه والإمساك هاهنا بمعنى الحبس كقوله أمسك عليك زوجك
والكناية تعود إلى ما في قوله ما بشر به والهون الهوان يقال إنه ليهون علي
هونا وهوانا قال المفسرون كان أحدهم في الجاهلية إذا ولدت له بنت ضاق
بها ذرعا فلم يدر ما يصنع بها أيدسها تحت التراب أو يتهاون بها فيلقيها [illegible].

إخفاء الشيء في الشيء يعني ما كانوا يفعلونه من الوأد في الجاهلية ۝ وقوله ألا ساء
ما يحكمون قال ابن عباس بئس ما حكموا إذ جعلوا لله البنات اللاتي يخفين منهم هذا
المحل ونسبوه إلى اتخاذ الولد وجعلوا لأنفسهم البنين وهذا كقوله ألكم الذكر
وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى ۝ قوله للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء
أي صفة السوء من احتياجهم إلى الولد وكراهيتهم الإناث خوف العيلة والعار ولله المثل — وهو العزيز الحكيم
الأعلى الصفة العليا من تنزهه وبراءته عن الولد ۝ قوله ولو يؤاخذ الله قال ابن — الناس
عباس يريد المشركين بظلمهم بافترائهم على الله ما ترك عليها على الأرض من دابة يعني دواب
الأرض وقال السدي يقول لأمسك المطر فلم يبق في الأرض دابة إلا هلكت وروي
عن ابن مسعود أنه قرأ هذه الآية فقال كاد أن تهلك الجعل في جحره بذنب ابن آدم
والمعنى أن ذنوب المشركين كادت أن تصيب دواب الأرض حتى تهلك بسبب ذلك
لولا حلم الله وتأخيره العقوبة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى يعني منتهى آجالهم وانقضاء أعمارهم
وباقي الآية قد تقدم ويجعلون لله يعني المشركين لله ما يكرهون يعني البنات والمعنى
يجعلون لله ما يكرهون لأنفسهم وتصف ألسنتهم الكذب أي تقول الكذب ثم فسر
ذلك الكذب فقال أن لهم الحسنى يعني الجنة قال الزجاج يصفون أن لهم مع قبيح
قولهم من الله الجزاء الحسن فرد الله عليهم قولهم وأثبت لهم النار فقال لا جرم أن لهم النار
لا رد لقولهم أي ليس الأمر على ما وصفوا جرم فعلهم وفعلهم أي كسب لهم النار والمفسرون
يقولون حقا أن لهم النار وأنهم مفرطون قال الكلبي ومجاهد والضحاك متروكون

مفرطون في النار قال الكسائي يقال ما افرطت من القوم احدا اي ما تركت ٥ وقال الفرا
تقول العرب افرطت من القوم ناسا اي خلفتهم ونسيتهم وقال قتادة معجلون الى النار
يقال افرط القوم الفارط اذا قدموه الى الما ليصلح لهم رشاهم وهذا اختيار الزجاج قال معنى
مفرطون مقدمون الى النار وقرا نافع بكسر الرا على انهم افرطوا في الذنوب فكانوا مفرطين على معنى
انفسهم في معصية الله وقال ابن عباس افرطوا في الافترا على الله ٥ قوله تالله لقد ارسلنا
الى امم من قبلك قال ابن عباس يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا يقول لقد ارسلنا الى
امم يعني رسلا وانبيا من قبلك فزين لهم الشيطان حتى عصوا وكذبوهم فهو وليهم اليوم يعني اعمالهم
يوم القيامه يقول فهو وليك اولئك الذين زين لهم اعمالهم يوم القيامه ومن كان الشيطان
وليه ذلك اليوم دخل النار وما انزلنا عليك يعني القران لما فيه من اخبار الامم الماضيه
الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه الا ليتبين لهولا الكفار ما اختلف فيه من امر الدين والاحكام
فيذهبوا فيه الى خلاف ما ذهب اليه المسلمون فتقوم الحجه عليهم بما علمك وبيانك وهدى
ورحمة اي الرحمه لقوم يؤمنون ٥ قوله وان لكم في الانعام يعني الابل والبقر
والغنم لعبرة لدلالة على قدرة الله ثم ذكرها فقال نسقيكم مما في بطونه من فتح النون
فحجته ظاهره لانه يقال سقيته ماء ولبنا وما كان للسقيه فهو بفتح النون ومن ضم
النون فهو من قولهم اسقاه اذا جعل له شربا كقوله واسقيناكم ماء فراتا وذكر الكنايه
في بطونه لان النعم والانعام شي واحد فرجع التذكير الى النعم اذ كان يودي عن معنى
الانعام هذا قول الفرا ٥ وانشد ٥ وطاب البان اللقاح وبرد ٥ فرجع الى

اللبن لان اللبن والالبان في معنى واحد وقال الكسائي اراد مما في بطون ما ذكرنا قال الفرا وهو
صواب وقال المبرد هذا فاش في القران مثل قوله للشمس هذا ربي يعني هذا الشي الطالع
وكذلك واني مرسلة اليهم بهدية ثم قال فلما جا سليمن ولم يقل جات لان المعنى جا الشي الذي
ذكرنا وقوله من بين فرث ودم الفرث سرجين الكرش قال ابن عباس في رواية الكلبي
اذا استقر العلف في الكرش صار اسفله فرثا واعلاه دما واوسطه لبنا فيجري الدم في
العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو فذلك من بين فرث ودم لبنا خالصا لا يشوبه
الدم ولا الفرث سايغا للشاربين جاريا في حلوقهم يقال ساغ الشراب في الحلق واساغه
صاحبه ومنه قوله ولا يكاد يسيغه قال اصحابنا وهذه الايه تدل على ان المني الادمي
طاهر وان كانت في باطنه مجاري النجاسات كاللبن الطاهر يخرج من بين نجسين ٥
قوله ومن ثمرات النخيل الايه قال صاحب النظم تقدير الايه ولكم من ثمرات النخيل
والاعناب ما تتخذون منه سكرا والعرب تضمر ما كقوله واذا رايت ثم اي ما ثم وقوله والاعناب
عطف على الثمرات اي ومن الاعناب تتخذون منه سكرا وهو كل ما يسكر والرزق الحسن ورزقا حسنا في ذلك لاية لقوم يعقلون
ما احل منهما كالخل والزبيب والتمر ٥ اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي اخبرنا
محمد بن الحسن السراج اخبرنا الحسن بن المثنى بن معاذ حدثنا ابو حذيفة موسى بن مسعود حدثنا
سفين الثوري عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفين عن ابن عباس انه سيل عن هذه الايه
تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال السكر ما حرم من ثمرتها والرزق الحسن
ما احل من ثمرتها ٥ رواه الحاكم في صحيحه عن ابي النضر الفقيه عن معاذ بن نجدة عن قبيصة

فهو

عن سفين. وهذه الاية نازلة قبل تحريم الخمر قال مجاهد اما السكر فهي الخمر قبل ان تحرم
واما الرزق الحسن فالتمر والعنب والزبيب وشبهه. حدثنا الامام ابو اسحق ابرهيم
بن محمد الاسفرايني املاء في مسجد عقيل سنة ست عشرة واربع مائة اخبرنا الامام ابو
بكر الاسمعيلي حدثنا اسحق بن ابرهيم الكوفي حدثنا اسحق بن حاتم حدثنا مسعود بن شكان
الواسطي حدثنا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في العنب خمسة اشياء حلال تاكلونه عنبا وعصيرا ما لم يغش وتتخذون منه
زبيبا وربا وخلا. قوله واوحى ربك الى النحل قال المفسرون قذف في انفسها
والهمها ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر قال ابن عباس مما تتخذ من الجبال لنفسها بيوتا
اذا كانت لا اصحاب لها. وقوله ومما يعرشون قرئ بضم الراء وكسرها وهما لغتان
مثل يعكفون ويعكفون ومعناه يبنون ويسقفون يعني ما يبني الناس لها من خلايا كما
انها تعسل فيها النحل ولولا التسخير والهام الله ما كانت تاوي الى ما يبني لها من بيوتها ثم
كلي من كل الثمرات مما تجزه الاشجار فاسلكي سبل ربك قال ابن عباس طرق ربك تطلب
فيها الرعي ذللا جمع ذلول وهو المنقاد اللين المسخر ويجوز ان يكون من نعت النحل
بمعنى مطيعة بالتسخير واخراج العسل من بطونها وهذا قول قتادة واختيار ابن قتيبة ويجوز
ان يكون من نعت السبل وهو قول مجاهد قال لا يتوعر عليها مكان سلكته يعني
الاماكن المعبدة ذات الغياض واختاره الزجاج لانه قال قد ذللها الله لك
وسهل عليك مسالكها. وقوله يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه قال ابن عباس

ذوات

منها احمر وابيض واصفر قال الزجاج تجني من كل الحامض والمر فيحيل الله ذلك عسلا
تخرج من بطونها الا انها تلقيه من افواهها كالريق الذي يخرج من فم ابن ادم. وقوله
فيه شفاء للناس قال السدي فيه شفاء الاوجاع التي شفاؤها فيه وقال قتادة فيه شفاء
للناس من الادواء. اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن حمدان العدل اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد
بن يعقوب اخبرنا احمد بن عبد الرحمن السقطي حدثنا يزيد بن هرون اخبرنا شعبة عن قتادة
عن ابي المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان اخي استطلق بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه عسلا ثم اتاه
فقال قد سقيته فلم يزده الا استطلاقا قال اسقه عسلا فسقاه ثم اتاه فقال قد
سقيته فلم يزده الا استطلاقا قال اسقه عسلا فسقاه في الثالثة او الرابعة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك. رواه البخاري ومسلم عن بندار
عن غندر عن شعبة. ومعنى قوله صدق الله اي في قوله فيه شفاء للناس. اخبرنا
اسمعيل بن ابرهيم الواعظ اخبرنا محمد بن احمد بن حمشاذ الزاهد اخبرني محمد بن اسحق السراج
حدثنا الحسين بن حماد الوراق حدثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل. رواه البخاري
عن اسحق الحنظلي عن ابي اسامة. اخبرنا ابو بكر التميمي اخبرنا ابو الشيخ الحافظ
حدثنا ابن يحيى حدثنا سهل حدثنا الحكم عن السدي عن عبد خير عن علي قال اذا اشتكى رجل
سقيم فقالوا اما الحاجة فليبتغ عسلا ثم قال علي ليأخذ من مهر امراته اربعة

دراهم فيشتري بها عسلاً فاذا امطرت السما فليشرب به ثم قال قال الله يخرج من بطونها
شراب مختلف الوانه فيه شفا للناس ٥ اخبرنا محمد بن عبد الرحمن المطوعي اخبرنا محمد
بن بشر بن العباس اخبرنا محمد بن ادريس السامي حدثنا سويد بن سعيد حدثنا علي بن مسهر عن
الاعمش عن خيثمة قال قال عبد الله بن مسعود عليكم بالشفائين القران والعسل ٥
وقوله ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون اي في عظمة الله وقدرته ٥ قوله والله
خلقكم الاية قال المفسرون خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم يتوفاكم عند انقضا اجالكم
ومنكم من يرد الى ارذل العمر وهو اردأه واوضعه يقال رجل رذل اي دون قال السدي
ارذل العمر الخرف وقال قتادة تسعون سنة وروي عن علي رضي الله عنه قال
ارذل العمر خمس وسبعون سنة ٥ قوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا قال ابن عباس كي يصير
كالصبي الذي لا عقل له قال عطا عن ابن عباس ليس هذا في المسلمين المسلم لا يزداد في
طول العمر والبقا الا كرامة عند الله وعقلا ومعرفة وقال عكرمة من قرا القران
لم يرد الى ارذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم بما صنع باوليايه واعدايه قدير على
ما يريد ٥ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق يعني كثرة وقلة وبسط وتقتير وسعة
وضيق فما الذين فضلوا في الرزق واعطوا الفضل برادي رزقهم على ما ملكت
ايمانهم يقول لا يرد المولى على ما ملكت يمينه مما رزق شيئا حتى يكون المولى
والمملوك في المال سوا وهذا مثل ضربه الله للمشركين في تفضيلهم عباد الله شركا
له فقال اذا لم يكن عبيدكم معكم سوا في الملك فكيف تجعلون عبيدي معي سوا ٥

(Right margin, beside the 4th line:) يُمين ظ

(Right margin, beside the 8th line:) كذا

(Right margin in red, beside the 15th line:) نعمهم فيه سواء

(Right margin, beside the 17th line:) اي الله

(Right margin, beside the 17th line:) تصييرهم

(Below the text:) ١٣٤٢٣ ٣٤٢

قال السدي يقول فهم لا يرد احدكم على مملوكه مما رزقه حتى يكون مثله فكذلك لا يكون
لله والصنم الذي هو من خلقه وملكه سوا افبنعمة الله يجحدون بالاشراك به قوله
والله جعل لكم من انفسكم ازواجا قال المفسرون يعني النسا خلق حوا من ضلع ادم
وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة الحفدة جمع حافد يقال حفد يحفد حفدا وحفودا
اذا اسرع وفيه الدعا واليك نسعى ونحفد وكل من خف في الخدمة واسرع في العمل
بالطاعة فهو حافد قال ابن عباس في رواية الوالبي هم اختان الرجل على بناته وقال السدي
وعكرمة هم والد الرجل الذين يعينونه وقال مجاهد هم ولد الولد وقال عطية العوفي
هم بنو امراة الرجل ليسوا منه ٥ وقوله ورزقكم من الطيبات قال ابن عباس
من انواع الثمار والحبوب والحيوان ٥ قوله افبالباطل يومنون قال يعني الاصنام
وقال مقاتل يعني الشيطان وقال عطا يصدقون ان لي شريكا وصاحبة وولدا
وبنعمة الله هم يكفرون قال ابن عباس يعني التوحيد وما انعم عليهم من القران والرسول ٥
قوله ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات يعني الاصنام لا تملك
ان ترزقهم من السما المطر ومن الارض النبات والثمار التي تخرج منها ٥ وقوله شيئا
قال الاخفش جعل شيئا بدلا من الرزق وهو في معنى لا يملكون رزقا قليلا ولا كثيرا ولا
يستطيعون لا يقدرون على شي فلا تضربوا لله الامثال لا تشبهوه
بخلقه لانه لا يشبهه شي ولا يشبه شيا ان الله يعلم قال ابن عباس يعلم ما يكون قبل
ان يكون وما هو كاين الى يوم القيامة وانتم لا تعلمون قدر عظمتي حيث اشركتم بي

(Left margin, in red:) والله

(Left margin, written vertically:) حيث اشركتم بي غيري [illegible]

(Left margin:) اي من الاعلا

وعجزهم عن ان البعث خلقه ٥ قوله ضرب الله مثلا يعني الله شبها فبين بيان للمقصود
ثم ذكر ذلك فقال عبدا مملوكا لا يقدر على شيء او جهرا مال السوي هذا مثل ضربه الله
للالهة يقول كما لا يستوي عندكم عبد مملوك لا يقدر من امره على شيء ومن رجل حر قد رزق
رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا لا يخاف من احد فكذلك انا وهذه الالهة التي تعبدون ومن رزقناه منا رزقا حسنا
ليست تملك شيئا وانا الذي ارزق من شئت ٥ قوله هل يستوون جمع
الفعل لان المراد بقوله عبدا مملوكا وقوله ومن رزقناه الشيوع في الجنس
لا التخصيص ٥ وقوله الحمد لله اي انه المستحق للحمد لانه المنعم لا الاصنام
عندهم بل اكثرهم لا يعلمون يعني المشركين لا يعلمون ان الحمد لي لان جميع النعمة مني وذكر
الاكثر وهو يريد الجميع ثم ذكر مثلا اخر فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم وهو العيي
المنقطع اللسان الذي لا يقدر على شيء من الكلام لانه لا يفهم ولا يفهم عنه وهو كل على مولاه
ثقل ووبال على صاحبه وقريبه وابن عمه والكل الذي هو عيال وثقل على صاحبه
اينما يوجهه اينما يرسله والتوجيه الارسال في وجه من الطرق يقال وجهته الى
موضع كذا فتوجه اليه ٥ وقوله لا يأت بخير لانه عاجز لا يفهم ما يقال له ولا يفهم
عنه هل يستوي هو اي هذا الابكم الذي هو بهذا الوصف ومن يأمر بالعدل ومن
هو قادر تام التمييز متكلم ناطق بالحق آمر بالعدل وهو على صراط مستقيم
دين مستقيم وهذا مثل للمؤمن والكافر اخبرنا محمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيى اخبرنا ابو بكر محمد بن جعفر
بن الهيثم الانباري حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا عبد

الله بن عثمان بن خثيم عن ابراهيم عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت في رجلين فالابكم منهما
الكل على مولاه هو اسيد بن ابي العيص والذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم
عثمان بن عفان رضي الله عنه ولله غيب السموات والارض تقدم تفسيره وما امر الساعة يعني القيامة
الا كلمح البصر ٥ اللمح النظر بسرعة يقال لمحه ببصره وقال السدي يقول هو كلمح العين
من السرعة اي هو اقرب من ذلك اذا اردناه وقال الزجاج اعلم الله ان البعث والاحيا
في قدرته ومشيئته كلمح البصر او هو اقرب ليس يريد ان الساعة تأتي في اقرب من لمح
البصر ولكنه يصف سرعة القدرة على الاتيان بها متى شاء يدل على هذا قوله ان الله على
كل شيء قدير ٥ قوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا اي اخرجكم جاهلين
غير عالمين وجعل لكم السمع والابصار والافئدة خلق لكم الحواس التي بها تعلمون
وتفقهون على ما تجهلون لعلكم تشكرون لكي تشكروا خالق هذه الحواس
فتعرفوا نعمته وقدرته ثم ذكر الدليل عليها فقال الم يروا الى الطير مسخرات
مذللات في جو السماء يعني الهواء ٥ ما يمسكهن حتى لا يسقطن على الارض الا الله
وهذا قوله الم يروا الى الطير فوقهم صافات ٥ والله جعل لكم من بيوتكم سكنا
موضعا تسكنون فيه قال ابن عباس ومجاهد يعني المساكن من الحجر والمدر تستر
عوراتكم وحرمكم وذلك ان الله خلق الخشب والمدر والالة التي بها يمكن تسقيف البيوت
وبناؤها وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا يعني الانطاع والادم بيوتا يعني القباب والخيام
تستخفونها يوم ظعنكم يعني يخف عليكم حملها في اسفاركم وفيه من اثاث يكون

العين وغربيها وهما الغنان كالشعر والشعر والنهر والنهر ومعنى الظعن سير اهل
البوادي لنجعة او حضور ماء او طلب مرتع ويوم اقامتكم قال مقاتل لا يثقل عليكم في الحالين
ومن اصوافها هي للضان واوبارها وهي للابل واشعارها وهي للمعز اثاثا قال الاثاث
انواع المتاع من متاع البيت من الفرش والاكسية قال ابن عباس يريد طنافس وبسطا
وثيابا وكسوة ومتاعا بلاغا تستمتعون به الى حين البلى قوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا
قال ابن عباس يريد ظلال الغمام كما قال وظللنا عليكم الغمام وقال الكلبي يعني ظلال البيوت
تقيكم الحر حر الشمس وقال قتادة ظلالا هي الشجر واختاره الزجاج قال جعل لكم من الشجر
ما تستظلون به وجعل لكم من الجبال اكنانا يعني الغيران والاسراب واحدها كن وهو
كل شيء وقى شيئا وستره وجعل لكم سرابيل يعني القمص واحدها سربال قال ابن عباس
وقتادة يعني القمص من الكتان والقطن والصوف ٥ وقوله تقيكم الحر ولم يقل والبرد
لان ما وقى من الحر وقى من البرد فاكتفى بذكر احدهما من الاخر للعلم به وقوله وسرابيل تقيكم
يعني دروع الحديد تقيكم بأسكم الطعن والضرب والرمي كذلك مثل ما جعل لكم هذه الاشياء
وانعم بها عليكم يتم نعمته عليكم يريد نعمة الدنيا لان الخطاب لاهل مكة يدل عليه
قوله لعلكم تسلمون قال ابن عباس لعلكم يا اهل مكة تعلمون انه لا يقدر على هذا غيره
فتوحدوه وتصدقوا رسوله فان تولوا اعرضوا عن الايمان فانما عليك يا محمد البلاغ
المبين عليك ان تبلغ الرسالة وتبين الدلالة وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها قال السدي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم واختاره الزجاج

فقال يعرفون ان لهم محمدا حق ثم ينكرون ذلك وقال الكلبي انه لما ذكر لهم النعم
في هذه السورة كلها من الله ولكنها قالوا بشفاعة الهتنا واختاره الفراء فقال اذا قيل
لهم من رزقكم قالوا الله ثم يقولون بشفاعة الهتنا فيشركون فذلك انكارهم نعمته واكثرهم
الكافرون قال الحسن وجميعهم كفار فذكر الاكثر والمراد به الجميع ٥ قوله ويوم نبعث
من كل امة شهيدا يعني يوم القيامة يبعث الانبياء ليشهدوا على الامم بما فعلوا من التصديق والتكذيب
ثم لا يؤذن للذين كفروا في الكلام والاعتذار ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يرجعوا
الى امر الله لان الاخرة ليست بدار تكليف واذا راى الذين ظلموا اشركوا بالله العذاب
يعني النار فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يؤخرون ولا يمهلون واذا راى الذين
اشركوا شركاءهم يعني الاصنام التي جعلوها شركاء لله في العبادة وذلك ان الله يبعث كل
ما يعبد من دون الله قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول
اي اجابوهم وقالوا لهم انكم لكاذبون كذبوهم في عبادتهم اياهم لان الشركاء كانت جمادا لا تعقل ما
كانت تعرف عبادة عابديها فظهر عند ذلك فضيحتهم حيث عبدوا من لم يشعر بالعبادة
وهذا كقوله كلا سيكفرون بعبادتهم والقوا الى الله يومئذ السلم استسلموا واقروا لله
بالربوبية وضل عنهم ما كانوا يفترون زال وبطل وذهب ما زين لهم الشيطان ان
لله شريكا او ولدا قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قال ابن عباس منعوا
الناس عن طاعة الله والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم زدناهم عذابا فوق العذاب ٥
اخبرنا احمد بن الحسن القاضي اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد اخبرنا ابو معاوية

عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن مسروق عن عبد الله في قوله زدناهم عذابا فوق العذاب
قال زيد عقارب انيابها كالنخل الطوال واخبرنا ابو بكر الحارثي اخبرنا ابو محمد بن حيان
حدثنا عبد الرحمن بن محمد الرازي حدثنا سهل بن عثمان حدثنا المحاربي عن عاصم عن زر عن عبد الله قال
زيدوا حيات كامثال الفيلة وعقارب كامثال البغال الدلم ٥ وقال ابو المنهال انهم
يستغيثون بالنار فرارا من تلك الحيات والعقارب وهي باسمهما ٥ قوله ويوم
نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني الانبيا كل نبي شاهد على امته والانبيا
شهدا على اممهم بما فعلوا وهم من انفسهم لان كل نبي بعث من قومه وجئنا بك يا محمد شهيدا
على هولا قال ابن عباس يريد على قومك وتم الكلام ثم قال ونزلنا عليك الكتاب [هامش: وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين]
تبيانا لكل شي قال مجاهد يعني ما امر به وما نهي عنه وقال اهل المعاني يعني لكل شي
من امور الدين اما بالنص عليه او الاحالة على ما يوجب العلم من بيان النبي صلى الله عليه وسلم
او اجماع المسلمين ٥ والكتاب هو الاصل والمفتاح لعلوم الدين قال الزجاج تبيان
اسم في معنى البيان قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان يعني العدل في الافعال والاحسان
في الاقوال فلا تفعل الا ما هو عدل ولا تقول الا ما هو حسن قال ابن عباس في رواية الوالبي
العدل شهادة ان لا اله الا الله والاحسان اداء الفرائض وايتاء ذي القربى صلة الارحام
وينهى عن الفحشاء الزنا والمنكر الشرك والبغي الكبر والظلم يعظكم ينهاكم عن هذا [هامش: لعلكم تذكرون]
كله ويامركم ان تحاضوا على ما فيه لله رضا لعلكم تتعظوا قال قتادة وفي هذه الاية
انه ليس من خلق حسن كان اهل الجاهلية يعملون به ويعظمونه ويخشونه الا امر الله به

وليس من خلق سيئ كانوا يتعايرونه بينهم الا نهى الله عنه وقدم فيه ٥ اخبرنا عمرو
بن محمد بن احمد بن جعفر اخبرنا جدي اخبرنا محمد بن اسحق السراج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير
عن منصور عن الشعبي قال جالس شتير بن شكل مسروق فقال شتير اما ان تحدث ما سمعت
من عبد الله فاصدقك واما ان احدث فتصدقني فقال مسروق لا بل حدث فاصدقك
قال سمعت عبد الله يقول ان اجمع اية في القران لخير او لشر اية في النحل ان الله يامر
بالعدل والاحسان قال مسروق صدقت ٥ رواه الحاكم في صحيحه عن العنزي
عن محمد بن عبد السلام ٥ عن اسحق الحنظلي عن المعتمر عن منصور ٥ قوله واوفوا بعهد الله اذا
عاهدتم قال المفسرون العهد الذي يجب الوفاء به هو الذي يحسن فعله فاذا عاهد وجب الوفا
به قال ابن عباس في هذه الاية والوعد من العهد ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها بعد
تغليظها وتشديدها ما لعزم في العقد على اليمين بخلاف لغو اليمين وقد جعلتم
الله عليكم كفيلا بالوفا به وذلك ان من حلف بالله فكانه اكفل الله بالوفا بما حلف
عليه ان الله يعلم ما تفعلون قال ابن عباس لا يخفى عليه شي ولا تكونوا كالتي نقضت
غزلها هي امراة من قريش يقال لها رايطة كانت حمقا تغزل الغزل هي وجواريها
ثم تامرهن ان ينقضن ما غزلن من بعد قوة اي من بعد ابرام وفتل للغزل انكاثا جمع
نكث وهو الغزل من الصوف والشعر يبرم وينسج فاذا اخلقت النسيجة
قطعت ونكثت خيوطها ثم غزلت ثانيا ومعنى الاية لا تكونوا في نقض الايمان
بعد توكيدها كهذه المراة غزلت غزلا وقوت مرته ثم نقضته فجعلته انكاثا ٥

وقوله تتخذون ايمانكم دخلا بينكم الدخل والدغل الغش والخيانة قال
الزجاج غشا وغلا ان تكون امة هي اربى من امة اي اكثر يقال ربا الشي يربو اربا اذا
كثر قال مجاهد كانوا يحالفون الحلفا فيجدون اكثر منهم واعز فينقضون حلف هولا
ويحالفون هولا الذين هم اعز فنهوا عن ذلك وتلخيص التاويل النهي عن ان يحلف على ما هو
منطو على خلافه لان تجر غيره بيمينه ٥ وقوله انما يبلوكم الله به اي بالامر بالوفا
وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا من شان البعث والقران وكل
ما وقع الاختلاف فيه ٥ قوله ولو شا الله لجعلكم امة واحدة قال ابن عباس على ملة
ودين واحد ولكن يضل من يشا وهذا صريح في تكذيب القدرية حيث اضاف الضلالة والهداية
وجعلهما [illegible] لمن يشا من خلقه بالمشية الازلية ثم اخبر انهم يسالون عن اعمالهم فقال
ولتسالن عما كنتم تعملون فان الحمل على ما اخبر الله به من قوله لا يسال عما يفعل وهم
يسالون ثم استانف نهيا عن ايمان الخديعة والمكر توكيدا للمنع عنها واوعد عليها
فقال ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها قال ابن عباس تزل عن الايمان
بعد المعرفة بالله قال المفسرون وهذا في نهي الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن نقض عهده على الاسلام ونصرة الدين بدليل ما الحق له وتذوقوا السوء اي العذاب
بما صددتم اي بصدكم عن سبيل الله بينهم اذا نقضوا العهد مع النبي صلى الله عليه
وسلم صدوا غيرهم عن الدخول في الاسلام فاستحقوا العذاب فنهوا عن ذلك
بذكر الوعيد عليه ٥ قوله ولكم عذاب عظيم قال ابن عباس يريد في الدنيا

دروش — ويهدي من يشا — نفسه — اي — واحدة — الى نفسه

ثم زاد توكيدا فقال ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا يقول لا تنقضوا عهودكم
تطلبون بنقضها عرضا من الدنيا ان ما عند الله من الثواب على الوفا خير لكم ان كنتم
تعلمون ذلك ما عندكم ينفد اي يفنى وينقطع يعني الدنيا وما عند الله من الثواب والكرامة
باق دايم لا ينقطع ٥ ولنجزين الذين صبروا على عهدهم وعلى طاعة ربهم باحسن ما كانوا
يعملون يعني الطاعات ومن جزاه الله باحسن عمله غفر له ذنوبه ٥ قوله من
عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة قال ابن عباس في رواية سعيد
بن جبير هي القناعة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم قنعني بما رزقتني
وبارك لي فيه ٥ اخبرنا عمر بن احمد بن عمر الماوردي حدثنا عبد الرحمن بن احمد حمدويه
حدثنا عبد الله بن علي الجارود حدثنا احمد بن سعيد الرباطي حدثنا ابرهيم بن الحكم عن ابيه
عن عكرمة في قوله فلنحيينه حياة طيبة قال القناعة رزق يوم بيوم وهذا قول
مجاهد ووهب والقرظي وقال في رواية ابي الكلبي وابي مالك وعطا هي الرزق
الحلال واكل الحلال ٥ اخبرنا الفضيل بن احمد الصوفي اخبرنا ابن احمد بن
احمد حدثنا بكر بن الهيثم القاضي حدثنا احمد بن عثمن الحوددي حدثنا عون بن سلام حدثنا
بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك فلنحيينه حياة طيبة قال يلبس حلالا وياكل
حلالا ٥ وروي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حياة طيبة قال الجنة وهو قول الحسن
قال لا تطيب لاحد الحياة الا في الجنة ٥ اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر الخشاب
اخبرنا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري حدثنا ابو بكر احمد بن محمد بن عبيدة النوري حدثنا يوسف

اجرهم — ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون — بن محمد

بن سعيد بن مسلم حدثنا علي بن بكار عن ابي العوام عن قتادة في قوله فلنحيينه حياة طيبة
قال الرزق يوم بيوم قوله فاذا قرات القران فاستعذ بالله قال الزجاج
وجميع اصحاب المعاني معناه اذا اردت ان تقرا القران فاستعذ ليس معناه استعذ
بعد ان تقرا القران ومثله اذا اكلت فقل بسم الله وهذا اجماع من الفقهاء ان
الاستعاذة قبل القراءة الا ما روي عن ابي هريرة وداود ومالك انهم قالوا الاستعاذة
بعد القراءة ذهبوا الى ظاهر الخبر والاختيار ان يقول اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم لنص القران والخبر المتصل المسلسل وهو اني قرات على ابي اسحق
الثعلبي رحمه الله فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم فاني قرات على ابي الفضل محمد بن جعفر الخزاعي فقلت اعوذ بالسميع العليم
فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاني قرات على ابي الحسين عبد الرحمن
ابن محمد بالبصرة فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم فاني قرات على ابي محمد عبد الله بن علان الزنجاني فقلت اعوذ بالسميع العليم
فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاني قرات على ابي عثمان اسمعيل بن
ابرهيم الاهوازي فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم فاني قرات على روح بن عبد المؤمن فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرات على يعقوب الحضرمي فقلت اعوذ
بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد قرات على

سلام ابي المنذر فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم فلقد قرات على ابي عاصم فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم ولقد قرات على زر بن حبيش فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال
لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرات على عبد الله بن مسعود فقلت
اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرات على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي يا ابن ام عبد قل اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ قوله
انه ليس له سلطان على الذين امنوا يعني به سلطان الاغواء يعني في قول المفسرين وعلى ربهم يتوكلون
ليس له حجة اي لا حجة له على المؤمنين في اغوائهم ودعائهم الى الضلالة انما سلطانه على الذين
يتولونه قال ابن عباس يطيعونه يقال توليته اي اطعته وواليته ومنه قوله ومن يتول
الله ورسوله وقوله والذين هم به مشركون قال مجاهد يعدلون برب العالمين
وقوله واذا بدلنا اية مكان اية قال الكلبي وغيره كان اذا نزلت اية فيها شدة
ثم نزلت اية الين منها فقال كفار مكة ان محمدا يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر وغدا
يامر وانه لكذاب وياتيهم به من عند نفسه فانزل الله واذا بدلنا اية مكان اية قال قالوا انما انت مفتر
مجاهد نسخناها وانزلنا غيرها والله اعلم بما ينزل من ناسخ ومنسوخ وتغليظ وتخفيف
هو اعلم بجميع ذلك في مصالح العباد فما بالهم ينسبون محمدا الى الافتراء لاجل التبديل
والنسخ بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القران وفائدة النسخ قل نزله القران

روح القدس جبريل من ربك من كلام ربك بالحق بالامر الحق الصحيح الثابت ليثبت
الذين آمنوا بما فيه من الحجج والآيات فيزدادوا تصديقا ويقينا ۝ وقوله وهدى وبشرى للمسلمين
هو كي نصب خبر ابتدا محذوف ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر قال المفسرون
قالت قريش انما يعلم محمدا عبد لبني الحضرمي رومي يقال له يعيش صاحب كتاب وقال
عبد الله بن مسلم كان لنا غلامان نصرانيان من اهل عين التمر اسم احدهما يسار والآخر جبر
وكانا صيقلين يقرآن كتابا لهما بلسانهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر عليهما
ويسمع قراءتهما وكان المشركون يقولون يتعلم منهما فاكذبهم الله فقال لسان الذي
يلحدون اليه اعجمي الالحاد معناه الميل يقال لحد والحد اذا مال عن القصد وقراءة
العامة بضم الياء وقرئ بفتح الياء من لحد والاولى ضم الياء لانه لغة القرآن يدل عليه
قوله ومن يرد فيه بالحاد ويكون من الحاد بمعنى الامالة وفسر الالحاد في هذه الآية
بالقول فقال الفراء يميلون من الميل وقال الزجاج لسان الذي يميلون
القول اليه اعجمي وقال ابن قتيبة اي يومئون اليه ويزعمون انه يعلمك اعجمي لا يفصح
ولا يتكلم بالعربية وكيف يتعلم منه ما هو في اعلى طبقات البيان وهو قوله
وهذا يعني القرآن لسان عربي مبين قال ابن عباس افصح ما يكون من العربية وابينه
لسان سعد بن بكر بن هوازن والعجمي الذي لا يتكلم بلغة العرب سمي بذلك
لعجمة لسانه كان او فارسيا او روميا للتباس لغته على العرب ويقال استعجم
الامر اذا استشكل واشتبه ثم جعل المشركين هم الذين يفترون فقال انما يفتري

لا يؤمنون بآيات الله

الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله قال الزجاج انما يفتري الكذب الذين اذا رأوا
الآيات التي لا يقدر عليها الا الله كذبوا بها فهؤلاء اكذب الكذبة ثم سماهم الكاذبين
وخصهم فيهم الكذب فقال واولئك هم الكاذبون اي ان الكذب نعت لازم لهم وعادة
من عاداتهم وهذا كما يقول كذبت وانت كاذب فيكون قولك انت كاذب زيادة
في الوصف بالكذب وفي الآية ابلغ زجر عن الكذب حيث اخبر الله انه انما يفتري الكذب
من لا يؤمن ۝ اخبرنا احمد بن محمد بن ابراهيم المقرئ اخبرنا ابو حفص عمر بن احمد
الجوزي اخبرنا جدي محمد بن عمر بن حفص الزاهد حدثنا ابو بكر محمد بن الفرج الازرق حدثنا سعيد
بن عبد الحميد بن جعفر الانصاري حدثنا ابو زايد يزيد بن عبد الله حدثنا يعلى بن الاشدق
عن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المؤمن يزني قال قد يكون ذلك قال قلت
يا رسول الله المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قلت يا رسول الله المؤمن يكذب
قال لا قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ۝ اخبرنا
عبد الرحمن بن حمدان العدل اخبرنا علي بن محمد بن سعيد بن العباس الرزاز حدثنا ابو
شعيب الحراني حدثنا جدي حدثنا موسى بن اعين عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن
ابي حازم عن ابي بكر الصديق انه قال اياكم والكذب فان الكذب مجانب للايمان ۝
قوله من كفر بالله من بعد ايمانه نزلت في عمار بن ياسر اخذه المشركون فلم يتركوه
حتى سب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر آلهتهم بخير ثم تركوه فلما اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما وراءك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك

اي بعد من الايمان

الا من اكره وقلبه

وذكرت الهند فخبرني قال كيف تجد قلبك قال مطمئن بالايمان قال ان عادوا لك فعد
لهم لما قلت قال ابن عباس في رواية الوالبي اخبر الله سبحانه انه من كفر بعد ايمانه فعليه غضب
من الله وله عذاب عظيم فاما من اكره فتكلم بلسانه وخالفه قلبه بالايمان لينجو بذلك
من عدوه فلا حرج عليه لان الله سبحانه انما ياخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم ٥ وقوله
ولكن من شرح بالكفر صدرا اي فتحه ووسعه لقبول الكفر قال الكلبي والمراد بقوله
ولكن من شرح بالكفر صدرا من ارتد عن الدين وطابت نفسه بالكفر يدل على هذا قوله
ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة وبان الله لا يهديهم اي لا يهديهم ثم وصفهم بانهم مطبوع
على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فقال اولئك الذين طبع الله على قلوبهم ٥ وقوله واولئك
هم الغافلون قال ابن عباس غافلون عما يراد بهم ثم حكم لهم بالخسار واكد ذلك فقال
لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون ٥ قوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا
نزلت في المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا بمكة عذبوا في الله وارتدوا على الكفر
فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم ثم هاجروا الى النبي صلى الله عليه وسلم من بعد
ما فتنوا قال ابن عباس من بعد ما عذبوا ثم جاهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وصبروا على الدين
والجهاد ان ربك من بعدها اي من بعد تلك الفتنة والفعلة التي فعلوها من التلفظ
بكلمة الكفر لغفور رحيم وقرا ابن عامر فتنوا بفتح الفاء والمعنى من بعد ما فتنوا انفسهم
باظهار ما اظهروا للتقية وجعل ذلك فتنة لان الرخصة فيه لم تكن نزلت بعد
قوله يوم تاتي اي ذكرهم يا محمد يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها هذا يوم

القيامة كل احد لا يهمه الا نفسه فهو يخاصم ويحتج عن نفسه لا يتفرغ الى غيره ٥ اخبرنا
احمد بن محمد بن ابرهيم الواعظ اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا احمد بن خالد بن الحسين حدثنا داود بن سليمن
حدثنا عبد بن حميد حدثنا غسان بن كليب الليثي عن صالح المري عن جعفر بن زيد قال قال
عمر بن الخطاب لكعب الاحبار يا كعب خوفنا حدثنا حديثا تبتغي به فقال يا امير المؤمنين والذي
نفسي بيده لو وافيت يوم القيامة بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليك تارات وانت
لا يهمك الا نفسك وان لجهنم زفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وقع جاثيا على
ركبتيه حتى ان ابرهيم خليل الرحمن ليدلي بالخلة فيقول يا رب انا خليلك ابرهيم لا اسالك
الا نفسي وان تصديق ذلك في كتاب الله الذي انزل عليكم اما سمعت يا امير المؤمنين الى
قوله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها ٥ وقوله وتوفى كل نفس ما عملت اي جزاء
ما عملت وهم لا يظلمون ينقصون من اجورهم شيا ٥ قوله وضرب الله مثلا قرية الاية
نزلت في اهل مكة وما امتحنوا به من الجوع والخوف بعد الامن والنعمة بتكذيبهم النبي صلى
الله عليه وسلم وهو قوله قرية يعني مكة كانت امنة ذات امن لا يهاج اهلها ولا
يغار عليهم مطمينة قارة ساكنة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال عنها لخوف او ضيق وهو
قوله ياتيها رزقها رغدا اي كثيرا وكان ياتيهم رزقهم في بلدهم بجلب الناس من كل بلد كما قال الله
تعالى يجبى اليه ثمرات كل شيء فكفرت بانعم الله حيث كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم
وخالفوا امره فاذاقها الله لباس الجوع والخوف قال المفسرون عذبهم الله بالجوع
سبع سنين حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة قال ابن قتيبة لباس الجوع والخوف

ما ظهر عليهم من سوء آثارهما بالضرر والشحوب وتغير الحال ومعنى فاذاقها الله لباس
الجوع والخوف عرفهم سوء اثرهما وقد يستعمل الذوق في المعرفة يقال ذقت ما عند
فلان اذا خبرته وعرفته ويقال اركب هذا الفرس فذقه اي تعرف ما عنده من الجري ومنه
قول الشماخ يصف قوسا ٥ فذاق فاعطته من اللين جانبا كفى ولها ان تغرق السهم حاجز ٥
والمراد بالخوف خوفهم من النبي صلى الله عليه وسلم ومن السرايا التي كان يبعثها اليهم يطوفون
بهم وروي عن ابي عمرو ونصب الخوف حملا على الاذاقة والكلام في الاية خرج على القرية
والمراد اهلها بدليل قوله بما كانوا يصنعون فعاد الكلام الى اهل القرية
قال ابن عباس يريد بفعلهم بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث كذبوه واخرجوه من مكة وما هموا
به من قتله ولقد جاءهم يعني اهل مكة رسول منهم من نسبهم فكذبوه فاخذهم
العذاب يعني الجوع في قول ابن عباس وقال مجاهد يعني القتل ببدر ثم خاطب المؤمنين
فقال فكلوا يا معشر المؤمنين مما رزقكم الله من الغنائم حلالا طيبا وهذه الاية والتي بعدها
كلتاهما مفسر في سورة البقره ٥ قوله ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب
اي لاجل وصفكم الكذب والمعنى انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره
فليس لتحريمكم وتحليلكم معنى الا الكذب فقط والمعنى لا تفعلوا ذلك ولا اشارة بقوله
هذا حلال وهذا حرام الى ما كانوا يحلونه ويحرمونه قال ابن عباس يعني قولهم ما في
بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا ٥ وقوله لتفتروا على
الله الكذب هو انهم كانوا ينسبون ذلك التحريم والتحليل الى الله ويقولون

انما امرنا بذلك ثم اوعد المفترين فقال ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
ثم بين ان ما هم فيه من نعيم الدنيا يزول عن قريب فقال متاع قليل قال الزجاج
متاعهم متاع قليل يعني ما يتمتعون به ولهم عذاب اليم في الاخرة ٥ قوله وعلى
الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني ما ذكر في سورة الانعام وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وما ظلمناهم بتحريم ما حرمنا عليهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون بالبغي والمعاصي ثم ذكر المغفرة لمن تاب بعد المعصية فقال ثم ان
ربك للذين عملوا السوء بجهالة قال مجاهد كل من عمل بمعصية الله فذلك منه جهل
حتى يرجع وقال السدي على كل من عصى الله فهو جاهل وهذا كقوله انما التوبة على الله
للذين يعملون السوء بجهالة قال ابن عباس يريد بالسوء الشرك ثم تابوا من بعد ذلك السوء
واصلحوا قال امنوا وصدقوا وقاموا لله بفرائضه ان ربك من بعدها من بعد تلك الجهالة
لغفور رحيم ٥ قوله ان ابرهيم كان امة قال اكثر اهل التفسير معلما للخير قال
ابن الاعرابي يقال للرجل العالم امة والامة الرجل الجامع للخير قانتا مطيعا لله حنيفا
قال ابن عباس انه اول من اختتن واقام المناسك وضحى وهذه صفة الحنيفية ٥
اخبرنا محمد بن احمد بن جعفر المزكي اخبرنا ابو بكر عبد الله بن محمد الحافظ اخبرنا محمد بن عبد
الرحمن الفقيه حدثنا محمد بن المهلب حدثنا معلى بن اسد حدثنا عبد العزيز بن المختار حدثنا منصور
بن عبد الرحمن الغداني حدثنا الشعبي حدثني فروة بن نوفل الاشجعي قال كنت
جالسا عند عبد الله بن مسعود فقال ان معاذ بن جبل كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك

من المشركين قلت غلط ابو عبد الرحمن فقلت يا ابا عبد الرحمن انما قال الله ان ابرهيم
كان امة قانتا قال فاعادها فعرفت انه تعمد الامر فعدت فسكت فقال اتدري ما الامة
الذي يعلم الناس الخير وكان مطيعا لله ورسوله والقانت المطيع لله وكذلك كان
معاذ بن جبل يعلم الخير وكان مطيعا لله ورسوله قال ابن عباس في قوله ولم يك من المشركين
اظهر لله التوحيد صبيا وكبيرا شاكرا لانعمه انتصب على البدل من قوله امة قانتا
لله حنيفا والانعم جمع نعمة اجتباه اختاره للنبوة وهداه الى صراط مستقيم وهو دين
الحنيفية واتيناه في الدنيا حسنة قال الوالبي عن ابن عباس يعني الذكر الحسن وقال
الحسن يعني النبوة وقال مجاهد لسان صدق في الاخرين وقال مقاتل يعني الصلوات
عليه فقرونه بالصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم ٥ وقال قتادة يعني انه ليس من اهل
دين الا وهم يتولونه ويرضونه وانه في الاخرة لمن الصالحين رغبه في الصلاح ليكون صاحبه
في جنة ابرهيم وهذا الاكمل مدح لابرهيم حيث شرف جملة منها ثم اوحينا اليك
يا محمد ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا هذا يدل على ان دين محمد صلى الله عليه وسلم دين ابرهيم حيث
امر باتباعه لسبقه في القول بالحق والعمل به قال عبد الله بن عمرو امر باتباعه في مناسك
الحج كما علم جبريل ابرهيم ٥ قوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قال
عطاء عن ابن عباس يقول تراهبوا وصادوا فيه وتعدوا وقال قتادة استحله بعضهم
وحرمه بعضهم واختلافهم استحلالهم الصيد فيه زمن داود يعني انما جعل السبت
عليهم عقوبة لشركهم تحريمه يوم الذين خالفوا اهل الحق في استحلال السبت ثم ذكر

يتولونه ويرضونه

كان من المشركين

بلغ

في الاديان انه يحكم بينهم يوم القيامة ٥ قوله ادع الى سبيل ربك قال ابن عباس
دين ربك بالحكمة يعني النبوة والموعظة الحسنة يعني مواعظ القران وجادلهم
لاهل المشركين واصرفهم عما هم عليه من الشرك بالتي هي احسن اي بالكلام اللين ولا تكن
فظا عليهم ان ربك هو اعلم اي اخرهما اي انه اعلم بالفريقين فهو يجازي كلا منهما بما بينهما الصلاح
قوله وان عاقبتم الاية اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم الواعظ اخبرنا ابو العباس
احمد بن محمد بن عيسى الحافظ حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا بشر بن الوليد الكندي
حدثنا صالح المري حدثنا سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن ابي هريرة قال اشرف النبي صلى
الله عليه وسلم على حمزة فراه صريعا فلم ير شيئا كان اوجع لقلبه منه فقال والله لاقتلن بك
سبعين منهم فنزلت وان عاقبتم فعاقبوا الاية وهذا قول عامة المفسرين قالوا ان
لما نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى حمزة يوم احد وقد مثل به فقال والله لامثلن بسبعين منهم
مكانك فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعد بخواتيم سورة النحل فصبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وامسك عما اراد وكفر عن يمينه ثم امره بالصبر عزما
فقال واصبر وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه ومعونته ولا تحزن عليهم على قتلى احد
فانهم افضوا الى رحمة الله وقيل لا تحزن على المشركين باعراضهم عنك ولا تك في ضيق
مما يمكرون قال الفراء الضيق ما ضاق عنه صدرك والضيق ما يكون في الذي يتسع
مثل الدار والثوب والمعنى لا يضيق صدرك من مكرهم وقرا ابن كثير بكسر الضاد
قال الاخفش يقال ضاق يضيق ضيقا وضيقا لغتان في المصدر ان الله مع الذين

بالكلمة التي هي احسن
من ضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين ٥

اتقوا الفواحش والكبائر وما وعد عليه والذين هم محسنون في العمل وفيما افترض عليهم
قال الزجاج ومعنى ان الله معهم ايانه ناصرهم ٥

تفسير سورة سبحان

اخبرنا الاستاذ ابو عثمن سعيد بن محمد بن ابرهيم الحيري اخبرنا ابو عمرو محمد بن جعفر
بن مطر حدثنا ابرهيم بن شريك حدثنا احمد بن يونس حدثنا سلام بن سليم حدثنا هرون بن كثير
عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن قرا سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطي قنطارين في الجنة من الاجر
والقنطار الف ومائتا اوقية والاوقية منها خير من الدنيا وما فيها ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي اسرى بعبده اي البراءة لله والتنزيه عما ينفى عنه مما لا يليق به قال ابن
عباس نزه نفسه ٥ اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي حدثنا محمد بن عبيد
الله بن علي بن زياد حدثنا محمد بن ابرهيم البوشنجي حدثنا عبيد الله بن عائشة حدثنا عبد الرحمن
بن حماد عن حفص بن سليمان عن طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله عن ابيه عن طلحة
بن عبيد الله قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير سبحان الله
فقال تنزيه الله عن كل سوء قال ابن عباس نزه نفسه ٥ وقوله اسرى بعبده
قال الزجاج معناه سير عبده يعني محمدا عليه السلم ليلا قال مقاتل كان
ذلك في الليل قبل الهجرة بسنة من المسجد الحرام قال الحسن وقتادة يعني نفس

المسجد وقال عامة المفسرين اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من دار ام هانئ
واراد بالمسجد الحرام مكة والحرم كلها مسجد الى المسجد الاقصى يعني بيت المقدس
وقيل له الاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام الذي باركنا حوله بالثمار وبمجاري الانهار
وبالانبياء والصالحين قال مجاهد لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة لنريه من اياتنا يعني ما راى
في تلك الليلة من العجائب التي اخبر بها الناس في اخبار فيه قصة لها سر اكثره تقتصر منها على حديث
انس الذي اجمع الشيخان على صحته وهو ما اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب
بن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا عفان حدثنا همام قال سمعت قتادة واخبرنا
ابو منصور احمد بن ابرهيم المهرجاني اخبرنا عبيد الله بن محمد بن حمدان اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد البغوي
حدثنا العباس بن الوليد النرسي حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن
انس بن مالك ان مالك بن صعصعة اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن
ليلة اسري به قال بينما انا في الحطيم وربما قال قتادة في الحجر مضطجع اذ اتاني آت فقد
وسمعت قتادة يقول فشق ما بين هذه الى هذه قال قتادة فقلت للجارود وهو الى جنبي
ما يعني قال من ثغرة نحره الى شعرته قال فاستخرج قلبي فاتيت بطست من ذهب
مملوء ايمانا وحكمة فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار
ابيض قال فقال له الجارود اهو البراق يا ابا حمزة قال نعم يقع خطوه عند اقصى طرفه
قال فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى اتى بي السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل وقد ارسل اليه قال

نعم ففتح لنا وقالوا مرحبا به ولنعم المجيء جاء قال فأتيت على آدم صلى الله عليه وسلم فقلت يا جبريل
من هذا قال هذا أبوك آدم فسلمت عليه فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم انطلقنا
حتى أتينا السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من هذا فقال جبريل قيل ومن معك
قال محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وقد بعث إليه قال نعم ففتح لنا وقالوا مرحبا به ولنعم
المجيء جاء فأتيت على عيسى ويحيى ابني الخالة فقلت يا جبريل من هذان قال عيسى ويحيى فسلمت
عليهما فقالا مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح قال ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الثالثة
فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن قال محمد قالوا وقد بعث إليه قال
نعم قال ففتح لنا وقالوا مرحبا به ولنعم المجيء جاء قال فأتيت على يوسف صلى الله عليه وسلم
فقلت يا جبريل من هذا قال هذا أخوك يوسف فسلمت عليه فقال مرحبا بالأخ الصالح
والنبي الصالح ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال نعم ففتح لنا وقالوا مرحبا
به ولنعم المجيء جاء قال فأتيت على إدريس صلى الله عليه وسلم فقلت يا جبريل من هذا
قال إدريس فسلمت عليه فقال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح قال ثم انطلقنا
حتى أتينا السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قال ومن
معك قال محمد قال وقد بعث إليه قال نعم ففتح لنا وقالوا مرحبا به ولنعم المجيء جاء فأتيت
على هارون صلى الله عليه وسلم فقلت يا جبريل من هذا قال هذا هارون
فسلمت عليه فقال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح قال ثم انطلقنا حتى أتينا

السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قالوا وقد بعث إليه قال نعم ففتح لنا وقالوا مرحبا به ولنعم المجيء جاء قال فأتيت على موسى
صلى الله عليه وسلم فقلت يا جبريل من هذا قال هذا موسى فسلمت عليه فقال مرحبا
بالأخ الصالح والنبي الصالح قال فلما جاوزته بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام
بعثته بعدي يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمتي ثم انطلقنا حتى أتينا
السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد بعث إليه قال نعم قال ففتح لنا وقالوا مرحبا به ولنعم المجيء جاء قال فأتيت على
إبراهيم صلى الله عليه وسلم فقلت يا جبريل من هذا قال هذا إبراهيم أو أبوك إبراهيم
فسلمت عليه فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قال ثم رفعت لنا السدرة المنتهى
فحدث نبي الله صلى الله عليه وسلم أن نبقها مثل قلال هجر وأن ورقها مثل آذان
الفيلة قال ورأيت أربعة أنهار يخرجن من أصلها فقلت يا جبريل ما هذه الأنهار
قال أما النهران الباطنان فنهران في الجنة وأما النهران الظاهران فالنيل
والفرات قال ورأيت بإنائين أحدهما خمر والآخر لبن فعرضا علي فاخترت اللبن فقيل لي
أصبت أصاب الله بك أمتك على الفطرة وأمرت بخمسين صلاة كل يوم فرضت علي
خمسون صلاة في كل يوم فأقبلت حتى أتيت موسى فقال بما أمرت قلت أمرت بخمسين
صلاة فقال إني بلوت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة وإن أمتك
لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك فرجعت إلى ربي فحط عني

خمسًا فاقبلت حتى اتيت الى موسى قال بما امرت قلت بخمس واربعين صلاة كل يوم
فقال انه لا يطيق الناس ذلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة وان امتك لا
يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فما زلت اختلف بين ربي وبين
موسى يحط عني خمسا خمسا حتى رجعت بخمس صلوات كل يوم فاتيت على موسى فقال بما
امرت فقلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال اني قد بلوت الناس قبلك وعالجت بني
اسرائيل اشد المعالجة وان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف
لامتك قال فقلت لقد رجعت الى ربي حتى لقد استحييت منه ولكن ارضى واسلم قال فنوديت
ان قد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي وجعلت كل حسنة عشر امثالها قال فانتهى
حديث انس بن مالك الى هذا ه رواه البخاري عن هدبة عن همام ه ورواه مسلم عن محمد بن
المثنى عن ابن ابي عدي عن سعيد كلاهما عن قتادة اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن عبد الله الحافظ
اخبرنا ابو محمد عبد الله بن محمد الحافظ حدثنا محمد بن العباس بن ايوب حدثنا المفضل بن غسان
الغلابي حدثنا محمد بن كثير عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت لما
اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى اصبح يحدث بذلك الناس فارتد ناس
ممن كان امن به وصدقوه وفتنوا عن دينهم وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر
فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الى بيت المقدس فقال او قال ذلك قالوا
نعم قال لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه انه ذهب الى الشام في ليلة
وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في

عزوة او روحة قال فلذلك سمي ابو بكر الصديق رضي الله عنه ٥ قوله وآتينا
موسى الكتاب ذكر الله في الجميع اولي الكرامة محمدا صلى الله عليه وسلم بان اسرى به ثم
ذكر انه اكرم موسى ايضا قبله فقال وآتينا موسى الكتاب يعني التورية وجعلناه هدى لبني اسرائيل
دللناهم به على الهدى الا تتخذوا وقرا ابو عمرو بالياء لان المعنى هديناهم لئلا يتخذوا من دوني
وكيلا ومن قرا بالتاء فعلى الانصراف الى الخطاب بعد الغيبة مثل الحمد لله رب العالمين
ثم قال اياك نعبد قال الزجاج اي لا تتوكلوا على غيري ولا تتخذوا من دوني
ربا ٥ قوله ذرية من حملنا مع نوح قال مجاهد هذا نداء الناس كلهم ذرية
نوح لان من حمل مع نوح في السفينة كانوا اباءه وذريته ثم اثنى على نوح فقال انه كان
عبدا شكورا قال المفسرون كان نوح اذا اكل طعاما او لبس ثوبا حمد الله فسمي
عبدا شكورا ٥ قوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اعلمناهم واوحينا اليهم في التورية
لتفسدن في الارض بالمعاصي وخلاف احكام التورية في الارض يعني ارض مصر مرتين ولتعلن
علوا كبيرا لتعظمن عن الطاعة ولتبغن فاذا جاء وعد اولاهما اولى المرتين بعثنا
عليكم ارسلنا عليكم وخلينا بينكم وبينهم عبادا لنا يعني جالوت وجنوده اولي باس
شديد ذوي عدد وقوة في القتال فجاسوا طافوا وترددوا خلال الديار يعني ديار بيت
المقدس والخلال الانفراج بين الشيئين قال الزجاج طافوا خلال الديار هل بقي
احد لم يقتلوه قال الجوس طلب الشيء باستقصا وكان وعدا مفعولا قال قتادة قضاء
قضاه الله على القوم كما تسمعون ثم رددنا لكم الكرة عليهم قال ابن عباس يعني قتل

خمسا فاقبلت ...
فقال ابن ...
يطيقون ذلك ...
موسى ...
امرت فقلت ...
اسرائيل اشد ...
لامتك قال فقلت ...
ان قد امضيت ...
حدثنا ...
المثنى ...
اخبرنا ابو محمد عبد ...
الغلابي حدثنا ...
اسري بالنبي صلى ...
ممن كان امن ...
فقالوا اهل ...
نعم قال ابن ...
وجاء قبل ان ...

ليسوءوا وجوهكم ... ومعناه بعثناهم ليسوءوا وليدخلوا ما علوا عليه وعلوهن س

داود جالوت وعاد ملكهم كما كان والكرة معناها الرجعة والدولة وامددناكم باموال
وبنين واعطيناكم واكثرنا اموالكم واولادكم وجعلناكم اكثر نفيرا عددا وانصارا منهم
قال ابو عبيدة النفير العدد من الرجال ٥ قوله ان احسنتم اي وقلنا لهم ان احسنتم
احسنتم لانفسكم قال ابن عباس ان اطعتم الله عفا عنكم المساوي وان اساتم بالفساد
وعصيان الله فلها قال يعني فعلى انفسكم يقع الوبال فاذا جاء وعد الاخرة وعد المرة الاخرة
من افسادكم قال المفسرون وافسدوا المرة الثانية فقتلوا يحيى بن زكريا فبعث الله
عليهم بخت نصر البابلي المجوسي ابغض خلقه اليه فسبى وقتل وخرب بيت المقدس
وساموهم سوء العذاب وجواب فاذا محذوف تقديره فاذا جاء وعد الاخرة بعثناهم ليسوءوا
وجوهكم يقال ساءه يسوءه اي احزنه والمعنى ليدخلوا عليهم الحزن بما يفعلون من قتلكم
وسبيكم وتخريب بلادكم واضاف المساءة الى الوجوه والمراد بها اصحابها لما يبدو عليها
من اثر الحزن والكآبة وقرا حمزة ليسوء على واحد اي ليسوء الله او ليسوء البعث وجوهكم
وقرا الكسائي بالنون لقوله بعثنا وامددنا ٥ وقوله وليتبروا ما علوا تتبيرا
يقال تبره اي اهلكه قال الزجاج وكل شيء كسرته وفتته فقد تبرته والمعنى
ليدمروا ويخربوا ما غلبوا عليه قوله عسى ربكم ان يرحمكم هذا مما اخبر الله به بني
اسرائيل في كتابهم والمعنى لعل ربكم ان يرحمكم ويعفو عنكم بعد انتقامه منكم يا بني
اسرائيل ثم عاد الله عليهم برحمته حتى كثروا وانتشروا ثم قال وان عدتم عدنا قال
الحسن وان عدتم بالمعصية عدنا بالعقوبة قال ابن عباس ثم عادوا فعاد الله بالعذاب

العرب

قال قتادة فعادوا فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون

وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال ابن عباس وغيره سجنا ومحبسا وقال مجاهد يحصرون فيها
وهذا اليئس الخبار عن الله في عذاب جميع الكافرين ٥ قوله ان هذا القران يهدي
للتي هي اقوم اي يرشد الى الكلمة التي هي اعدل الكلمات اي اعدلها واصوبها وهي
كلمة التوحيد قال الزجاج يهدي للحال التي هي اقوم الحالات وهي توحيد الله
والايمان برسله والعمل بطاعته ويبشر المؤمنين بالجنة ويقول لهم ان لهم اجرا كبيرا وان
الذين لا يؤمنون بالاخرة اي يبشرهم بالعذاب لاعدائهم وذلك ان المؤمنين كانوا في
اذى من المشركين فعجل الله لهم البشرى في الدنيا بعقاب الكافرين وهو قوله اعتدنا لهم
عذابا اليما ٥ قوله ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير هو ان الانسان ربما يدعو
في حال الضجر والغضب على نفسه واهله وولده بالاهلاك ولو استجيب له كما يدعو لنفسه
بالخير وكان الانسان عجولا يعجل بالدعاء في الشر عجلته بالدعاء في الخير ٥ وجعلنا الليل والنهار
ايتين علامتين يدلان على قدرة خالقهما فمحونا اية الليل اي طمسنا نورها بما جعلنا فيها
من السواد يريد ان الشمس والقمر كانا سواء في النور والضوء فارسل الله عز وجل جبريل
فامر جناحه على وجه القمر فطمس عنه الضوء وجعلنا اية النهار مبصرة مضيئة يبصر فيها لتبتغوا
فضلا من ربكم لتبصروا كيف تتصرفون في اعمالكم وتطلبون رزقكم ولتعلموا عدد
السنين والحساب بمحو اية الليل ولولا ذلك لما كان يعرف الليل من النهار
وكان لا يتبين العدد وكل شيء مما يحتاج اليه فصلناه تفصيلا بيناه تبيينا

لا تلتبس معه غيره ❁ قوله ❁ وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه قال مجاهد عمله من خير
وشر قال السدي ما كتب له من خير وشر ❁ وقال الحسن وقتادة سعادته وشقاوته بعمله وقال
مجاهد في رواية ابن الحكم مكتوب في ورقة معلقة في عنقه شقي او سعيد ومعنى العرب بما طار
له من خير او شر اي صار له عند القسمة من قولهم اطرت المال وطيرته بين القوم فطار لكل واحد
منهم سهمه اي صار له ذكر ذلك عند قوله الا انما طائرهم عند الله ❁ قال الازهري في قوله
في عنقه ان الله تعالى لما خلق ادم علم المطيع من ذريته والعاصي فكتب ما علمه منهم اجمعين
وقضى سعادة من علمه مطيعا وشقاوة من علمه عاصيا فطار لكل منهم ما هو صائر اليه عند
خلقه وانشائه فذلك قوله وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه اي ما طار له في علم الله بدءا
في عنقه عبارة عن اللزوم كلزوم القلادة العنق من بين ما يلبس وقد روي في هذا ما حدثنا
مشروح وهو ما اخبرنا الحسين بن محمد بن احمد التميمي اخبرنا عبد الله بن محمد الحافظ حدثنا احمد بن الصباح
حدثنا عبد الله بن عمر حدثنا محمد بن معلى حدثنا عمر بن صبيح عن مقاتل بن حيان عن ابي الزبير عن ابي الطفيل
سمعت حذيفة بن اسيد يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان النطفة التي
يخلق منها النسمة تطير في المرأة اربعين يوما واربعين ليلة ولا يبقى منها شعر ولا بشر ولا عرق ولا
عصب الا دخلت فيه حتى انها لتدخل بين الظفر واللحم فاذا مضى لها اربعون يوما واربعون
ليلة اهبطها الله الى الرحم فكانت علقة اربعين يوما واربعين ليلة ثم تكون مضغة اربعين يوما واربعين
ليلة فاذا تمت لها اربعون بعث الله اليها ملك الارحام فيخلق على يده لحمها ودمها وشعرها
وبشرها ثم يقول الله عز وجل صوره فيقول يا رب ما اصور اذكر ام انثى اجميل ام دميم اجعد

ام سبط اقصير ام طويل ابيض ام ادم ازرق ام اكحل ام ناقص ام سوي ام غير سوي فيكتب من ذلك
ما يامر الله ثم يقول اي رب اشقي ام سعيد فان كان سعيدا نفخ فيه بالسعادة في اخر اجله وان
كان شقيا نفخ فيه بالشقاوة في اخر اجله ثم يقول اكتب اثرها ورزقها ومصيبتها وعملها
بالطاعة والمعصية فيكتب من ذلك ما يامر الله به ثم يقول الملك يا رب ما اصنع بهذا
الكتاب فيقول علقه في عنقه الى قضائي عليه فذلك قوله عز وجل وكل انسان
ألزمناه طائره في عنقه والى هذا ذهب مجاهد كما ذكرنا عنه واذا كان يوم القيامة اظهر
ذلك الكتاب فهو قوله ونخرج له يوم القيامة وقال الحسن يا ابن ادم بسطت لك
صحيفة ووكل بك ملكان فهما عن يمينك وعن شمالك فاما الذي عن يمينك فيحفظ
حسناتك واما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك حتى اذا مت طويت صحيفتك وجعلت
معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة وهو قوله كتابا يلقاه منشورا كقوله واذا الصحف
نشرت وقرا ابن عامر يلقاه من قولهم لقيت فلانا الشيء اذا استقبلته به قال الله تعالى
ولقاهم نضرة ❁ قوله ❁ اقرا كتابك اي يقال له اقرأ كتابك قال الحسن يقرأه
اميا كان او غير امي وقال قتادة سيقرأ يومئذ من لم يكن في الدنيا قارئا كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا الحسيب المحاسب كالشريب والجليس قال الحسن عدل والله عليك من جعلك
حسيب نفسك والمعنى ان الانسان يفوض اليه حسابه ليعلم عدل الله بين العباد ويرى
وجوب حجة الله عليه واستحقاقه العقوبة ثم ان كان مؤمنا دخل الجنة بفضل الله لا
بعمله وان كان كافرا استوجب النار بكفره ❁ قوله ❁ من اهتدى فانما يهتدي لنفسه

لا تلبس معه غيره ۝ قوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال مجاهد عمله من خير
وشر قال السدي ما كتب له من خير وشر ۝ وقال الحسن وقتادة سعادته وشقاوته بعمله وقال
مجاهد في رواية ابن الحكم مكتوب في ورقة معلقة في عنقه شقي او سعيد ومعنى الطائر ما طار
له من خير او شر اي صار له عند القسمة من قولهم اطرت المال وطيرته بين القوم فطار لكل واحد
منهم سهمه اي صار له وذكرنا ذلك عند قوله الا انما طائرهم عند الله ۝ قال ابو الازهري والاصل
في هذا ان الله تعالى لما خلق ادم علم المطيع من ذريته والعاصي فكتب ما علمه منهم اجمعين
وقضى سعادة من علمه مطيعا وشقاوة من علمه عاصيا فطار لكل منهم ما هو صائر اليه عند
خلقه وانشائه فذلك قوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه اي ما طار له في علم الله من خير او شر
وذكر العنق عبارة عن اللزوم كلزوم القلادة العنق من بين ما يلبس ومما روي في هذا الباب حديث
مشروح وهو ما اخبرنا احمد بن محمد بن احمد التميمي اخبرنا عبد الله بن محمد الحافظ حدثنا محمد بن الصباح
حدثنا عبد الله بن عمر حدثنا محمد بن معلى حدثنا عمر بن صبيح عن مقاتل بن حيان عن ابي الزبير عن ابي الطفيل
سمعت حذيفة بن اسيد يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان النطفة التي
يخلق منها النسمة تطير في المرأة اربعين يوما واربعين ليلة ولا يبقى منها شعر ولا بشر ولا عرق ولا
عصب الا دخلته فيه حتى انها لتدخل بين الظفر واللحم فاذا انقضى لها اربعون يوما واربعون
ليلة اهبطه الله الى الرحم فكانت علقة اربعين يوما واربعين ليلة ثم تكون مضغة اربعين يوما واربعين
ليلة فاذا انقضت لها اربعون بعث الله اليها ملك الارحام فيخلق على يده لحمها ودمها وشعرها
وبشرها ثم يقول الله عز وجل صوّر فيقول يا رب ما اصور اذكرا ام انثى اجميلا ام دميما اجعد

ام سبط اقصير ام طويل ابيض ام آدم ازرق ام انقى اسوي ام غير سوي فيكتب من ذلك
ما يأمر الله ثم يقول اي رب اشقي ام سعيد فان كان سعيدا نفخ فيه بالسعادة في اخر اجله وان
كان شقيا نفخ فيه بالشقاوة في اخر اجله ثم يقول اكتب اثرها ورزقها ومصيبتها وعملها
بالطاعة والمعصية فيكتب من ذلك ما يأمر الله به ثم يقول الملك يا رب ما اصنع بهذا
الكتاب فيقول علقه في عنقه الى قضائي عليه فذلك قوله عز وجل وكل انسان
الزمناه طائره في عنقه والى هذا ذهب مجاهد كما ذكرنا عنه واذا كان يوم القيامة اظهر
له ذلك الكتاب فهو قوله ونخرج له يوم القيامة وقال الحسن يا ابن ادم بسطت لك
صحيفة ووكل بك ملكان فهما عن يمينك وعن شمالك فاما الذي عن يمينك فيحفظ
حسناتك واما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك حتى اذا مت طويت صحيفتك وجعلت
معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة وهو قوله كتابا يلقاه منشورا كقوله واذا الصحف
نشرت وقرأ ابن عامر يلقاه من قولهم لقيت فلانا الشيء اذا استقبلته به قال الله تعالى
ولقاهم نضرة قوله اقرأ كتابك اي يقال له [illegible] قال الحسن يقرأه
اميا كان او غير امي وقال قتادة سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئا كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا الحسيب المحاسب كالشريك والجليس قال الحسن عدل والله عليك من جعلك
حسيب نفسك والمعنى ان الانسان يفوض اليه حسابه ليعلم عدل الله بين العباد ويرى
وجوب حجة الله عليه واستحقاقه العقوبة ثم ان كان مؤمنا دخل الجنة بفضل الله لا
بعمله وان كان كافرا استوجب النار بكفره ۝ قوله من اهتدى فانما يهتدي لنفسه

الى ثواب اهتدائه له ومن ضل فانما يضل عليها على نفسه عقوبة ضلاله ولا تزر وازرة وزر
اخرى قال ابن عباس نزلت في الوليد بن المغيرة قال اتبعوني وانا احمل اوزاركم فقال الله
ولا تزر وازرة وزر اخرى قال الزجاج اي لا يأثم آثم ولا يذنب لا يؤاخذ بذنب غيره
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال قتادة ان الله ليس معذبا احدا حتى يبين له ما يعذب به
وهذه الحجة تدل على ان الواجبات انما تجب بالشرع لا بالعقل ولا يجب شي على احد قبل بعث
الرسول واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها قال مجاهد اكثرنا فساقها وهو قول عكرمة
وسعيد بن جبير يقال امر القوم اذا كثروا وامرهم الله اي كثرهم وروى حماد بن سلمة عن ابن
كثير امرنا بالمد وهو اللغة العالية يقال امر القوم وآمرهم الله اي اكثرهم ونحو هذا روى خارجة
عن نافع والمترف المتنعم الذي قد ابطرته النعمة وسعة العيش المفسرون يقولون
في تفسير المترفين الجبارين والمسلطين والملوك ٥ قوله ففسقوا فيها اي تمردوا في كفرهم
اذ الفسق في الكفر الخروج الى افحشه فحق عليها القول قال ابن عباس استوجبت العذاب يعني
قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ٥ فدمرناها تدميرا اهلكناها الهلاك باستيصال ثم
ذكر سنته في اهلاك القرون الماضية تخويفا لكفار مكة فقال وكم اهلكنا من القرون من بعد
نوح الاية ٥ قوله من كان يريد العاجلة يعني الدنيا عجلت نكات نيل الآخرة عجلنا له فيها
ما نشاء اي القدر الذي نشاء نعجل له في الدنيا للذي نشاء هو لمن نريد لا لمن يعجل له شيا فقد يناه
وهذا ذم لمن اراد بعمله وطاعته واسلامه الدنيا ومنفعتها وعرضها يدل على ان من اراد بها
لا يدرك منها الا ما قدر له ان ثم جعلنا له جهنم يدخل النار للآخرة لانه لم يرد الله بعمله مذموما مدحورا

واك علم من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى

اي مما اعد لهم من رحمة الله ومن اراد الآخرة يعني الجنة وسعى لها سعيها عمل بفرائض الله وهو مؤمن
بان الله لا يقبل حسنة الا من مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا مقبولا تضعف لهم الحسنات
وتمحى عنهم السيئات وترفع لهم الدرجات ٥ كلا نمد قال الحسن كلا نعطي من الدنيا البر والفاجر
وقال الزجاج اعلم الله انه يعطي المسلم والكافر وانه يرزقهما جميعا ثم نفصل
الفريقين فقال هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا يقال حظره
يحظره حظرا وكل من حال بينك وبين شي فقد حظره عليك انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم
على بعض يعني في الرزق فمن مقل ومن مكثر وموسع عليه ومقتر هذا في الدنيا وللآخرة اكبر
درجات واكبر تفضيلا من الدنيا قال ابن عباس اذا دخلوا الجنة انتهوا الى المنازل والدرجات
على قدر اعمالهم وقال قتادة للمؤمنين في الجنة منازل وهم متفاضلون باعمالهم ٥ اخبرنا
عبد الرحمن بن محمد الرجاري اخبرنا محمد بن احمد بن يعقوب المفيد حدثنا احمد بن عبد الرحمن السقطي
حدثنا يزيد بن هارون اخبرنا شريك عن محمد بن جحادة عن عطاء عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام ٥ قوله
لا تجعل مع الله الها آخر لا تعبد معه غيره ولا تتخذ دونه الها الخطاب للنبي صلى الله عليه
وسلم والمعنى عام لجميع المكلفين على نحو يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فتقعد مذموما
مخذولا لا ناصر لك ٥ قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه قال ابن عباس يريد وامر
ربك ليس من قضاء الحكم وهو قول مجاهد والحسن وقتادة وعامة المفسرين قال الفراء
العرب تقول تركته يقضي امور الناس اي يأمر فيها فينفذ امره قال الزجاج وقضى

نجى ثواب اهتدائه له ومن ضل فانما يضل عليها اي على نفسه عقوبة ضلاله ولا تزر وازرة وزر

وزر اخرى قال ابن عباس ان الوليد بن المغيرة قال اتبعوني وانا احمل اوزاركم فقال الله

ولا تزر وازرة وزر اخرى قال الزجاج اي لا ياثم آثم ولا يؤاخذ بذنب غيره

وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال قتادة ان الله ليس معذبا احدا حتى يسبق اليه بما يعذب به

وفي هذه الاية دليل على ان الواجبات انما تجب بالشرع لا بالعقل ولا يجب شيء على احد قبل بعث

الرسول واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها قال مجاهد اكثرنا فساقها وهو قول عكرمة

وسعيد بن جبير يقال امر القوم اذا كثروا وامرهم الله اي كثرهم وروى حماد بن سلمة عن ابن

كثير آمرنا بالمد وهو اللغة العالية يقال امر القوم وآمرهم الله اي اكثرهم ونحو هذا روى خارجة

عن نافع والمترف المتنعم الذي قد ابطرته النعمة وسعة العيش والمفسرون يقولون

تفسير المترفين الجبارين والمسلطين والملوك قوله ففسقوا فيها اي تمردوا في كفرهم

اذ الفسق في الكفر الخروج الى افحشه فحق عليها القول قال ابن عباس استوجبت العذاب يعني

قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فدمرناها تدميرا اهلكناها اهلاك استئصال ثم

ذكر سنته في اهلاك القرون الماضية تخويفا لكفار مكة فقال وكم اهلكنا من القرون من بعد

نوح الاية قوله من كان يريد العاجلة يعني الدنيا عجلت له ثوابها قبل الاخرة عجلنا له فيها

ما نشاء اي القدر الذي نشاء نعجل له في الدنيا لمن نريد اي لمن نريد ان نعجل له شيئا قدرناه

وهذا ذم لمن اراد بعمله وطاعته واسلامه الدنيا ومنفعتها وعرضها ... من اراد بها

لا يريد بشيء منها الاخرة ... ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا

اي يباعد من رحمة الله ومن اراد الاخرة يعني الجنة وسعى لها سعيها عمل بفرائض الله وهو مؤمن

فان الله لا يقبل حسنة الا من مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا اي تضعف لهم الحسنات

وتمحى عنهم السيئات وترفع لهم الدرجات قوله كلا نمد قال الحسن كلا نعطي من الدنيا البر والفاجر

وقال الزجاج اعلم الله انه يعطي المسلم والكافر وانه يرزقهما جميعا ثم فصل

الفريقين فقال هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا يقال حظره

يحظره حظرا وكل من حال بينك وبين شيء فقد حظره عليك انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم

على بعض يعني في الرزق فمن مقل ومن مكثر وموسع عليه ومقتر هذا في الدنيا وللاخرة اكبر

درجات واكبر تفضيلا من الدنيا قال ابن عباس اذا دخلوا الجنان اقتسموا المنازل والدرجات

على قدر اعمالهم وقال قتادة للمؤمنين في الجنة منازل وهم متفاضلون باعمالهم قوله اخبرنا

عبد الرحمن بن محمد الرجاري اخبرنا محمد بن احمد بن يعقوب المفيد حدثنا احمد بن عبد الرحمن السقطي

حدثنا يزيد بن هارون اخبرنا شريك عن محمد بن جحادة عن عطاء عن ابي هريرة قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام قوله

لا تجعل مع الله الها آخر لا تعبد معه غيره ولا تتخذ دونه الها والخطاب للنبي صلى الله عليه

وسلم والمعنى عام لجميع المكلفين على نحو يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فتقعد مذموما

مخذولا لا ناصر لك قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه قال ابن عباس يريد وامر

ربك ليس هو قضاء حكم وهو قول مجاهد والحسن وقتادة وعامة المفسرين قال الفراء

العرب تقول تركته يقضي امور الناس اي يامر فيها فينفذ امره قال الزجاج وقضى

ربك معناه أمر الله وقطع ٥ قوله وبالوالدين إحسانا أي وأمر بالوالدين
إحسانا أي أمر أن تحسنوا بالوالدين ٥ أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الأصبهاني أخبرنا عبد الله
بن محمد بن جعفر الأصبهاني حدثنا أبو عمرو القتات حدثنا الفضل بن دكين حدثنا أبو معاوية
النخعي حدثنا أبو عمرو الشيباني حدثني صاحب هذه الدار يعني عبد الله بن مسعود قال سئل
النبي صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل قال الصلوة لميقاتها قيل ثم أي قال بر
الوالدين ولو استزدته لزادني ٥ أخبرنا أبو نصر المهرجاني أخبرنا عبيد الله بن
محمد بن بطة أخبرنا البغوي حدثنا أحمد بن عيسى المصري حدثنا عبد الله بن وهب عن يحيى بن أيوب عن
زبان بن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بر والديه
طوبى له وزاد الله في عمره ٥ أخبرنا إسمعيل بن أبي القسم النصراباذي أخبرنا عبد الله
بن عمر الجوهري حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني عثمان بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن
إدريس عن عبد الرحمن بن سليمن عن أسيد بن علي بن عبيد مولى بني ساعدة عن أبيه عن أبي
أسيد مالك بن ربيعة الأنصاري قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه
رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما قال
نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وإكرام صديقهما وصلة
الرحم التي لا توصل إلا بهما ٥ قوله إما يبلغن عندك الكبر يعني الكبر السن أي
أن عاشا عندك أيها الإنسان المخاطب حتى يكبرا وقرأ حمزة يبلغان قال الفراء لأن
الوالدين قد ذكرا قبله فصار الفعل على عددهما ثم قال أحدهما أو كلاهما على الاستئناف

فلا تقل لهما أف قال ابن عباس يريد بالأف الرديء من الكلام بأن يقول لهما أماتكما الله أراحني
الله منكما قال مجاهد معناه إن تغوطا وبولا فلا تقل لهما أف وأمط أذاهما كما لم يكونا يأذيان
به منك وقال ابن قتيبة لا تستثقل شيئا من أمرهما والناس يقولون لما يكرهون ويستثقلون
أف له ٥ أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي أخبرنا حاجب بن أحمد حدثنا عبد الرحيم بن منيب
حدثنا جرير أخبرنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رغم أنفه رغم أنفه رغم أنفه قالوا من يا رسول الله قال من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما
أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة رواه مسلم عن زهير بن حرب عن جرير ٥ قوله ولا
تنهرهما يقال نهره وانتهره إذا استقبله بكلام يزجره قال ابن عباس يريد لا تغلظ لهما
وقال الزجاج لا تكلمهما ضجرا صائحا في وجوههما وقل لهما قولا كريما لينا لطيفا أحسن
ما تجد من القول واخفض لهما جناح الذل من الرحمة أي ألن لهما جانبك متذللا لهما من مبالغتك
إياهما وشفقتك عليهما وخفض الجناح عبارة عن السكون وترك التصعب والإباء عليهما
وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا أي مثل رحمتهما إياي في صغري حتى ربياني قال قتادة هكذا
علمتم وبهذا أمرتم فخذوا بتعليم الله ٥ قوله ربكم أعلم بما في نفوسكم أي بما تضمرون
من البر والعقوق فمن بدرت منه بادرة وهو لا يضمر عقوقا غفر الله له ذلك وهو
قوله إن تكونوا صالحين طائعين لله فإنه كان للأوابين الراجعين عن المعاصي التائبين
غفورا يغفر لهم ما بدر منهم ٥ ثم حض على صلة القرابة فقال
وآت ذا القربى حقه قال الحسن يريد قرابتهم وإن كان بعيدا والأجنبي قريبا

والمسكين وابن السبيل

قال ابن مسعود التبذير النفقة في غير حق قال عثمن بن الاسود كنت اطوف مع مجاهد
حول الكعبة فرفع راسه الى ابي قبيس فقال لو ان رجلا انفق مثل هذا في طاعة الله لم
يكن من المسرفين ولو انفق درهما واحدا في معصية الله كان من المسرفين ان المبذرين
المنفقين في غير طاعة الله كانوا اخوان الشياطين لانهم يوافقونهم فيما يدعونهم اليه وكل
من اطاع الشيطان في ما يسول له فهو من اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه
كفورا قال ابن عباس جاحدا لانعمه وهذا يتضمن ان المنفق في السرف كفور لربه فيما انعم
عليه قوله واما تعرضن عنهم عن هولاء الذين اوصيناك بهم من ذوي القربى
والمساكين وابن السبيل ابتغاء رحمة من ربك انتظار رزق ياتيك من الله والمعنى
ان تعرض عن السائل اضاقة واعسارا فقل لهم قولا ميسورا لينا الى عدتهم عدة حسنة
قاله الفراء ومجاهد والكلبي وقال ابن زيد قولا جميلا مثل رزقك الله بارك الله فيك
يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل وليس عنده ما يعطي امسك انتظارا
لرزق ياتيه من الله ويكره الرد فلما نزلت هذه الاية كان اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي
قال يرزقنا الله واياكم من فضله ومعنى الميسور اللين السهل قوله ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك الاية روى ابو الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال جا غلام
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امي تسالك كذا وكذا فقال ما عندنا
اليوم شي قال فتقول لك اكسني قميصك قال فخلع قميصه ودفعه وجلس في البيت عريانا
فانزل الله هذه الاية والمعنى لا تمسك يدك عن البذل كل الامساك حتى كانها

مقبوضة الى عنقك لا تنبسط بخير ولا تبسطها كل البسط قال ابن عباس في النفقة
والعطية كانه نهي عن بذل جميع ما عنده حتى لا يبقى له شي وقال مجاهد يعني التبذير والانفاق
فيما لا يصلح وقوله فتقعد ملوما قال السدي يلوم نفسك وتلام محسورا قال ابن عباس
ليس عندك شي يقال حسرت الرجل بالمسالة احسره اذا افنيت جميع ما عنده ان ربك يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء انه كان بعباده خبيرا بصيرا
حيث اجرى رزقهم
قوله ولا تقتلوا اولادكم مفسر في سورة [illegible]
[illegible] كبيرا يقال خطئ يخطا خطا اذا اثم وقرا ابن [illegible]
[illegible] بمعنى خطئ [illegible] اذا كان كذلك
[illegible] الجامع [illegible] له
[illegible] الحيري سمعت ابا بكر محمد بن يعقوب
[illegible] الدنيا سمعت علي بن ابي طالب سمعت
[illegible] خصال ثلث في الدنيا وثلث في الاخرة
[illegible] في الاخرة
قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم
[illegible] كفر بعد اسلام او زنا بعد احصان
[illegible] هذه الخصال فقد جعلنا لوليه يعني
[illegible] سلطانا قال مجاهد سلطانا حجة اي جعلت له ان

قال ابن مسعود التبذير النفقة في غير حق قال عثمن بن الاسود كنت اطوف مع مجاهد
حول الكعبة فرفع راسه الى ابي قبيس فقال لو ان رجلا انفق مثل هذا في طاعة الله لم
يكن من المسرفين ولو انفق درهما واحدا في معصية الله كان من المسرفين ان المبذرين
المنفقين في غير طاعة الله كانوا اخوان الشياطين لانهم يوافقونهم فيما يدعونهم اليه وكل
من اطاع الشيطان الى ما يسول له فهو من اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه
كفورا قال ابن عباس جاحدا لانعمه وهذا يتضمن ان [illegible] كفر لربه فيما انعم
عليه قوله واما تعرضن عنهم عن …
والمسكين وابن السبيل ابتغاء رحمة من ربك …
ان تعرض عن السائل اضاقة واعسارا …
قال الفراء ومجاهد والكلبي وقال ابن …
يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم كان …
لرزق ياتي الله به ويكره الرد فلما نزلت …
قال يرزقنا الله واياكم من فضله …
… مغلولة الى عنقك الخبر …
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم …
اليوم شيء قال فتقول لك اكسني …
فانزل الله هذه الآية والمعنى لا تمسك يدك عن البذل

مقبوضة الى عنقك لا تبسطها كل البسط قال ابن عباس في النفقة
والعطية كانه نهي عن بذل جميع ما عنده حتى لا يبقى له شيء قال مجاهد يعني التبذير والانفاق
فيما لا يصلح قوله فتقعد ملوما قال السدي يلوم نفسك وتلام محسورا قال ابن عباس
ليس عندك شيء يقال حسرت الرجل بالمسالة حسرة اذا افنيت جميع ما عنده ان ربك يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء انه كان بعباده خبيرا بصيرا
حيث اجرى رزقهم على ما علم فيه صلاحهم قوله ولا تقتلوا اولادكم مفسر في سورة
الانعام الى قوله ان قتلهم كان خطئا كبيرا اي اثما كبيرا يقال خطئ يخطأ خطأ اي اثم وقرا ابن
عامر خطأ بالفتح وهو اسم من اخطأ وقد يكون الخطأ بمعنى خطئ اي اثم اذ لا يكون كذلك
كان خطأ بمعنى خطئ وقرا ابن كثير خطاء بكسر الخاء ممدودا وهو بمعنى الاول
قوله ولا تقربوا الزنا سمعت الاستاذ ابا عثمن الحيري سمعت ابا بكر محمد بن يعقوب
سمعت ابا عمرو عثمن بن الخطاب المعروف بابي الدنيا سمعت علي بن ابي طالب سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الزنا ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الاخرة
فاما في الدنيا فيذهب بنور الوجه ويقطع الرزق ويسرع الفناء واما اللاتي في الاخرة
فغضب الرب وسوء الحساب والخلود في النار قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم
الله الا بالحق قال المفسرون حقها ان لا تقتل الا بكفر بعد اسلام وزنا بعد احصان
او قتل نفس مؤمنة متعمدا ومن قتل مظلوما بغير احدى هذه الخصال فقد جعلنا لوليه يعني
الوارث الذي له المطالبة بدمه سلطانا قال مجاهد سلطانا حجة الا جعلت له ان

يقتل قاتله قال الضحاك هو أن السلطان إن شاء عفا وإن شاء أخذ الدية ٥ فلا يسرف
في القتل قال ابن عباس هو أن يقتل غير القاتل وقال مجاهد هو أن يقتل بالواحد الاثنين
والثلاثة والمعنى فلا يسرف الولي في القتل أي لا يتجاوز ما حد له إنه أي الولي كان منصورا
يقتل قاتله ... لينصره بالانتصاص منه ... فلا يسرف بالقتل على ما طلبت الولي ٥ قوله
ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن مفسر في سورة الأنعام ٥ قوله وأوفوا بالعهد
قال الزجاج كل ما أمر الله به ونهى عنه فهو من العهد إن العهد كان مسؤولا عنه
قوله وأوفوا الكيل إذا كلتم أي أتموه ولا تبخسوا منه وزنوا بالقسطاس المستقيم
قال ابن عباس والحسن هو القبان وقال مجاهد هو بالرومية وقال الزجاج هو ميزان العدل
أي ميزان كان من موازين الدراهم وغيرها وفيه لغتان ضم القاف وكسرها ذلك خير قال
عطاء خير لكم ثوابا عند الله وقال قتادة خير ثوابا وأحسن تأويلا عاقبة في الجزاء ولا تقف ما ليس لك
به علم قال قتيبة ... أي لا تتبعه ما ليس لك به علم وقال الكلبي لا تقل ما ليس لك به علم وقال
قتادة لا تقل سمعت ولم تسمع ورأيت ولم تر وعلمت ولم تعلم ... والمعنى لا تقولن في شيء بما لا تعلم
إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا قال الوالبي عن ابن عباس يسأل
الله العباد فيما استعملوا ... من النظر إلى ما لا يحل ... واستماع ما يحرم
وإرادة ما لا يحل ٥ قوله ولا تمش في الأرض مرحا المرح شدة الفرح قال ابن عباس يريد
الكبرياء والعظمة وقال الزجاج لا تمش في الأرض مختالا فخورا إنك لن تخرق
الأرض ... الخرق الشق يقال خرق ثوبه إذا شقه قال ابن عباس لن تخرق الأرض

...ك وإنما أنت مخلوق عبد ذليل
... أن تطول الجبال فلا تستحي
...ذكره مما أمر به ونهى عنه كان سيئه
...من لأن فيما تقدم من الآيات سيئا
المكروه ... بالتنوين جعل كلا
كان سيئا وكان مكروها المكروه
...ه ذلك مما أوحى إليك ربك
...من العظة ولا تجعل مع الله
...ل أيها الإنسان ثم خاطب المشركين
الذين زعموا أن الملائكة بنات الله منكرا عليهم فقال أفأصفاكم ربكم بالبنين يقال أصفاه بالشيء
إذا آثره به قال أبو عبيدة أفأصفاكم خصكم وقال المفضل أخلصكم وهذا توبيخ للكفار
يقول أخصكم ربكم بالبنين دونه وجعل البنات مشتركة بينكم وبينه فاختصكم
بالأجل وجعل لنفسه الأدون إنكم لتقولون بهذا الزعم الباطل قولا عظيما بعظم
خطأه وإثمه ٥ قوله ولقد صرفنا في هذا القرآن أي صرفنا ضروب القول
فيه من الأمثال وغيرها مما يوجب الاعتبار به ومعنى التصريف ههنا التبيين لأن تمام
يصرف القول ليتبين ٥ قوله ليذكروا ليتعظوا ... بعضهم ويتفكروا
فيه وقرأ حمزة بالتخفيف بهذا المعنى كقوله خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه ٥

يقتل قاتله قال الضحاك هو ان

في القتل قال ابن عباس هو ان يقتل

والتمثيل والمعنى فلا يسرف الولي

بقتل قاتلك في ليس ولا اقتصاص من

ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احـ

قال الزجاج كل ما امر الله

قوله واوفوا الكيل اذا

قال ابن عباس والحسن هو القبان و

اي خير لكن كان من عواقب الله

عطا قرب الى الله وقال قتادة خير ثوابا واحسن عاقبة في الجزاء ولا تقف ما ليس لك

به علم يقال قفا يقفو اقفوا اذا اتبع اثره قال الكلبي لا تقل ما ليس لك به علم وقال

قتادة سمعت ولم تسمع ورايت ولم تر وعلمت ولم تعلم المعنى لا تقولن في شيء بما لا تعلم

ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا قال الوالبي عن ابن عباس يسال

الله العباد فيما استعملوها وكان في هذا زجر عن النظر الى ما لا يحل والاستماع الى ما يحرم

وارادة ما لا يجوز ٥ قوله ولا تمش في الارض مرحا المرح شدة الفرح قال ابن عباس يريد

الكبر والعظمة وقال الزجاج لا تمش في الارض مختالا فخورا انك لن تخرق

الارض الخرق الشق يقال خرق ثوبه اذا شقه قال ابن عباس لن تخرق الارض

بكبرك ومشيك عليها ولن تبلغ الجبال طولا بعظمتك وانما انت مخلوق عاجز ذليل

والمعنى انك لن تقدر ان تثقب الارض حتى تبلغ الى آخرها ولا ان تطول الجبال فلا تنتحي

الكبر والبذخ كل ذلك اشارة الى جميع ما تقدم ذكره مما امر به ونهى عنه كان سيئه

قرئ بالاضافة والتنوين قال الزجاج والاضافة احسن لان فيما تقدم من الآيات سيئا

وحسنا فسيئه هو المكروه ويقوي ذلك التذكير في المكروه ومن قرأ بالتنوين جعل كلا

احاطة بالمنهي عنه دون الحسن المعنى كل ما نهى الله عنه كان سيئة وكان مكروها المكروه

على هذه القراءة بدل عن السيئة وليس بنعت ٥ قوله ذلك مما اوحى اليك ربك

يعني ما تقدم ذكره من الفرائض والسنن من الحكمة من القرآن ومواعظه ولا تجعل مع الله

الها آخر هذا خطاب لكل واحد من المؤمنين كانه قال ولا تجعل ايها الانسان ثم خاطب المشركين

الذين زعموا ان الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى عليهم فقال أفأصفاكم ربكم بالبنين يقال اصفاه بالشيء

اذا آثره به قال ابو عبيدة افاصفاكم خصكم وقال المفضل اخلصكم وهذا توبيخ للكفار

يقول اخصكم ربكم بالبنين دونه وجعل البنات مشتركة بينكم وبينه فاختصكم

بالاجل وجعل لنفسه الادون انكم لتقولون قولا عظيما في الزعم الباطل من دعواهم بعظم

خطاه واثمه ٥ قوله ولقد صرفنا في هذا القرآن اي صرفنا ضروب القول

فيه من الامثال وغيرها مما يوجب الاعتبار به ومعنى التصريف ههنا التبيين لانه انما

يصرف القول ليبين ٥ قوله ليذكروا ليتعظوا ويتدبروا بعقولهم ويتفكروا

فيستدلوا ويعتبروا بالتخفيف بهذا المعنى كقوله خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه

وقوله وما يزيدهم الا نفورا قال ابن عباس ينفرون من الحق ويتبعون الباطل
والمعنى ما يزيدهم تصريف الآيات الا نفورا كقوله فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا
وذلك انهم اعتقدوا ان القرآن شبهة وحيل فنفروا منه اشد النفور ٥ قوله قل
لو كان معه آلهة كما تقولون وقرأ ابن كثير بالياء على معنى كما يقول المشركون من اثبات الآلهة
اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا اذا لابتغت الآلهة ازالة ملك صاحب العرش
والمعنى لابتغوا سبيلا الى مغالبته ومضادته وهذا قول الحسن والكلبي وسعيد بن جبير
ثم نزه نفسه فقال سبحانه وتعالى [عما يقولون علوا كبيرا] ثم ذكر ان كل ما خلق الله مسبح له فقال
تسبح له السموات السبع المراد بالتسبيح ها هنا الدلالة على ان الله عز وجل خالق حكيم مبرأ
من الاسواء والمخلوقون والمخلوقات كلها تدل على ان الله خالقها كما قال ابن عباس في قوله
وان من شيء الا يسبح بحمده اي يخشع له ويخضع ٥ قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم
خاطب الكفار لانهم لا يستدلون ولا يعتبرون ٥ قوله واذا قرأت القرآن
جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا نزلت في قوم كانوا يؤذون
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ القرآن قال الكلبي وهم ابو سفيان والنضر
بن الحرث وابو جهل وام جميل امرأة ابي لهب حجب الله رسوله عن ابصارهم عند
قراءة القرآن فكانوا يأتونه ويمرون به ولا يرونه ٥ اخبرنا محمد بن [illegible] المطوعي
اخبرنا محمد بن احمد بن علي الحيري اخبرنا احمد بن علي بن المثنى حدثنا ابو موسى اسحق بن ابرهيم
الهروي حدثنا سفيان عن الوليد بن كثير عن ابن تدرس عن اسماء قالت لما نزلت تبت يدا

الفلي ودين داستن

ابي لهب جاءت العوراء ام جميل ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول ٥
مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا ٥ ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وابو بكر
الى جنبه فقال ابو بكر لقد اقبلت هذه وانا اخاف ان تراك فقال انها لن تراني
وقرأ قرآنا اعتصم به واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة
حجابا مستورا قال فجاءت حتى قامت على ابي بكر ولم تر النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا
بكر بلغني ان صاحبك هجاني قال لا ورب هذا البيت ما هجاك فانصرفت وهي تقول ٥
قد علمت قريش اني بنت سيدها ٥ رواه الحاكم في صحيحه عن الصغاني عن بشر بن موسى عن الحميدي
عن سفيان ٥ قوله حجابا مستورا قال الاخفش اراد ساترا والفاعل قد
يكون في لفظ المفعول كما تقول انك لمشؤوم وميمون وانما هو شائم ويامن وقيل الحجاب مستور
عن الاعين لا يبصر انما هو قدرة من قدرة الله تعالى يحجب النبي صلى الله عليه وسلم عن اعين اعدائه
فلا يرونه وقيل لم يروا النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر ان الله منعهم عن فهم القرآن بقوله وجعلنا على
قلوبهم اكنة ومر تفسيره في سورة الانعام ٥ قوله واذا ذكرت ربك في القرآن
وحده يعني قلت لا اله الا الله وانت تتلو القرآن ولوا على ادبارهم نفورا قال ابن عباس كانوا هم
ان يوحدوا الله وقال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لا اله الا الله انكر ذلك المشركون
وكبر عليهم والمعنى هربوا نافرين عنك كراهية لما يسمعون من توحيد الله ٥ قوله
نحن اعلم بما يستمعون به قال المفسرون امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان يتخذ
طعاما ويدعو اليه اشراف قريش من المشركين ففعل ذلك علي ودخل عليهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقرأ عليهم القرآن ويدعوهم إلى التوحيد فكانوا يستمعون ويقولون
فيما بينهم متناجين هو ساحر وهو مسحور فأخبر الله نبيه بذلك وأنزل عليه نحن أعلم بما يستمعون
به أي يستمعونه والباء زائدة أخبر الله أنه عالم بتلك الحالة وبذلك الذي كانوا يستمعون
إذ يستمعون إليك يا رسول الله وإذ هم نجوى قال ابن عباس يتناجون فيما بينهم بالتكذيب والاستهزاء
إذ يقول الظالمون يعني أولئك المشركين إن تتبعون ما تتبعون إلا رجلا مسحورا
مخدوعا مغرورا المسحور الذي قد سحر فاختلط عليه أمره قال ابن الأعرابي المسحور الذاهب العقل
المفسد انظر كيف ضربوا لك الأمثال شبهوك بالأشباه حين شبهوك بالكاهن والساحر
والشاعر والمعلم والمجنون فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا مخرجا عن الضلال إلى
الهدى ثم ذكر إنكارهم البعث بقوله وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا قال الفراء الرفات الحطام
وهو مثل الرقاق والحطام والرفات كسر الشيء بيدك مثل المدر والعظم البالي
ما كسر بعضه مثل الفتات قال ابن عباس أي إذا ذهب اللحم والعروق وبقيت
عظام قد بليت فإذا استثبتوه بين أصابعه انسحق أإنا لمبعوثون خلقا جديدا أي أنبعث
إذا صرنا ترابا وهذا الاستفهام إنكار وتعجب قال الله تعالى قل كونوا حجارة أو حديدا
قال الزجاج إنهم كانوا يقرون أن الله خالقهم وينكرون أنه يعيدهم فقيل لهم
إنكم لو خلقتم من حجارة أو حديد أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال ابن عباس يعني الموت
وليس شيء أكبر في صدور بني آدم من الموت يقول لو كنتم الموت لأماتكم الله ثم أحياكم لأن
القدرة التي بها أنشأكم بها يعيدكم هذا معنى قوله فسيقولون من يعيدنا قل الذي

القيامة والخلود فالقلة يستحقرون مدة الدنيا في جنب الآخرة

فطركم أول مرة وقال مجاهد معناه شيئا يكون نحو حجارة أو حديد أو سماء أو أرضا أو جبلا يبعثكم
الله كما كنتم قوله فسينغضون إليك رءوسهم قال أبو الهيثم ينغض رأسه ينغضه إنغاضا إذا حركه
والمعنى يحركون رؤوسهم تكذيبا لهذا القول واستبعادا له ويقولون متى هو أي البعث
والإعادة قل عسى أن يكون قريبا يعني هو قريب وعسى من الله واجب ثم ذكر أنه متى يكون
فقال يوم يدعوكم أي بالنداء الذي يسمعكم وهو النفخة الأخيرة كما قال يوم ينادي المناد
من مكان قريب فتستجيبون تجيبون بحمده قال سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم
يقولون سبحانك وبحمدك ولا ينفعهم في ذلك اليوم لأنهم حمدوا حين لا ينفعهم الحمد
وتظنون إن لبثتم إلا قليلا وتعلمون ما لبثتم في الدنيا إلا قليلا قال الحسن وقتادة استقصروا
مدة لبثهم في الدنيا لما يعلمون من طول لبثهم في الآخرة وأكثر المفسرين من ذهب إلى أن هذه الآية
خطاب للمؤمنين لأنهم يستجيبون لله بحمده ويحمدونه على إحسانه إليهم ويستقلون مدة لبثهم
في البرزخ لأنهم كانوا في نعيم قوله وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن قال الكلبي
كان المشركون يؤذون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقولون يا رسول
الله ائذن لنا في قتالهم فيقول لهم إني لم أومر فيهم بشيء فأنزل الله هذه الآية والمعنى قل
لعبادي المؤمنين يقولوا للكافرين الكلمة التي هي أحسن قال الحسن يقول له يهديك الله
إن الشيطان ينزغ بينهم يفسد بينهم ويغري بعضهم على بعض إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم أعلم بكم إن يشأ
يرحمكم بالإنجاء من كفار مكة ومن أذاهم أو إن يشأ يعذبكم بتسليطهم عليكم وما أرسلناك
عليهم وكيلا حافظا وكفيلا أي ما يجب إليك إيمانهم إن شاء الله هداهم وإن شاء خذلهم
وربك أعلم بمن في السموات والأرض قال ابن عباس لأنه خلقهم فيعرف بعضهم ولقد فضلنا بعض

على علم منه بهم وكذلك نفضل النبيين بعضهم على بعض كان عن حكمة وعلم وهو قوله ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض قال قتادة اتخذ الله ابرهيم خليلا وكلم موسى تكليما وجعل عيسى
كلمته وروحه وآتى سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده وآتى داود زبورا وغفر لمحمد ما تقدم من ذنبه
وما تأخر ٥ قوله وآتينا داود زبورا قال الزجاج اي فلا تنكروا تفضيل محمد
وإعطاءه القرآن فقد أعطى الله داود الزبور وقال قتادة كنا نحدث أنه تحميد وتمجيد لله ليس فيه
حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ٥ قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه قال
المفسرون ابتلى الله قريشا اهل مكة بالقحط سبع سنين فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأنزل الله هذه الآية والمعنى قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم أنهم آلهة من دونه
لما نزل بكم فإنهم لا يملكون كشف الضر عنكم يعني البؤس والشدة ولا تحويلا التحويل النقل من
حال الى حال ومن مكان الى مكان قال ابن عباس يريد من السقم والفقر الى الصحة والغنى وفي
هذا احتجاج عليهم لأنهم عبادتهم على الباطل قال ابن عباس في رواية عطاء ثم ذكر
أولياءه فقال أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال يتضرعون الى الله في
طلب الجنة والوسيلة الدرجة العليا وقد تكون الوسيلة القربة الى الله وما يقرب من رحمته
ذكرنا ذلك في قوله وابتغوا اليه الوسيلة قوله أيهم أقرب قال الزجاج
المعنى يبتغي أيهم أقرب الوسيلة الى الله يتقرب اليه بالعمل الصالح قال ابن عباس
يتقربون الى ربهم بصالح الاعمال ويرجون رحمته يريدون جنته ويخافون عذابه إن
عذاب ربك كان محذورا يحذره المؤمنون المتقون فيطيعون الله خوفا منه ٥ قوله
وإن من قرية إلا نحن مهلكوها الآية قال ابن مسعود إذا ظهر الزنا والربا في أهل قرية أذن

قوله أولئك الذين يدعون يبتغون أولئك مبتدأ صفته الذين
يدعون أي يدعونهم المشركون آلهة خبره يبتغون الى ربهم الوسيلة
[illegible]

الله في هلاكها وقال مقاتل أما الصالحة فبالموت وأما الطالحة فبالعذاب وقال الزجاج
أي ما من أهل قرية إلا سيهلك إما بموت وإما بعذاب يستأصلهم كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ
مسطورا ٥ قال قتادة قضاء من الله كما تسمعون ليس منه بد ٥ قوله وما منعنا
أن نرسل بالآيات قال المفسرون سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم
الصفا ذهبا وأن ينحي الجبال عنهم فيزرعوا فأتاه جبريل فقال إن شئت كان ما سأل قومك

١٤١

على علم منه بهم وكذلك نفضل النبيين بعضهم على بعض كان عن حكمة وعلم وهو قوله ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض قال قتادة اتخذ الله ابرهيم خليلا وكلم موسى تكليما وجعل عيسى
كلمته وروحه واتى سليمن ملكا لا ينبغي لاحد من بعده واتى داود زبورا وغفر لمحمد ما تقدم من ذنبه
وما تأخر ٥ وقوله واتينا داود زبورا قال الزجاج اي فلا تنكروا تفضيل محمد
واعطاءه القرآن فقد اعطى الله داود الزبور وقال قتادة كنا نحدث انه دعاء علمه داود وتحميد وتمجيد الله ليس فيه

او معذبوها عذابا كما قال مقاتل اما الصالحة فبالموت واما الطالحة فبالعذاب وقال الزجاج
اي ما من اهل قرية الا سيهلك اما بموت واما بعذاب يستأصلهم كان ذلك في الكتاب
مسطورا ٥ قال قتادة قضاء من الله كما تسمعون ليس منه بد ٥ وقوله وما منعنا ان
نرسل بالآيات قال المفسرون سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم
الصفا ذهبا وان ينحي الجبال عنهم فيزدرعوا فأتاه جبريل فقال ان شئت كان ما سأل قومك
ولكنهم ان لم يؤمنوا لم يمهلوا وان شئت استأنيت بهم فقال لا بل استأني بهم
فانزل الله هذه الآية وتقرير الكلام وما منعنا من ارسال الآيات التي سألوها الا تكذيب
الاولين يعني انهم سألوا الآيات التي استوجب بها الاولون العذاب لما كذبوا بها والمعنى
انا لم نرسل بالآيات لئلا يكذب بها هؤلاء كما كذب من قبلهم فيستحقوا المعاجلة
بالعقوبة وسنة الله في الامم اذا سألوا الآيات ثم كفروا بها ان لم يؤمنوا اهلكهم
وقوله واتينا ثمود الناقة مبصرة قال قتادة اي بينة والمبصرة البينة اراد آية مبصرة اي
مضيئة وهذا كقوله وجعلنا آية النهار مبصرة ٥ وقوله فظلموا بها اي ظلموا انفسهم
بتكذيبها ويكون الظلم الجحد كقوله بما كانوا بآياتنا يظلمون اي يجحدون وما نرسل
بالآيات اي العبر والدلالات الا تخويفا للعباد ليتعظوا ويخافوا ٥ وقوله واذ قلنا
لك ان ربك احاط بالناس اي هم في قبضته وهو محيط بهم بالعلم والقدرة وقال قتادة
منعك من الناس حتى تبلغ رسالة ربك وقال الحسن حال بينهم وبين ان يقتلوك
كما قال والله يعصمك من الناس وقوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة

للناس يعني الرؤيا التي رآها ليلة الاسرا وكانت رؤيا يقظة لا رؤيا منام وهذا قول سعيد
بن جبير وابي مالك والسدي ومجاهد وقتادة والحسن والضحاك وابن زيد وابن عباس
في رواية عكرمة قال هي رؤيا عين اريها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس
وذلك ان رجالا ارتدوا بعضهم حين اعلمهم قصة الاسرا وانكره وكذبوه وازداد المؤمنون
المخلصون ايمانا وكانت تلك الرؤيا فتنة للناس ه قوله والشجرة الملعونة في القران
هذا على التقديم والتاخير والتقدير وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة في القران
الا فتنة للناس وهي شجرة الزقوم وكانت الفتنة فيهما ما قاله قتادة قال خوف الله بها عباده
فافتتنوا بذلك حتى قال ابو جهل زعم صاحبكم ان في النار شجرا والنار تاكل الشجر وقال ابن
الزبعرى ما نعلم الزقوم الا التمر والزبد قال الزجاج والعرب يقول لكل طعام
مكروه ضار ملعون يدل على هذا ما روى عكرمة عن ابن عباس قال الشجرة الملعونة
ومعنى في القران اي التي ذكرت في القران ه اخبرنا اسمعيل بن الحسن
بن محمد بن الحسن الطبري اخبرنا جدي محمد بن الحسن اخبرنا محمد بن حمدويه المروزي حدثنا محمود بن ادم
حدثنا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك قال هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به والشجرة
الملعونة هي شجرة الزقوم ه رواه البخاري عن ابن المديني عن سفين ه ورواه الحاكم
عن محمد بن علي الصنعاني عن الدبري عن عبد الرزاق عن سفين ه قوله
ونخوفهم اي بالايات والدلالات فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا ه

لانهم لا يرجعون عنه ه قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم الاية مفسرة فيما تقدم
الى قوله اسجد لمن خلقت طينا قال الزجاج المعنى لمن خلقته طينا وهو منصوب على الحال
المعنى انك انشاته في حال كونه من طين واعتقد ابليس لعنه الله ان النار اكرم اصلا من
الطين وانه اكرم ممن خلق من طين وذهب عليه بجهله ان الجواهر كلها من جنس واحد وان
الله عز وجل يصرفها بالاعراض كيف يشا مع ان جوهر الطين بكثرة ما فيه من المنافع
قال ابليس ارايتك هذا الذي كرمت علي اي ارايت هذا الذي فضلته علي يعني ادم والكاف
في ارايتك لا موضع لها لانها ذكرت في المخاطبة توكيدا لين اخرتن الى يوم القيمة اي
اخرت اجلي موتي لاحتنكن ذريته لاستاصلنهم ولاستولين عليهم بالاغوا والاضلال
واصله من احتناك الجراد الزرع وهو ان ياكله ويستاصله باحناكها وتفسد وهذا هو الاصل
ثم يسمى الاستيلا على الشي واخذ كله احتناكا ه قوله الا قليلا يعني المعصومين قال
ابن عباس هم اوليا الله الذين عصمهم وهم الذين استثنى الله في قوله ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان قال الله تعالى لابليس اذهب وهذا اللفظ يتضمن معنى الانظار والتاخير
فمن تبعك اي اطاعك وانقاد لامرك منهم من ذرية ادم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا
قال الزجاج موفورا يقال وفرته اوفره وفرا وهو موفور ه وانشد لزهير
ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم ه
واستفزز اي ازعج واستخف من استطعت من بني ادم يقال افزه واستفزه
اذا ازعجه واستخفه والمعنى استزلهم ها هنا بالتسويل كما يقال للانسان اجهد جهدك فسترى

ما يتزل به قوله بصوتك قال مجاهد وعكرمة يعني الغناء والمزامير وقال الوالبي
عن ابن عباس صوته دعاء كل داع الى معصية الله وقال عطاء عنه كل متكلم في غير ذات الله
فهو صوت الشيطان ٥ قوله واجلب عليهم يقال اجلبوا او جلبوا اذا صاحوا يقول
صح بخيلك ورجلك واحشرهم عليهم بالاغواء وقال الزجاج اجلب على العدو اجلابا
اذا جمع عليه الخيول والمعنى على هذا اجمع عليهم كلما تقدر من مكايدك وتكون الباء في بخيلك
زائدة على هذا القول وكل راكب او راجل في معصية الله فهو من خيل ابليس وجنوده والرجل جمع
راجل كتاجر وتجر وصاحب وصحب قال ابو زيد يقال رجل ورجل بمعنى راجل ٥ قوله وشاركهم
في الاموال والاولاد روي عن ابن عباس قال كل مال اصيب من حرام واخذ بغير حقه وكل ولد زنا قال
قتادة اما في الاموال فامرهم ان جعلوا البحيرة والسائبة واما في الاولاد فانهم هودوهم
ونصروهم ومجسوهم ٥ قوله وعدهم قال الفراء اي قل لا جنة ولا نار قال الزجاج
وعدهم بانهم لا يبعثون قال الله وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان قال ابن عباس ان اوليائي ليس لك حجة في الترك وقال قتادة عباد الله
الذين لا سلطان له عليهم المؤمنون وكفى بربك وكيلا اولياؤه يعصمهم من القبول من
ابليس ٥ قوله ربكم الذي يزجي لكم اي يسوق ويسير حالا بعد حال لكم الفلك
في البحر لتبتغوا من فضله في طلب التجارة انه كان بكم رحيما قال ابن عباس يريد اولياءه
واهل طاعته وهذا الخطاب خاص للمؤمنين ثم خاطب المشركين فقال واذا مسكم
الضر يعني خوف الغرق في البحر ضل من تدعون الا اياه اي بطل من تدعون من

الالهة الا الله تعالى قال ابن عباس نسيتم اتخاذ الانداد وقال الشركاء كنتم تعبدون واطعتم
الله فلما نجاكم من الغرق في البحر الى البر اعرضتم عن الايمان والاخلاص وكان الانسان
يعني الكافر كفورا لنعم ربه
... قال افامنتم ان يخسف
... خسف الله به الارض
... فيهم الارض ٥ قوله
... وقال الزجاج الحاصب
... ام امنتم ان يعيدكم
... الكفر بسلامتكم واراد
... سلمتم ونجوتم من
... والمعنى لا يجدون كلا
... لا يجدون لنا من يتبعنا
... تبيع بمعنى تابع ٥
... كرمت على المعنى
... قال عطاء بالعقل اي القامة وروي ميمون بن مهران عن ابن عباس قال ليس من دابة الا وهي تاكل بفيها الا ابن ادم فانه ياكل
بيديه ٥ وروى جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الاية قال الكرامة
الاكل بالاصابع وحملناهم في البر على الابل والخيل والبغال والحمير وفي البحر

والبحر

ما ينزل ربك ... قوله بصوتك قال مجاهد وعكرمة يعني الغناء والمزامير وقال الوالبي
عن ابن عباس صوتك دعاؤك كل داع الى معصية الله وقال عطاء عنه كل متكلم في غير ذات الله
الله فهو صوت الشيطان ... اذا صاحوا بالقول
صح بخيلك ورجلك واج...
اذا اجمع عليه الخيول ان
... على هذا القول و
راجل ... حفص ...
في الاموال والاولاد ...
قتادة ان في الاموال ...
وعدهم ...
وعدهم ... يعنونهم ...
عليهم سلطان قال ...
الذين لا سلطان له عليهم ...
ابليس قوله ربكم الذي يزجي لكم اي يسوق ويسير
في البحر لتبتغوا من فضله في طلب التجارة انه كان بكم رحيما قال ابن عباس يريد باوليائه
واهل طاعته وهذا الخطاب خاص للمؤمنين ثم خاطب المشركين فقال واذا مسكم
الضر يعني خوف الغرق في البحر ضل من تدعون الا اياه اي ... بطل من تدعون من

الا هو الا الله تعالى قال ابن عباس نسيتم اتخاذ الانداد ودعوة المشركين كنتم تدعون الاصنام
لله فلما نجاكم من الغرق في البحر الى البر اعرضتم عن الايمان والاخلاص وكان الانسان
يعني الكافر كفورا لنعمة ربه ثم بين انه قادر ان يهلكهم في البر فقال افامنتم ان يخسف
بكم جانب البر اي يغيبكم ويذهبكم في جانب البر وهو الارض يقال خسف الله به الارض
اي غاب به فيها اخبر الله انه كما قدر ان يغيبهم في الماء قادر ان يغيبهم في الارض قوله
او يرسل عليكم حاصبا عذابا يحصبهم اي يرميهم بالحجارة والحصب الرمي ويقال للريح التي تحمل
التراب والحصباء حاصب ثم لا تجدوا لكم وكيلا قال قتادة مانعا ولا ناصرا ام امنتم ان يعيدكم
فيه في البحر تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح والقصف الكسر بشدة والمراد
ها هنا ريحا شديدة تقصف الفلك وهو قوله فيغرقكم بما كفرتم بكفركم حيث سلمتم ونجوتم من
المرة الاولى ويقرأ قوله ان نخسف واخواتها من الافعال بالياء والنون والمعنى واحد وكل
حسن ويؤكد النون قوله ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا قال الزجاج لا تجدوا من يتبعنا
بانكار ما نزل بكم وهذا معنى قول المفسرين ثائرا ولا ناصرا والتبيع بمعنى التابع
قوله ولقد كرمنا بني ادم قال ابن عباس فضلنا كقوله هذا الذي كرمت علي وبعض
فضلناهم بالعقل والنطق والتمييز قال عطاء بامتداد القامة وروى ميمون بن
مهران عن ابن عباس قال ليس من دابة الا وهي تأكل بفيها الا ابن ادم فانه يأكل
بيديه وروى جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الاية قال الكرامة
ان يأكل بالاصابع وحملناهم في البر على الابل والخيل والبغال والحمير وفي البحر

والبحر

على السفن ورزقناهم من الطيبات يعني الثمار والحبوب والمواشي والسمن والزبد والحلاوى
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال السدي فضلوا على البهائم والدواب والوحوش
نعم الكثير ٥ اخبرنا الحسن بن محمد بن زكريا الجوهري اخبرنا ابو عمرو بن نجيد حدثنا محمد بن ايوب ١٤٢
الرازي اخبرنا محمد بن سنان العوقي حدثنا عبد الله بن عمر عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من راى رجلا به بلاء لم يعافى فقال الحمد لله الذي عافاني
مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا اذا شكر ذلك البلاء قوله يوم ندعوا
كل اناس قال الزجاج يعني به يوم القيامة وهو منصوب على معنى اذكر يوم ندعوا
قوله بامامهم قال مجاهد وقتادة بنبيهم ويكون المعنى على هذا ان ينادي يوم القيامة
فيقال هاتوا متبعي ابرهيم هاتوا متبعي موسى هاتوا متبعي محمد عليهم السلم فيقوم اهل الحق الذين
اتبعوا الانبيا فياخذون كتبهم بايمانهم ثم يقال هاتوا متبعي الشيطان هاتوا متبعي روسا الضلالة
وهذا معنى قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير امام هدى وامام ضلالة وعن هذا روي
الوالبي فقال بامام هديهم في الخير والشر وقال الضحاك وابن زيد يعني بكتابهم الذي انزل عليهم
المعنى على هذا انه يقال يا اهل القران يا اهل التورية يا اهل الانجيل ٥ اخبرنا
اسمعيل بن ابرهيم بن محمد بن حموية اخبرنا عبد الله بن عمر بن علي الجوهري حدثنا جعفر
بن شعيب الشاشي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا ابو قرة عن مالك بن انس عن زياد بن سعد
عن ابي الزبير حدثنا جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان
يوم القيامة وجمعت الامم فيقال من هذه الامة فتبتدر اليها الناس فيقال هذا

محمد نبي امين فينادي المنادي ليكن الاخرون منهم الاولين فياتي فيتخطى رقاب الناس حتى
يكون اقرب الناس الى الله منزلة ثم يدعى اليهود فيقال ما انتم فيقولون نحن اليهود
فيقال ما كتابكم فيقولون التورية فيقال من نبيكم فيقولون نبينا موسى فيقال
ما تعبدون قالوا نعبد عزيرا ونعبد الله فيقال اسلكوا بها وادي في جهنم ويدعى
النصارى فيقال ما انتم فيقولون نحن النصارى فيقال ما كتابكم فيقولون الانجيل
فيقال من نبيكم فيقولون نبينا عيسى بن مريم فيقال ما تعبدون قالوا نعبد
عيسى وامه والله فيقال اسلكوا بها وادي في جهنم ثم يدعون بشر كثير بما كانوا يعبدون
من الهتهم منها الحجارة ومنها الشمس والقمر فيقال من كان يعبد الها فليتبعه فيقل منهم
الهتهم ثم يبقى المسلمون فيقف بهم ربهم عز وجل فيقول ما انتم فيقولون نحن المسلمون
فيقول خير اسم وخير داعية فيقول من نبيكم فالوا نبينا محمد فيقول ما كتابكم فيقولون
القران فيقول ما تعبدون قالوا نعبد الله وحده فيقول اتعرفونه اذا رايتموه
فيقولون نعم فيتجلى الرب عز وجل فيخرون له سجدا وقالوا انت ربنا جل جلالك
ثم يمضي النور باهله وقوله ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم مقدار
فتيل وهو القشرة التي في شق النواة ويضرب مثلا للشيء الحقير ٥ قوله ومن
كان في هذه يعني في الدنيا اعمى عما يرى من قدرة الله في خلق السماء والارض والبحار
والجبال فهو في الاخرة اي في امرها مما لا يعاينه اعمى اشد عمى وكلاهما من عمى القلب لا من
عمى العين قال قتادة من عاين الشمس والقمر فلم يؤمن فهو عما تغيب عنه

انهم من به هذا النبي ذكرنا قول عامة المفسرين وقال الحسن من كان في الدنيا ضالا
كافرا فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا لانه في الدنيا تقبل توبته وفي الآخرة لا تقبل
واختار ابو اسحق الزجاج هذا القول فقال تاويله انه اذا عمي في الدنيا وقد عرفه الله
الهدى وجعل له التوبة وصلة فعمي عن رشده فلم يتب فهو في الآخرة اشد عمى
وأضل سبيلا لانه لا يجد طريقا الى الهداية واختاره ابو علي الفارسي ايضا فقال معنى قوله فهو
في الآخرة أعمى اي اشد عمى لانه في الدنيا كان يمكنه الخروج عن عماه بالاستدلال ولا
سبيل له في الآخرة الى الخروج من عماه لانه قد حصل على عمله ويكون ذلك قوله وأضل
سبيلا لانه ضلالة في الآخرة لا سبيل له الى الخروج منه وقرأ ابو عمرو في هذه أعمى بكسر
الميم وفي الآخرة أعمى بفتح الميم اراد ان يفرق بين ما هو اسم وبين ما هو افعل
منه لتغاير بينهما بالامالة والذي يحقق الذي يعنى قوله فهو في الآخرة أعمى اي أعمى منه في الدنيا
ومعنى العمى في الآخرة انه لا يهتدي الى طرق الثواب ه قوله وان كادوا ليفتنونك
اي هموا وقاربوا لتزيلوك ويصرفوك عن الذي اوحينا اليك يعني القرآن والمعنى عن
حكمه نزلت هذه الآية في وفد ثقيف اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا متعنا
باللات سنة وحرم وادينا كما حرمت مكة فانا نحب ان تعرف العرب فضلنا
عليهم فان كرهت ما نقول وخشيت ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعط غيرهم
فقل الله امرني بذلك فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وداخلهم
الطمع وظنوا ان يعطيهم ذلك فانزل الله هذه الآية وكان في اعطائهم ما سألوا

مخالف لحكم القرآن لذلك قال ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره لتختلق
علينا غير ما اوحينا اليك وهو قولهم قل الله امرني بذلك واذا لاتخذوك خليلا لو تفعل
ما ارادوا وداد ولولا ان ثبتناك على الحق بعصمتنا اياك لقد كدت همت وقاربت تركن اليهم
ميل شيئا قليلا على اعانة عن المصلى اي ركونا قال ابن عباس يريد حيث سكت عن جوابهم والله
اعلم بنيته ثم توعده على ذلك لو فعل اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات اي
ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات يريد عذاب الدنيا وعذاب الآخرة
اي ضعف ما يعذب به غيره قال ابن عباس رسول الله معصوم ولكن هذا تخويف
لامته لئلا يركن احد من المؤمنين الى احد من المشركين في شيء من احكام الله وشرائعه
قوله وان كادوا ليستفزونك من الارض قال قتادة هم اهل مكة باخراج
نبي الله منها ولو فعلوا ذلك ما نوظروا ولكن الله كفهم عن اخراجه حتى امره بالخروج والمعنى
انهم قاربوا ان يزعجوك من الارض مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا
اي بعدك يعني بعد خروجك وخلافك بمعنى خلفك كقوله تعالى بمقعدهم خلاف
رسول الله ه قوله الا قليلا اي لو اخرجوك لاستاصلناهم بعد خروجك بمدة
يسيرة كسنتنا فيمن قبلهم وهو قوله سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا قال
سفين بن عيينة يقول لم نرسل قبلك رسولا فاخرجه قومه الا اهلكوا وقال الزجاج
يقول انا سننا هذه السنة فيمن ارسلنا قبلك اليهم انهم اذا اخرجوا نبيهم من
بين اظهرهم او قتلوه ان ينزل العذاب بهم ه قوله ولا تجد لسنتنا تحويلا اي

ما اجرى الله به العادة لم تنتهيا الاحزان بقلبها قال ابن عباس الحلف لسبيني ولا القصاري ولا لموعدك ٥ قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس الدلوك زوال الشمس وبلغها وقت الظهر وكذلك مبلغا المغرب وبعد دلوكها ايضا قال المبرد دلوك الشمس من لدن زوالها الى غروبها عند العرب والمفسرون مختلفون فيه فقوم يقولون دلوكها زوالها وهو قول الحسن والشعبي وعطا ومجاهد وقتادة وقال قوم دلوكها غروبها وهو قول ابن مسعود وعلي والسدي وابن عباس في رواية سعيد بن جبير قال الازهري معنى الدلوك في كلام العرب الزوال ولذلك قيل للشمس اذا زالت نصف النهار دالكة وقيل لها اذا افلت دالكة لانها في الحالين زائلة قال والقول عندي انه زوالها نصف النهار ليكون الاية جامعة للصلوات الخمس والمعنى اقم الصلوة من وقت زوال الشمس الى غسق الليل فيدخل فيها الاولى والعصر وصلاتا غسق الليل وهما العشاءان ثم قال وقران الفجر الفجر فهذه خمس صلوات ومعنى غسق الليل سواده وظلمته قال ابن جريج قلت لعطاء ما غسق الليل قال اوله حين يدخل وقال ابن مسعود غسق الليل ظلامه قال الفراء والزجاج يقال غسق الليل واغسق اذا اقبل بظلامه ٥ وقوله وقران الفجر قال ابن عباس والمفسرون يريد صلاة الصبح قال الزجاج اى واقم قران الفجر قال وفي هذا فايدة عظيمة تدل على ان الصلاة لا تكون الا بقراءة حين سميت الصلوة قرانا وقوله ان قران الفجر كان مشهودا قال كلهم قالوا صلاة الفجر يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار اخبرنا ابو

ابو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي حدثنا ابو الفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن خميرويه اخبرنا ابو الحسن
علي بن محمد الخزاعي حدثنا ابو اليمان اخبرني شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة
ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفضل صلاة الجماعة صلاة
احدكم وحده بخمس وعشرين جزءا وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر ثم يقول
ابو هريرة اقرؤوا ان شئتم ~~قرآن الفجر~~ وقرآن الفجر كان مشهودا رواه البخاري عن ابي
اليمان ۞ قوله ومن الليل فتهجد به قال ابن عباس فصل بالقرآن وقال مجاهد وعلقمة
والاسود التهجد بعد النوم قال الليث تهجد اذا استيقظ للصلاة فقال الازهري
المتهجد القائم الى الصلاة من النوم وقيل له متهجد لالقائه الهجود عن نفسه كما يقال التحرج
وتأثم وتحرج ۞ وقوله نافلة لك معنى النافلة في اللغة ما كان زيادة على الاصل
وصلاة الليل كانت زيادة للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة لرفع الدرجات لا للكفارات لانه قد
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ليست لنا نافلة لكثرة ذنوبنا انما نعمل لكفارتها
وهذا قول جميع المفسرين ۞ قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال ابن
عباس عسى من الله واجبة يريد ان يعطيك الله يوم القيامة مقاما محمودا تحمدك فيه الاولون
والآخرون تشرف فيه على جميع الخلائق تسأل فتعطى وتشفع فتشفع وليس احد الا تحت
لوائك واجماع المفسرين ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة وعن معنى يبعثك ربك
مقاما محمودا يقيمك في ذلك المقام ۞ اخبرنا ابو بكر محمد بن ابراهيم الفارسي اخبرنا ابو
عمرو بن مطر حدثنا عبد الله الجوالقي حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا وكيع عن ادريس الاودي

عن عبد الله بن ابي الجدعاء قال سمعت رسول الله صلعم يقول يدخل الجنة
بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم
قال عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله
قال ان من امتي من يشفع للفئام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة
ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة

عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا الشفاعة ٥ اخبرنا ابو الفتح محمد بن علي الكوفي اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد بن سليمن
حدثنا الفضل بن الحباب حدثنا [illegible] الرازي حدثنا ابو اسامة حدثنا داود الاودي
عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي ٥ قوله وقل رب ادخلني مدخل صدق
روى قابوس عن ابي ظبيان عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثم امر
بالهجرة فانزلت عليه الاية والمعنى ادخلني المدينة واخرجني من مكة والمدخل والمخرج
بمعنى المصدر واضافتهما الى الصدق مدح لهما وكل شيء اضفته الى الصدق فهو مدح ٥
نحو قوله قدم صدق ومقعد صدق ٥ واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة بينة
تنصرني بها على جميع من خالفني ٥ قوله وقل جاء الحق وزهق الباطل قال السدي
الحق الاسلام والباطل الشرك وقال قتادة الحق القرآن والباطل الشيطان ومعنى
زهق بطل واضمحل وكل شيء هلك وبطل فقد زهق ٥ اخبرنا محمد بن ابراهيم المطوعي
اخبرنا محمد بن احمد بن علي الحيري اخبرنا احمد بن علي بن المثنى حدثنا ابو خيثمة حدثنا سفين بن عيينة
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن ابن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم
مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا ٥ رواه البخاري عن علي بن المديني ومسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة
كلاهما عن سفين ٥ قوله ان الباطل كان زهوقا قال ابن عباس يريد كل ما كان

من الشيطان كان خارجا عن الحق ٥ قوله وننزل من القرآن اي من هذا الجنس الذي هو قرآن
ما هو شفاء بجميع القرآن شفاء للمؤمنين قال قتادة اذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه
ووعاه وعلى هذا معنى كونه شفاء انه يبين بيانا يزيل عمى الجهل وحيرة الشك فهو شفاء من
داء الجهل وقال ابن عباس يريد شفاء من كل داء وعلى هذا معناه انه يتبرك به فيدفع الله
به كثيرا من المكاره والمضار ويؤكد هذا ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله ٥ قوله ورحمة للمؤمنين قال ابن عباس يريد ثوابا
لا انقطاع له يعني في الجنة [illegible] عليها ولا يزيد القرآن الظالمين المشركين
الا خسارا لانهم يكفرون به ولا ينتفعون بمواعظه فالقرآن سبب لهداية المؤمنين
وزيادة لخسارة الكافرين اخبرنا ابو القسم بن عبدان حدثنا محمد بن عبد الله الضبي اخبرني
الحسن بن حكيم المروزي حدثنا ابو الموجه اخبرنا عبدان اخبرنا عبد الله بن المبارك اخبرنا جعفر
بن سليمن عن ابي نضرة العبدي عن اسير بن جابر عن اويس القرني قال لم يجالس هذا القرآن
احد الا قام عنه بزيادة او نقصان قضاء من الله الذي قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا ٥ قوله واذا انعمنا على الانسان قال ابن عباس يريد الوليد بن
المغيرة اعرض عن الدعاء والابتهال الذي كان يفعله في حال البلوى والمحنة ونأى
بجانبه تعظم وتكبر وبعد بنفسه عن القيام بحقوق النعم ونأى معناه بعد ونأى
بالشيء اذا ابعده وقرأ ابن عامر ناء مثل ناع وهذا على القلب مثل رأى وراء وقرأ حمزة
نأى بامالة الفتحتين امال فتحة الهمزة لان الالف منقلبة عن الياء الثاني اراد ان

يعني بجوانبها والمال فتحة النون لاجل الياء وفتحة الهمزة ٥ قوله وإذا مسه الشر كان
يؤوسا قال ابن عباس إذا أصابه مرض أو فقر يئس من رحمة الله وهذا من صفة الجاهل
بالله وذم له بأنه لا يثق بتفضل الله على عباده ٥ قوله قل كل يعمل على شاكلته
قال الليث الشاكلة من الأمور ما وافق فاعله والمعنى كل أحد يعمل على طريقته
التي تشاكل أخلاقه فالكافر يعمل ما يشبه طريقته من الإعراض عند الإنعام
واليأس عند الشدة والمؤمن يفعل ما يشبه طريقته من الشكر عند الرخاء والصبر
عند البلاء ويدل على هذا قوله فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا أي بالمؤمن الذي لا يعرض عند
النعمة ولا ييأس عند المحنة ٥ قوله ويسألونك عن الروح الآية أخبرنا أبو بكر
التميمي أخبرنا أبو الشيخ الحافظ حدثنا أبو يحيى الرازي حدثنا سهل بن عثمان العسكري
حدثنا علي بن مسهر عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال إني لمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حرث بالمدينة وهو متكئ على عسيب فمر ناس من اليهود
فقالوا سلوه عن الروح فقال بعضهم لا تسلوه فيستقبلكم بما تكرهون فأتاه نفر
منهم فقالوا يا أبا القاسم ما تقول في الروح فسكت ثم قام فأمسك بيده على جبهته
فعرفت أنه ينزل عليه فأنزل عليه ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي
وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ٥ رواه الشيخان عن عمر بن حفص عن غياث عن أبيه
عن الأعمش وقال ابن عباس في رواية عطاء قالت اليهود لقريش سلوا محمدا
عن ثلاث فإن أخبركم باثنتين وأمسك عن الثالثة فهو نبي سلوه عن فتية فقدوا

وسلوه عن ذي القرنين وسلوه عن الروح فسألوه عنها ففسر لهم أمر الفتية في سورة
الكهف وفسر لهم قصة ذي القرنين وأمسك عن قصة الروح وذلك أنه ليس في التوراة
قصته ولا تفسيره إلا ذكر اسم الروح وأنزل قوله ويسألونك عن الروح واختلف العلماء
في ماهية الروح فقال قوم إن الروح هو الدم الذي إذا نزف دمه مات الميت لا
لفقد شيء من جسمه إلا الدم وزعمت طائفة أن الروح استنشاق الهواء الذي أن المخنوق
ومن منع نسيم الهواء يموت وفات المعنى به والنظارية الروح عرض قال ابن الراوندي
فالله قال الروح جسم لطيف أسكن البدن ٥ وقال بعض الحكماء إن الله تعالى خلق الأرواح
من ستة أشياء من جوهر النور والطيب والبقاء والحياة والعلم والعلو ألا ترى أنه ما
دام في الجسد كان الجسد نورا أنا نبصر العينان وتسمع الأذنان ويكون طيبا فإذا
خرج أنتن الجسد ويكون باقيا فإذا أزاله الروح صار فانيا ويكون حيا وجهه بصيرا سميعا
ويكون عالما فإذا خرج منه الروح لم يعلم شيئا ويكون الجسد علويا لطيفا ما دام فيه
الروح فإذا خرج صار سفليا كثيفا والمختار من هذه الأقوال أنه جسم لطيف يحيي به
الحياة يدل على هذا قوله تعالى في صفة الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فرحين
وأنه يرزق والروح من صفات الأجسام والمراد بهذا أرواحهم لأن أجسادهم
بليت في التراب ويكن ألف ما روينا أن أرواح الشهداء تعلق من شجر الجنة وتأوي
إلى قناديل معلقة تحت العرش وهذا الفعل لا يأتي من العرض ٥ أخبرنا
أبو الحسن محمد بن أحمد الفضل أخبرنا عبد المؤمن بن خلف أخبرنا أبي بن خلف بن المفضل

اخبرنا ابو طفيل بن زيد حدثنا ابو عمرو حدثنا ابن عبد الله احمد بن محمد الجعاب حدثنا نعيم
بن عمرو حدثنا سليمن بن ربيع البصري عن ابي امية عن ابن عباس قال ان الروح اذا
خرج من الانسان مات الجسد وصار الروح صورة اخرى فلا يطيق الكلام لان الجسد جرم والروح
تبعث في جوفه فيتكلم فاذا قبضت الروح الجسد صار الجسد صفرا وصار الروح صورة اخرى
ينظر الى الناس بعيونها ويعقلها ويفقهها ولا يستطيع ان يتكلم كان الروح اذا دخل به
مكان ضيق سمعت له دويا فاذا اخرج منه سمع له صوت وكذلك المزامير فارواح المؤمنين
ينظرون الى الجنة ويجدون ريحها وارواح الكفار يعذبون في قبورهم حتى اذا نفخ في
الصور النفخة الاولى رفع العذاب وما بين النفختين [illegible] ذلك ارواح المؤمنين وارواح
الكافرين ورفع العذاب عن الكفار فيما بين النفختين وذلك قوله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه قال الاشياء تفنى ويبقى وجه الله الكريم هذا الذي ذكرناه عند التحقيق ضرب
من التطفيل لان الله تعالى ابهم علم ذلك قال عبد الله بن بريدة ما يبلغ الجن والانس
والملائكة والشياطين علم الروح ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدري ما الروح
وقال الفراء الروح الذي يعيش به الانسان لم يخبر الله تعالى به احدا من خلقه ولم يعط علمه احدا
من عباده فقال الروح من امر ربي اي من علم ربي اي انكم لا تعلمونه ٥ وقوله وما اوتيتم
من العلم الا قليلا اي بالاضافة الى علم الله وذلك ان اليهود كانت تدعي علم كل شيء
بما في كتابهم فقال الله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال الزجاج يجوز ان يكون
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وذلك حين لم يعرف رسول الله صلى الله

عليه وسلم علم الروح ولم يبين الله له ذلك قال له وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي على
هذا [illegible] له ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك الى اخره يقول ان الذي اعطيتك [illegible]
تقول لم تؤتوا الا قليلا من العلم ولو شئت ان اخذ ذلك قدرت قال الزجاج
لو شئنا لمحوناه من القلوب ومن الكتب حتى لا يوجد له اثر ٥ اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم
الواعظ اخبرنا ابو الحسين محمد بن احمد بن حامد العطار اخبرنا احمد بن الحسن بن عبد الجبار حدثنا
ابو محمد عبد الرحمن بن صالح الازدي حدثنا [illegible] عن عبد العزيز بن رفيع عن شداد بن معقل
عن عبد الله قال اول ما تفقدون من دينكم الامانة واخر ما تفقدون منه الصلوة وليصلين
اقوام لا خلاق لهم وسيرفع القران من بين اظهركم ثم قرا عبد الله ولئن شئنا لنذهبن بالذي
اوحينا اليك ٥ وقوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي لا تجد من يتوكل علينا في رد شي
منه الا رحمة من ربك لكن الله رحمك فاثبت ذلك في قلبك وقلوب المؤمنين ان فضله
كان عليك كبيرا قال ابن عباس يريد حيث جعلك سيد ولد ادم وختم بك النبيين
واعطاك المقام المحمود ثم احتج على المشركين باعجاز القران فقال قل لئن اجتمعت
الانس والجن الاية ٥ قال المفسرون هذا تكذيب للنضر بن الحرث حين قال لو نشاء
لقلنا مثل هذا وقال مقاتل ان نبي الله صلى الله عليه وسلم تحداهم [illegible] فقال
فاتوا بعشر سور مثله فعجزوا عن ذلك فتحداهم وقال فاتوا بسورة من مثله فعجزوا
فابلسهم الله عن معارضته بمثل ما اتى به في هذه الاية والمثل الذي طلب منهم
كلام له نظم كنظم القران في اعلى طبقات البلاغة ٥ وقوله ولو كان بعضهم

لبعض ظهيرا الظهير المعين المظاهر لك قال ابن عباس يريد معينا مثل ما يتعاون
الشعراء على بيت شعر فيقيمونه ٥ قوله ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن يقول بينا لهم
في هذه السورة ٥ قوله من كل مثل اي من الامثال التي يجب بها الاعتبار فابى اكثر الناس
يعني اهل مكة الا كفورا جحودا للحق وانكارا وذلك انهم انكروا القرآن بعد قيام
الحجة عليهم واقترحوا من الآيات ما ليس لهم وهو قوله وقالوا لن نؤمن لك
لن نصدقك حتى تفجر لنا وقرئ تفجر بالتخفيف يقال فجرت الماء فجرا وفجرته تفجيرا الينبوع
عين ينبع الماء منها وذلك انهم سألوا ان يجري لهم نهرا كانهار الشام والعراق او تكون
لك جنة من نخيل وعنب هذا ايضا كان فيما اقترحوا عليه فتفجر الانهار خلالها تفجيرا
خلالها وسطها تلك الجنة او تسقط السماء قالوا له اسقط السماء علينا قال ابن عباس يعنون
العذاب كما زعمت ان ربك ان شاء فعله ٥ قوله كسفا جمع كسفة وهي القطعة
والكسف القطع ويجوز ان يكون الكسف الشيء المقطوع كقوله وان يروا كسفا من السماء
ومن فتح السين فهو جمع كسفة ايضا مثل قطعة وقطع قال ابن عباس كسفا قطعا
ومن سكن السين فمعناه اسقط السماء علينا قطعة واحدة ٥ قوله او تأتي
بالله والملائكة قبيلا قال قتادة والضحاك عيانا والمعنى تأتي بهم حتى نراهم مقابلة
واختاره ابو علي الفارسي فقال اذا حملته على المعاينة كان القبيل مصدرا كالنكير
والنذير ويدل على صحة هذا المعنى قوله لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا وقال عطاء
يعاهدونه ... وكل جنس من الناس قبيل ذكرنا ذلك في قوله انه يراكم هو وقبيله

قوله او يكون لك بيت من زخرف قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي من ذهب
قال الزجاج اصل الزخرف في اللغة الزينة والمعنى في تحسين البيت وتزيينه كالذهب
وكان فيما اقترحوا عليه ان يكون له قصر من ذهب وقوله او ترقى في السماء يقال
رقيت ارقى رقيا ورقيا قال عبد الله بن ابي امية لا اومن بك يا محمد حتى تتخذ الى السماء
سلما ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تأتيها وتأتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة
يشهدون لك انك كما تقول وهو قوله ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا
نقرؤه قال ابن عباس كتابا من رب العالمين الى فلان بن فلان يصبح عند كل رجل
منا يقرؤه قال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان ربي وقرئ قل سبحان ربي على الامر له بان
يقول سبحان ربي قال ابن عباس عظم وكرم هل كنت الا بشرا رسولا اي ان هذه الاشياء
ليس في قوى البشر ان يأتوا بها فلا اجيبكم لطلبكم مني مع اني بشر ٥ قوله وما منع الناس
قال ابن عباس يريد اهل مكة ان يؤمنوا اي عن الايمان والتصديق اذ جاءهم الهدى
البيان والرشاد من الله على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن الا ان قالوا اي الا
قولهم في التعجب والانكار ابعث الله بشرا رسولا والمعنى انهم قالوا الله اعظم من ان
يكون رسوله بشرا وفي انكارهم كون الرسول بشرا اقتضاء ان يبعث اليهم ملك
قال الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين قال الحسن قاطنين
وقال الكلبي مقيمين وقال الزجاج مستوطنين الارض ومعنى الطمأنينة
السكون والمراد هاهنا المقام والاستيطان لانه يقال سكن فلان بلد كذا

وان كان ماشيا متقلبا في حاجته وابن يراد التسكون الذي مرضه الحركة ه وقوله
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اعلمهم الله ان الاعدل وانه ابلغ في الحجة ان يبعث اليهم من مثلهم
ولو كان في الارض بدل الادميين ملائكة لانزلنا عليهم ملكا رسولا وما بعد هذا مفسر
في اخر سورة الرعد ه قوله ومن يهد الله قال ابن عباس من يرد الله هداه فهو المهتد
ومن يضلل قال ومن يخذله فلن تجد لهم اولياء من دونه بعد خذلانهم من دون الله ونحشرهم
يوم القيامة على وجوههم ه اخبرنا ابو عبد الله بن ابي اسحق اخبرنا محمد بن جعفر بن
محمد بن الهيثم الانباري حدثنا جعفر بن محمد الصائغ حدثنا حسين بن محمد المروذي
حدثنا شيبان عن قتادة عن انس بن مالك ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر
على وجهه يوم القيامة قال ان الذي امشاه على رجليه في الدنيا قادر على ان يمشيه
على وجهه يوم القيامة ه رواه البخاري عن عبد الله بن محمد ه ورواه مسلم
عن عبد بن حميد كلاهما عن يونس بن محمد عن شيبان ه وقوله عميا قال ابن
عباس في رواية الوالبي لا يرون شيئا يسرهم وبكما لا ينطقون بحجة وصما لا يسمعون
شيئا يسرهم ه وقال في رواية عطاء يريد عميا عن النظر الى ما جعل الله لاوليائه
وبكما عن مخاطبة الله تعالى وصما عما مدح الله به اولياءه وقال مقاتل هذا حين يقال
لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فيصيرون عميا بكما صما لا يرون ولا يسمعون ولا
ينطقون بعد ذلك ه وقوله كلما خبت يقال خبت النار تخبو خبوا اذا سكن
لهبها زدناهم سعيرا قال ابن عباس سعر العذاب عليهم باشد مما كان وما بعد

هذا مفسر في هذه السورة ثم اجابهم على انكارهم البعث بقوله اولم يروا ان الله الذي
المعنى الم يعلموا ان من قدر على خلق السموات والارض في عظمها قادر على ان يخلق
مثلهم اي على ان يخلقهم ثانيا واراد بمثلهم اياهم وذلك ان مثل الشيء مساو له في حالته
فجاز ان يعبر به عن الشيء نفسه يقال مثلك لا يفعل هذا اي انت لا تفعله ذكرنا هذا
عند قوله فان امنوا بمثل ما امنتم به ونحو هذا قوله ليس كمثله شيء وتم الكلام ثم
قال وجعل لهم اجلا لا ريب فيه قال ابن عباس اجل الموت واجل القيامة فابى
الظالمون المشركون الا كفورا جحودا بذلك الاجل وهو البعث والقيامة
وقوله قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي قال ابن مسعود لو انتم يا معشر
المشركين تملكون خزائن الرزق اذا لامسكتم لبخلتم قال الزجاج اعلمهم
الله انهم لو ملكوا خزائن الارزاق لامسكوا شحا وبخلا من خشية الانفاق
وقال ابن عباس وقتادة خشية الفقر والفاقة قال السدي خشية ان تنفقوا
فتفتقروا ه وكان الانسان قتورا بخيلا ممسكا يقال قتر يقتر ويقتر قترا واقتر
اقتارا وقتر تقتيرا اذا قصر في الانفاق ثم ذكر انكار فرعون ايات موسى
تشبيها لحال هؤلاء المشركين بحاله وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ولقد
اتينا موسى تسع ايات بينات قال اكثر المفسرين هي الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسنين ونقص من الثمرات وقال
القرظي بدل السنين ونقص الثمرات فلق البحر والطمس ه اخبرنا محمد بن ابراهيم

بن محمد بن يحيى اخبرنا اسمعيل بن نجيد حدثنا محمد بن ايوب الرازي اخبرنا ابو الوليد الطيالسي
حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال ان يهوديا قال
لصاحبه تعال حتى نسال هذا النبي قال فاتاه فسأله عن هذه الاية ولقد اتينا موسى تسع
آيات بينات فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تاكلوا الربا
ولا تسحروا ولا تمشوا ببريء الى سلطان ليقتله ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف
وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبّلا يده فقالا نشهد انك نبي قال فما
منعكما ان تتبعاني قالا ان داود عليه السلم دعا ان لا يزال في ذريته نبي وانا نخاف ان
اتبعناك ان تقتلنا اليهود وقوله فسئل بني اسرائيل قال ابن عباس يريد المؤمنين من
قريظة والنضير وانما امر ان يسالهم ليكشف لعامة اليهود بقول علمائهم صدق ما اتى
به واخبر عنه فيكون ذلك حجة عليهم وقوله اذ جاءهم يعني موسى فقال له فرعون
اني لاظنك يا موسى مسحورا قال ابو عبيدة والفراء هو بمعنى الساحر كالمشؤوم والميمون
ويجوز ان يكون مفعولا من السحر اي انك قد سحرت فتحمل تلك السحر فقال موسى لقد علمت
ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر يعني ذكر الايات وقرا العامة
بفتح التاء وهو قراءة ابن عباس وقرا الكسائي بضم التاء وهو قراءة علي رضي الله عنه
وكان يقول والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي علم فبلغ ذلك ابن عباس فاحتج
بقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم على ان فرعون وقومه كانوا عرفوا

صحة امر موسى قال الزجاج الاجود في القراءة فتح التاء لان علم فرعون بانها ايات من عند
الله اوكد في الحجة فموسى يحتج بما علم هو لا بما علم موسى وقوله واني لاظنك يا فرعون
مثبورا قال ابن عباس ملعونا وقال الفراء المثبور الملعون المحبوس عن الخير تقول العرب
ما ثبرك عن هذا اي ما منعك منه وما صرفك وقال قتادة هالكا وقال مجاهد هالكا
قال ابو عبيدة المعروف في الثبور الهلاك والملعون هالك وقوله فاراد ان
يعني فرعون ان يستفزهم يزعجهم ويخرجهم يعني موسى وبني اسرائيل من الارض ارض مصر
قال الزجاج اراد اخراجهم منها بالقتل او بالتنحية فاغرقه الله وقومه واورث بني
اسرائيل مساكنهم وديارهم وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وانه يفعل به
وبالمشركين ما فعل بموسى وعدوه ثم فعل ذلك اظهر نبيه على المشركين وردّه الى
مكة ظاهرا عليها وقوله فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيفا قال مجاهد وقتادة
جميعا واللفيف الجمع العظيم من اخلاط شتى والمعنى جئنا بكم من قبوركم الى المحشر
اخلاطا يعني جميع الخلق المسلم والكافر والبر والفاجر وقوله وبالحق انزلناه
انزل القران بالامر الثابت والدين القائم وبالحق نزل ومع الحق نزل وما ارسلناك
الا مبشرا لمن اطاع بالجنة ونذيرا منذرا مخوفا لمن عصاه بالنار وقرانا فرقناه
قال الوالبي فصلناه وقال السدي قطعناه اية اية وسورة سورة ولم ينزله جملة وقال
قتادة كان بين اوله واخره عشرون سنة وهو معنى قوله لتقرأه على الناس على مكث
وقال مجاهد على تؤدة وترسل وقال الزجاج فرقه الله في التنزيل ليفهمه الناس

وقرآنا فرقناه أي أنزلناه نجوماً بعد نجوم وشيئاً بعد شيء قل لأهل مكة آمنوا به أي بالقرآن أو لا
تؤمنوا وهذا تهديد أي فقد أنذر الله وبلغ الرسول فاختاروا ما تريدون إن الذين
أوتوا العلم من قبله من قبل نزول القرآن يعني طلاب الدين مثل أبي ذر وسلمان
وورقة بن نوفل وزيد بن عمرو إذا يتلى عليهم القرآن يخرون للأذقان سجداً
قال ابن عباس للوجوه يريد يسجدون بوجوههم وجباههم وأذقانهم واللام ههنا بمعنى
على ويقولون في سجودهم سبحان ربنا إن كان وعد ربنا بإنزال القرآن وبعث محمد عليه
السلام لمفعولا وذلك أنهم وأهل الكتاب كانوا يسمعون أن الله باعث نبياً من العرب ومنزل
عليه كتاباً فلما سمعوا القرآن سجدوا لله وحمدوه على إنجاز الوعد ببعث الرسول
والكتاب ويخرون للأذقان كرر القول دلالة على تكرير الفعل منهم وقال
عبد الأعلى التيمي من أوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق أن لا يكون أوتي علماً ينفعه
لأن الله نعت العلماء فقال إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم إلى قوله
يبكون ويزيدهم خشوعاً أي يزيدهم القرآن تواضعاً وقوله قل ادعوا الله
أو ادعوا الرحمن قال ابن عباس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات
ليلة يا الله يا رحمن فسمعه أبو جهل وهم لا يعرفون الرحمن فقال إن محمداً ينهانا أن
نعبد إلهين وهو يدعو إلهاً آخر مع الله يقال له الرحمن فأنزل الله قل ادعوا الله
أو ادعوا الرحمن أي قل يا محمد ادعوا الله يا معشر المؤمنين أو ادعوا الرحمن أي إن
شئتم فقولوا يا الله وإن شئتم فقولوا يا رحمن قال الزجاج أعلمهم الله أن دعاءهم

وإنما كسر اللام والدال من قل ادعوا والواو ... والأصل في التقاء الساكنين الكسر وأما الضم فعلى الإتباع لضمة ... ضم الواو حسناً أن المضموم واو والواو تضم لالتقاء الساكنين لشبهها بواو الضمير فإن حقها الضم عند التقاء الساكنين نحو اشتروا الضلالة

الله ودعاءهم الرحمن يرجعان إلى واحد فقال أياً ما تدعوا المعنى أي أسماء الله تدعوا
فله الأسماء الحسنى وقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها المخافتة الإخفاء
يقال خفت صوته يخفت خفوتاً إذا ضعف وصوت خفيت والرجل يخافت بقراءته
إذا لم يبين قراءته برفع الصوت والجهر رفع الصوت وكان النبي صلى الله عليه وسلم
إذا جهر بالقرآن سب المشركون القرآن فأمره الله أن لا يعرض القرآن لسبهم
ولا يخافت مخافتة لا يسمعها من يصلي خلفه من أصحابه فقال وابتغ بين ذلك سبيلا
أي اسلك طريقاً بين الجهر والمخافتة أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قال حدثنا
والدي حدثنا محمد بن إسحق الثقفي حدثنا عبد الله بن مطيع وأحمد بن منيع قالا حدثنا هشيم
أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة فكان إذا سمع المشركون القرآن
سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله عز وجل لنبيه عليه السلام ولا تجهر
بصلاتك أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك
فلا يسمعون وابتغ بين ذلك سبيلا رواه البخاري عن مسدد ورواه مسلم
عن عمرو الناقد كلاهما عن هشيم أخبرنا عبد الرحمن بن محمد البحاري
أخبرنا علي بن عبد الرحمن بن أبي السري البكائي أخبرنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا
عبد الله بن عامر بن زرارة حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن أبيه عن أبي إسحق عن
هانئ بن هانئ عن علي قال كان أبو بكر رضي الله عنه يخافت إذا قرأ وكان عمر يجهر

١٥٤

١٥٤ →

٣٧٠

٥٦٤

كاتب
ابو القاسم محمد بن قاسم بن الحسين الوهاب الموصلي

بقرائته وكان عمار يأخذ من هذه السورة ومن هذه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال لابي بكر لم خافت قال انا اسمع من اناجي وقال لعمر لم تجهر فقال اوقظ الشيطان
واوقظ الوسنان وقال لعمار لم تأخذ من هذه ومن هذه فقال تسمعني اخلط به ما ليس
منه قال لا قال فكله طيب قوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا قال
قتادة كذب الله بهذه الاية اليهود والنصارى واهل الشرك عليه ولم يكن له شريك
في الملك لم يبغ له من يشاركه في ملكه ولم يكن له ولي من الذل قال مجاهد
لم يخالف احدا ولم يبتغ نصر احد والمعنى انه لا يحتاج الى من الا احد لذل يلحقه
فهو مستغن عن الولي والنصير وهذا معنى قول الزجاج لم يحتج ان ينتصر
بغيره وكبره تكبيرا عظمه عظمة تامة

يتلوه تفسير سورة الكهف
ان شاء الله تع

والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
ووافق الفراغ يوم الاثنين سابع عشر جمادى الآخر سنة اربع وستين وخمسمايه
وكتب لنفسه العبد محمد بن القسم بن الحسين الوهاب الموصلي حامدا الله ومصليا على نبيه
انما يرجو [illegible] حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم